الكاتب ٣٩

للثقافة الإنسانية والتقدم

٤٥ شاتل –
التاسع والثلاثون
موز ١٩٨٣

- الثورة الفلسطينية بعد معركة بيروت
- ندوة الشهر
ثورة ٢٣ يوليو بين الماضي والحاضر
- مرة أخرى: حول الديناميكية الاجتماعية ـ السياسية للانتلجنتسيا والطلبة في البلدان العربية
- الحالات "النهائية" للمادة
- مكافحة الامية في المجتمع الفلسطيني
- القصة القصيرة عوائق ومؤثرات
- الارض في القصة الفلسطينية
- لقاء مع القاص ابراهيم العلم
- لكع بن لكع
- قضية للمناقشة .. أزمة كاتب أم أزمة قارئ !؟

استراتيجية واشنطن ـ واهداف الاتفاق

السيطرة الكاملة على المنطقة

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
أسعد الأسعد - القدس
المراسلات - ص.ب ٩٩٥

الكاتب
للثقافة الانسانية والتقدم

العدد التاسع والثلاثون | السنة الرابعة | تموز ١٩٨٣

المحتويات

فقط .. أعيرونا سكوتكم
أسعد الاسعد ٣
استراتيجية واشنطن ـ واهداف الاتفاق
" السيطرة الكاملة على المنطقة "
صارم حكمت ٤
الثورة الفلسطينية بعد معركة بيروت
نعيم الاشهب ١٠
ندوة الشهر
ثورة ٢٣ يوليو بين الماضي والحاضر ١٨
ثورة ٢٣ يوليو على طريق الاستقلال الوطني
والتقدم الاجتماعي
صالح زقوت ٢٨
مرة أخرى : حول الديناميكية الاجتماعية ـ السياسية
للانتلجنتسيا والطلبة في البلدان العربية
د اياد البرغوثي ٣٣
الحالات " النهائية " للمادة
تيسير العاروري ٤٧
مكافحة الامية في المجتمع الفلسطيني
وحيد جبران ٥١
ماريا أمرأة قلبي
غابرييل غارسيا ماركيز ٥٦
القصة القصيرة عوائق ومؤثرات / الفصل الثاني
عادل الاسطة ٥٩
الارض في القصة الفلسطينية
جمال بنورة ٧٤

رئيس التحرير
أسعد الأسعد

هيئة التحرير
محمد البطراوي
بسام الصباغ
صالح زقوت
جميل السلحوت
محمود الشيخ

المسؤول الإداري
يحيى شقير

صف ومونتاج
ايلين عويس
خديجة الشلودي

ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية ـ المواد الواردة لا ترد اذا لم تنشر ـ الثمن : ٤٥ شاقل

Digitized by Birzeit University Library

لقاء .. مع القاص ابراهيم العلم / اجرى اللقاء	جميل السلحوت	٨٠
أخصاب في رحم عاقر / قصة	فضل الريماوى	٨٣
الاطرش / قصة من الاتحاد السوفياتي	بيسان	٨٦
الغرفة التي تحت الدرج / قصة من دمشق	جميل حتمل	٨٨
لكع بن لكع / عرض استثنائي لنص صعب		٩٢
لا تصالح / شعر	أمل دنقل	١٠٤
آشواق / شعر	مازن عبد الله	١٠٨
التجارة هي التجارة	اليكس ويلو	١١٣
اللامنتمي	د.أمية الخماش	١١٤
بالقلم العريض	معاوية ابراهيم	١١٦
قضية للمناقشة ... أزمة كاتب أم أزمة قارئ ؟!	خير الدين يزن	١١٧
اصداء ثقافية		١١٩
رسائل وردود		١٢٥
جذور وبراعم		١٢٦

في العدد القادم

١) لويس كورفالان وشيء من حياته ـ فالح العطاونة
٢) المرأة المصرية ، مركز الاضطهاد في عصر الانفتاح ـ كوثر مصطفى
٣) الانحلال الخلقي والاستغلال الطبقي في المغرب ـ
٤) لقاء مع الفنان عصام حلّاس ـ
٥) ثقافة جماهيرية ،أم ثقافة للجماهير ـ
٦) الصحافة السوفييتية ،صحافة من النوع الجديد ـ يمامة عبد الحق

بالاضافة الى العديد من المقالات السياسية والثقافية والابحاث والقصص والقصائد .

Digitized by Birzeit University Library

فقـــــــــط...

أعيرونـــــا سكوتكـــــم!

أسعد الأسعـــــد

الاحداث الجارية فى البقاع اللبناني منذ مدة، بغض النظر عن تفصيلاتها، لا يمكن بحال من الاحوال ان تؤدى الى ما يتمناه اعداء الشعب الفلسطيني، والمتامرون على قضيته، ذلك ان الخلاف، مهما يكن حجمه يجب ان لا يأخذ بعدا يتناقض وبديهيات التعامل داخل الاطر الثورية، ومهما ابتعد المتآمرون في احلامهم، فان مصداقية هذاالشعب ستفوت عليهم الفرصة، صحيح اننا كنا ولا نزال نتمنى ان تحل كل القضايا المختلف عليها بالحوار الديمقراطي وعلى ارضية سليمة، غير اننا على يقين من ان هذا الحل لا بد ان يعلو في النهاية على كل الحلول الاخرى ونحن على ثقة من ذلك، وان لم يكن اليوم، ففي المستقبل القريب وهذا لا يقلقنا مطلقا، غير اننا نؤكد على اهمية عدم التدخل في شؤون منظمة التحرير الفلسطينية والمشاكل التي تبرز بين فصائلها المختلفة، او بين اجنحة وتيارات هذه الفصائل بين حين واخر وهي امور نؤمن بأنها لا بد وان تحدث طالما هناك عمل وحركة دائمة.

كل شيء ممكن الحدوث، لكننا لا نجد تفسيرا غير تفسير واحد لأولئك الذين يكمن بلاء الامة العربية والشعب الفلسطيني على وجه الخصوص في وجودهم هذا التفسير هو ان اليمين العربي والانظمة المتذيلة للامبريالية الامريكية تطلع علينا باعلامها الوقح، باستعداء الشعب الفلسطيني على قيادته بشكل او بأخر، فلو كانت هذه الانظمة حريصة على منظمة التحرير ووحدة فصائلها لما سلكت هذا المسلك المشين وتذيلت لحكام البيت الابيض وحكام اسرائيل فهي المسؤولة بسلوكها هذا وعمالتها، عن الحالة التي وصلت اليها القضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني وضياع المناطق المحتلة، فان كانت هذه الانظمة تريد ان تصنع معروفا، لا نريد منها غير سكوتها، ونحن على ثقة بأن الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير بفصائلها المختلفة، قادرة على حل خلافاتها، وتجاوز محنتها، وعلينا جميعا ان نفوّت الفرصة على هؤلاء وغيرهم، وعدم السماح لاحد ان يستفيد من اى خلاف قد يحدث وعدم الانجرار وراء محاولات مكشوفة هدفها التخلص من الجميع، ولنكن على مستوى من الوعي بحيط كل هذه المحاولات، ويفضح اهدافها الرامية الى جر الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الى زاوية الحلول الامريكية المطروحة من خلال فك التحالف الفلسطيني السوري، والتحريض على موقف سوريا الرافض لاتفاقية شولتز الاخيرة، تمهيدالتمرير الحلول الاستسلامية، ودخول انظمة العمالة اليها، لاستكمال مخططات ريغان للسيطرة على المنطقة، من خلال سلسلة من الاتفاقيات على غرار كامب ديفد وشولتز، الامر الذى سيؤدى الى التوقيع على تمليك الضفة الغربية وقطاع غزة لاسرائيل وشرعية احتلالها، وبالتالي يجب أن لا نُنجر وراء محاولات اليمين العربي الذى يحاول ان ينسينا ان "بلوانا في وجوده" وان مصيبتنا ليس سببها الا تذيلة وعمالتة للامبريالية الامريكية وتنفيذه لمخططاتها، فلتخرس هذه الانظمة وتعيرنا سكوتها، ولنحذر مغبة السقوط في حبائلها.

Digitized by Birzeit University Library

استراتيجية واشنطن ـ واهداف الاتفاق "السيطرة الكاملة على المنطقة"

صارم حكمت

التصريحات الحادة التي اطلقها قادة الولايات المتحدة الامريكية في الاسابيع الاخيرة، وهددوا من خلالها سوريا لم تكن تعبيرا عن المأزق الذى وصل اليه الاتفاق الاسرائيلي ـ اللبناني فقط بل كانت تعكس كذلك الروح العدوانية الشرسة التي تعاملت وتتعامل بها الولايات المتحدة الامريكية مع منطقة الشرق الاوسط وشعوبها .

ان الحروب العدوانية في لبنان ،والدعم الامريكي المكشوف لاسرائيل ،والسرعة في اتجاه الهيمنة على المنطقة ، ليست منفصلة عن مجمل السياسة الامريكية على المستوى العالمي .

ولئن كانت مخططات الامبرياليه ضد شعوب المنطقة هي اساس كل الويلات التي المت بهذه الشعوب فان الصراع الان حول تنفيذ الاتفاق الاسرائيلي ـ اللبناني ، هو في واقعة الصراع حول المستقبل اللاحق لمجمل المنطقة العربية ويكتسب بهذا طابعا استراتيجيا عاما .

فهو الخطوة الاولى نحو تحقيق مشروع ريغان ،وهو يضيف عوامل جديدة وهامة لطبع المنطقة بطابع الهيمنة الامريكية الشاملة، وتصفية منجزات حركة التحرر العربية منذ سنوات طويلة، واما افشالة فيعني بوضوح فشل اهداف الغزو الاسرائيلي للبنان وارباك الترتيبات الامريكية في المنطقة ،وتوطيد التحالف مع المنظومة الاشتراكية، وتوفير انطلاقة جديدة اقوى واكثر منعة لحركة التحرر العربية والحركة الوطنية الفلسطينية.

ان خطر تفجير الحرب الكونية ،يزداد بتزايد النزعة العدوانية للامبريالية ،وتفجير امريكا للصراعات في مناطق عديدة من العالم ومن ابرزها منطقة الشرق الاوسط .

ان الحروب والقوة العسكرية اصبحت منذ تفاقم الازمة العامة للامبريالية ،ومع تنامي هذه الازمة المصدر الوحيد لتخفيف التناقضات المحتومة للرأسمالية بغض النظر عن الويلات والالام للملايين من ابناء شعوب العالم

Digitized by Birzeit University Library

ومن هذا الاتجاه ينبغي فهم الثقل الامريكي الملقى الان على الاتفاق اللبناني - الاسرائيلي ،والدعم اللامحدود والمكشوف لاسرائيل .

واذا ماكان شعار "اخراج القوات الاجنبية" من لبنان ،هو الصيغة المفضلة للدفاع عن الاتفاق ،لتعني القوات السورية ،فان الحكومة اللبنانية والرجعية العربية لا يطرحون مجرد السؤال، كم من الوقت ستمكث القوات متعددة الجنسيات في لبنان .

والذى شدنا الى القوات متعددة الجنسيات ،الدور غير الثانوى الذى تضطلع به هذه القوات ،والتخطيط لزيادة دورها ضمن ما يسمى بخطة "اعادة انتشار القوات الاسرائيلية في لبنان" وحيث يعتبر وجود ودور هذه القوات في لبنان مؤشرا على ابعاد الحرب ضد لبنان وابعاد الاتفاق مع حكومة لبنان .

لقد اشار ماير فلنر السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي الى ان الحرب الاسرائيلية هذه المرة تختلف عن كل الحروب الاسرائيلية السابقة في انها وان تمت بمشاركة من الامبريالية كسابقاتها من الحروب الا انها تميزت بالتنسيق المكشوف ،وبانها حرب امريكية - اسرائيلية ."وأن واشنطن هي التي حددت الاهداف القصوى للعملية التى وافقت عليها اسرائيل " (٢) .

وفي الواقع فقد جاءت هذه الحرب منسجمة تماما مع تزايد النزعة العدوانية للامبريالية الامريكية من جهة ،ومع النزوع السافر لتحقيق الاهداف الامبريالية من خلال استخدام القوة العسكرية مباشرة من جهة ثانية .

ان الاهداف الامريكية في المنطقة ،والتي تتلخص في :-

١) تأمين السيطرة الامريكية المطلقة على المنطقة العربية،انسجاما مع سياستها العامة الرامية الى السيطرة على المناطق الغنية بمصادر الطاقة والمواد الاولية . حيث تتأمن مصالح الاحتكارات النفطية فوق القومية متعددة الجنسيات والتي تحظى الشركات الامريكية بنصيب الاسد منها .

٢) خشية الامبريالية الامريكية من نمو وتصاعد حركة التحرر الوطني حيث اثبتت السنوات الماضية ،سنوات الانفراج انعتاق وتحرر العديد من البلدان في اسيا وافريقيا عن نفوذ الامبريالية،مما ولد المزيد من تناقضات الامبريالية .الامر الذى يدفعها الى منع اية تحولات ممكنة بكافة الوسائل وعلى رأسها القوة العسكرية ،حيث ان من اهم ميزات العالم المعاصر ازدياد دور بلدان اسيا افريقيا وامريكا اللاتينية التي تحررت من البلدان الاستعمارية او شبه الاستعمارية .

ان ما ترمي اليه الامبريالية في منطقتنا ليس فقط القضاء على حركة التحرر الوطني العربية وبضمنها بصورة خاصة الحركة الفلسطينية ،وانما تصفية منجزات هذه الحركة في مجرى نضالها ضد الامبريالية منذ منتصف الخمسينات وحتى اليوم واجهاض الاستقلال الوطني للبلدان

Digitized by Birzeit University Library

العربية وتركيزها بالقواعد العسكرية الامريكية واستمرار بعثرتها وتصديعها ومنع أية آفاق للوحدة العربية الكفاحية .

٣) تحويل المنطقة الى جسر وثوب ضد الاتحاد السوفياتي ،واستخدامها كقاعدة عسكرية في ذلك . ان هذه المسألة المركزية في مجمل الصراع على الصعيد العالمي بين الاشتراكية والرأسمالية تحتل مركزا هاما في المخطط الامريكي ،ولقد اعلن وكيل وزارة الدفاع الامريكية ،فرد ايكلي ذلك صراحة" ان الاهتمام بأمن الشرق الاوسط ومنطقة الخليج لا يحركة تدفق النفط فقط .وانما حقيقة ان لنا مصالح جغرافية ــ استراتيجية متصلة بحلف شمال الاطلسي " (٣) .

٤) تأمين التفوق العسكرى الدائم لاسرائيل ، وتحويلها الى قوة عسكرية اقليمية ضاربة في المنطقة ،يمكن ان تشكل ضمانة دائمة للولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط ،ومنع قيام دولة فلسطينية مستقلة يمكن ان تشكل معوقا امام هذه الاهداف او بعضها .

هذه بالاضافة الى الفوائد الكبرى التي تحققها الشركات الاحتكارية من خلال تصدير السلاح الى المناطق الملتهبة في العالم .

ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة .ليست مفصولة عن تصاعد النزعة العدوانية للامبريالية على مستوى العالم ولا عن الوسائل التي تعبر عنها في ذلك .

فهي اذ تستخدم اسرائيل وبمشاركتها الكاملة في تفجير الحرب العدوانية .وتمدها بكافة انواع الاسلحة المتطورة ،وترصد الموازنات المالية الضخمة لمساعدتها ،حيث بلغ مجموع المساعدات الامريكية لاسرائيل خلال السنوات الخمس الماضية (٤) (٧٨-٨٣) ٥ر١٢ مليار دولار ٧٠ ٪ منها خصصت للاغراض العسكرية فانها تتجه نحو نشر المنطقة العربية بالمزيد من القواعد العسكرية ، واعادة اشكال السيطرة العسكرية المباشرة وعدم الاكتفاء بسياسة الاستعمار الجديد ،ولقد اشارت العديد من الاستنتاجات الى ان الامبريالية ،الامريكية ما عادت تطمئن الى وجود انظمة تابعة لها وخاضعة لهيمنتها الاقتصادية ،بل تزداد مخاوفها وتنعدم الثقة لديها في استمرار هذه السيطرة ما لم تدعم بسيطرة عسكرية مباشرة ،أى العودة الى الوراء نحو السياسة الاستعمارية القديمة ،وهذا ما يعنيه وجود ٢٥٠٠ (٥) قاعدة عسكرية امريكية تنتشر في مناطق عديدة من العالم ،وهذا ما يعنيه كون الجيش الامريكي يحتل المرتبة الاولى في حجم قواته التي تخدم خارج حدود الولايات المتحدة ،وما التدخل المباشر في السلفادور وارسال الخبراء العسكريين الامريكيين ودعم الهندوراس فيهجماتها العدوانية ضد نيكاراغوا ،والمناورات العسكرية في حوض الكاريبي ،وانشاء قوة التدخل السريع في الشرق الاوسط الا مظاهر النزعة العسكرية المتصاعدة للتدخل المباشر في انحاء عديدة من العالم .

ان هذا الاتجاه فضلا عن زيادة "سباق التسلح" وتصعيد اجواء الحرب الباردة من خلال انتاج وتركيز الصواريخ النووية متوسطة المدى من طراز بيرشنغ ٢"وكروز"،في بلدان اوروبا ،ليس ظاهرة منفردة لدى الولايات المتحدة الامريكية ،بل اكتسبت صفة عامة في البلدان الرأسمالية الصناعية الكبرى وهي انعكاس لتفاقم الازمة العامة للرأسمالية وزيادة تناقضاتها .

Digitized by Birzeit University Library

فليس النجاح الذى حققته ادارة ريغان في استعادة زعامة البلدان الرأسمالية الكبرى وحل التناقضات "الثانوية" بينها ،والذى ترافق مع صعود القوى الاكثر تطرفا وبمينية الى السلطة الا انعكاسا للملامح الخاصة لهذه الازمة في الفترة الحالية .

لقد تجاوبت مع ادارة ريغان ،السلطة الجديدة بزعامة هيلموت كول في المانيا الاتحادية ،ومارغريت تاتشر في بريطانيا ، والتحول باتجاه اليمين لدى زعامة الحزب الاشتراكي الفرنسي ،وانضمام اليابان كذلك الى مشاريع الولايات المتحدة الامريكية .

ان الاساس الطبقي لظاهرة الاندفاع نحو الاستعدادات العسكرية يهدف الى مجابهة التناقض الحاد بين العالم الامبريالي من جهة وقوى العطية الثورية العالمية من جهة أخرى ، والذى محوره المركزى التناقض بين البلدان الاشتراكية والعالم الرأسمالي .

فبينما تزداد بنية العالم الاشتراكي ثباتا ، وتتوطد فيه مستويات التطور .تعصف الازمات الحادة بالمجتمع الرأسمالي ،حيث بلغت نسبة البطالة في الولايات المتحدة الامريكية ١٠ر٤٪ من مجموع القوة العاملة وهي تبلغ ١ر٤ مليون عاطل عن العمل وفي انكلترا بلغت النسبة ١٣ر٦٪ من القوة العاملة أى ٣ر٢ عاطل عن العمل ،واما في المانيا والتي اعلنت عن انخفاض في عدد العاطلين عن العمل فقد بلغت ٢ر٤ مليون عاطل عن العمل (٦) .

وحيث يتبدى مظهر التناقض في الجبهة البارزة للصراع بين حركة التحرر الوطني العالمية والامبريالية في انفلات وتحرر العديد من بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية عن الولايات المتحدة والاستعمار ،الامر الذى يحد من مصالح الاحتكارات متعددة الجنسيات الكبرى ..

ان هذا التبدل في الوضع الناشيء حيث لم تعد قوانين الرأسمالية الاحتكارية تقرر كليا التطور العالمي ،فان طبيعة الامبريالية العدوانية لم تتقلص بل ازدادت وتعززت .

لقد صرح مايكل بلو منتال قبل خمس سنوات عندما كان وزيرا للخزانة الامريكية "ان قادة القوى الصناعية العظمى في ظل العالم المعاصر لا تجمعهم على الدوام آراء مشتركة بشأن قضايا السياسة الاقتصادية ،ولكنهم متفقون على امر واحد بكل تأكيد : من النادر ان مرّ وقت كان فيه فن الحكم اشد تطلبا واختيار الحلول السياسية على هذه الدرجة من المحدودية" (٧) .

ان هذا يعكس الاتجاه الذى يدعو الى التغلب على كل التناقضات الموضوعية القائمة عن طريق القوة العسكرية .وفي الواقع فان هذا الطريق الواسع امام الامبريالية للمحافظة على ذاتها ،عكس نفسه في اندفاع الشركات الاحتكارية نحو صناعة السلاح ،وبرزت ظاهرة الاندماج المتعاظم للالة العسكرية بالصناعة العسكرية الجبارة ،هذا الامر الذى يجد مثاله الواضح في امريكا على اساس "النمو المطرد لتركيز الانتاج واندماج الاحتكارات بالدولة والقوى السياسية الرجعية مما كوّن المجمع العسكرى الصناعي" .

فالشركات الصناعية العسكرية مثل (جنرال ديناميكس) ولوكهيد وبوينغ وماكدونال دوغلاس تحصل على عقود خاصة من المؤسسة العسكرية وتثرى على حساب انتاج اسلحة الدمار الشاملة ،فعقود انتاج صواريخ ام اكس مثلا تبلغ ٣٣ مليار دولارا ،وللقاذفة الاستراتيجية الجديدة ١٢ مليار دولار" (٨) .

Digitized by Birzeit University Library

ان تكون المجمع العسكرى الصناعي والذى يحدد مسار سياسة الدولة الرأسمالية الكبرى اضافة الى تسلم السلطة من جانب اكثر الاوساط رجعية وتطرفا يفسر الاتجاه المتصاعد للعدوانية الامبريالية.

ولقد ترافق هذا مع صعود الليكود الى السلطة في اسرائيل ،مسلحا باكثر المفاهيم الصهيونيةتطرفا ،وممثلا الجنوح نحو زيادة التصنيع العسكرى ،حيث يمثل قادة الليكود كبار اصحاب رؤوس الاموال في اسرائيل ، والذين عمدوا منذ تولي الليكود للسلطة. نحو بيع العديد من مؤسسات الدولة الى راس المال الخاص والى تقليص الدعم الحكومي عن العديد من السلع ،والى زيادة الميزانية العسكرية وبتعبير اخر فقد تكون في اسرائيل ايضا كما يقول مايرفلتر"مجمع عسكرى ،صناعي اسرائيلي".

ان ما يحكم السياسه الاسرائيلية ،تأثير اصحاب رؤوس الاموال اليهودفي الولايات المتحدة الامريكية،بشكل خاص والذين يعتبرون جزءاً لا يتجزأ من الرأسمال الاحتكارى الامريكي ولهم مساهماتهم المالية في اسرائيل

اضافة الى اصحاب رؤوس الاموال في اسرائيل نفسها والذين يشكلون فصيلة منفردة في اطار رأس المال الاحتكارى العالمي ،الا ان لهم مصالحهم الخاصة ايضا.

ويندفع كلا هذين العاملين المتحكمان في السياسة الاسرائيلية في ذات الاتجاه العام للسياسة العدوانية الامبريالية..

وفي الحقيقة فان توفر هذا التوافق مع النزعة الامريكية هو الذى اعطى الحرب الاخيرة في لبنان وكذلك الاتفاق الاسرائيلي – اللبناني طبيعة أهدافها المزدوجة ،الاسرائيلية والامريكية،فالقضاء على م.ت.ف. والحركة الوطنية اللبنانية ،وضم الضفة الغربية وقطاع غزة. لا يلغي تحويل لبنان الى قاعدة عسكرية امريكية،تتبع القوات متعددة الجنسيات وتشرف على تشكيل الجيش اللبناني على غرار الجيوش في امريكا الوسطى ، وتكون مركزا لقوات التدخل السريع.

انها تضيف قاعدة عسكرية جديدة الى القواعد المنتشرة الان في السعودية،وعمان والصومال ،ومصر والمغرب العربي ، وهي تحسم الى امد طويل مسألة السيطرة الامريكية المباشرة على بلدان المشرق العربي .

ان تنفيذ الاتفاق في المنظور الاستراتيجي هو الثمرة السياسية الاساسية للحرب اللبنانية ليس من الزاوية العسكرية وانما لانه يعني اخراج سوريا من الحلبة،وبوءمن الهيمنة الامريكية .ويعطي اسرائيل كامل الفرصة لضم الضفة الغربية وقطاع غزة والانتهاء من قضيه الشعب الفلسطيني ولهذا السبب ما زالت التحضيرات الامريكية والاسرائيلية قائمة من أجل تنفيذه .

بما في ذلك التحضيرات العسكرية ،وحيث صرح موريس درابير في مقابلة صحفية أن على السوريين ان يواجهوا الحقائق على الارض ،واحدى تلك الحقائق الرئيسية ان هناك قوات اسرائيلية على بعد٣٥كيلومترا من العاصمة السورية،أى انها ضمن المدفعية وغيرها.وان القوات الاسرائيلية في لبنان مستعدة .وبوسعها ان تندفع الى داخل شمال سوريا .

كما صدرت تصريحات وتهديدات مماثلة عن واينبرغر ورونالد ريغان .

ان مصدر الحنق الاساسي هذا .هو شعور الولايات المتحدة الامريكية،بانتقال زمام المبادرة من ايديها الى قوى التحرر العربية وذلك استناد الى الموقف السورى والى تصاعد اعمال المقاومة البطولية اللبنانية والفلسطينية

Digitized by Birzeit University Library

والى اعلان الحركة الوطنية اللبنانية الواضحة عزمها على اسقاط الاتفاقية، واستناد مجموع هذه المواقف الى الدعم السوفييتي الثابت.

ان احتمالات تفجير الحرب ضد سوريا يساعد عليها المأزق الواضح الذى انتهت اليه الاتفاقية المنسجمة بين ادارة ريغان والحكومة الاسرائيلية على الرغم من تصاعد مظاهر الاحتجاج الشعبي ضد الحرب في اسرائيل.

ان الذى منع اسرائيل من شن حربها حتى الان، تزايد القوة العسكرية للقوات السورية في البقاع، والموقف الحازم للاتحاد السوفييتي، الا ان ما يمكن ان يفشل نهائيا اهداف حرب عدوانية مقبلة، هو تطوير الاساس الكفاحي النضالي للشعوب العربية وحركتها التحررية، حيث يتحتم على حركة التحرر العربية تنظيم مجابهة شعبية واسعة ضد القواعد العسكرية في المنطقة، وضد تنفيذ الاتفاق الاسرائيلي اللبناني، وكما جاء في بيان الاحزاب الشيوعية العربية (١٠)، فانه ينبغي تنظيم برنامج نضالي يستند الى :-

١) التعبئة الشاملة للجماهير الشعبية وسائر الاحزاب والقوى الوطنية في كل البلدان العربية لدعم صمود سورية ضد العدوان باعتماد جميع الوسائل والاساليب الكفاحية التي تستهدف المواقع الامبريالية العسكرية والاقتصادية والسياسية في مختلف البلدان العربية.

٢) دعم نضال القوى الوطنية اللبنانية وجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية من أجل اسقاط الاتفاقية الاسرائيلية اللبنانية، وتحرر لبنان من الاحتلال الاسرائيلي والقوات الامريكية.

٣) تصعيد النضال من أجل تصفية القواعد العسكرية وكافة اشكال الوجود العسكرى الامبريالي في المنطقة والغاء الاتفاق واللجان العسكرية المشتركة المعقودة مع الولايات المتحدة الامريكية.

الامر الذى يعني في اساسة تأمين المواجهة الشاملة مع الامبريالية على مستوى المنطقة العربية، والسرعة في توسيع الاستقطاب حول جبهة مشتركة من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، والحركة الوطنية اللبنانية.

الهوامش :

١) لنحطم الحلقة المفزعة من سفك الدماء (ملحق الطليعة نيسان ٨٢)
٢) جريدة الفجر ٨٣/٤/١٥
٣) استراتيجية واشنطن المناوئه للعرب - كارين برونتس - الاتحاد ٨٣/٥/٣
٤) الكاتب - عدد ٦ - عن مجلة الازمنة الحديثة
٥) طريق التناقضات الوعر - غاس هول - ملحق الطليعة عدد
٦) الاتحاد - ٢٩/ نيسان /٨٣
٧) من اين ينبعث خطر الحرب وكيف يمكن لجمه - بوريس بوتاماريوف - ملحق الطليعة شباط ١٩٨٢.
٨) ماير فلنر - مقابلة صحفية الاتحاد - حزيران.
٩) بيان الاحزاب الشيوعية للبلدان العربيه. الاتحاد ٨ حزيران ٨٣

Digitized by Birzeit University Library

الثورة الفلسطينية بعد معركة بيروت

بقلم : نعيم الاشهب

لم يكن غريبا ان استقطبت دورة المجلس الوطني الفلسطيني السادسة عشرة، التي عقدت في الجزائر في شباط(فبراير) ١٩٨٣ ،هذا القدر من الاهتمام غير العادى سواء في معسكر الاصدقاء او في معسكر الاعداء . ذلك انها جاءت بعد الغزو الاسرائيلي ـ الامبريالي للبنان ،وخروج حركة المقاومة الفلسطينية من بيروت ...

ولفهم مغزى هذه الدورة واهمية ما خرجت به من نتائج، لاغنى عن محاولة القاء نظرة ولو خاطفة على الاجواء التي خلقها الغزو المذكور والظروف الجديدة التي راحت تعيش وتتحرك في اطارها الثورة الفلسطينية بعد الخروج من بيروت. وذلك في ضوء حقيقتين اساسيتين افرزتهما المعركة ضد الغزو الاسرائيلي ـ الامريكي للبنان ....

ظروف النضال الجديدة

الحقيقة الاولى : ان المقاومة البطولية للمقاتل الفلسطيني ،وبخاصة خلال حصار بيروت ،وصموده في وجه الجيش الاسرائيلي ، المتفوق عددا وعدة ،وارغام هذا الجيش على خوض اطول حرب عرفها منذ قيام اسرائيل وافدحها ثمنا ،قد رفع الى ذرى لاسابق لها هيبة المقاومة الفلسطينية ومصداقيتها في نظر العالم، وعاد، بالتالي على القضية الفلسطينية برصيد من عطف الرأى العام العالمي والتأييد السياسي والمعنوى لنضال الفلسطينيين

Digitized by Birzeit University Library

العادل على نحو لم تعرفه القضية من قبل، لا سيما وان هذه المعركة المجيدة في لبنان جاءت مباشرة بعد انتفاضة جبارة في الاراضي المحتلة امتدت قرابة ستة شهور (١). وبمقدار ما اتسعت حلقة العطف والتضامن مع الشعب الفلسطيني وقضيته نتيجة هذه المعارك، بمقدار ما ضاقت حلقة العزلة على الاسرائيليين وسندهم الامريكيين.

والحقيقة الثانية، ان حركة المقاومة الفلسطينية. خسرت بيروت كموقع نضالي يصعب تعويضة خارج الاراضي الفلسطينية، وما ترتب على ذلك الخروج من توزيع فصائل المقاتلين الفلسطينيين على عدد من البلدان العربية. وكل التطورات اللاحقة تؤكد ان التحالف الامريكي ـ الاسرائيلي ـ الرجعي العربي يراهن على مضاعفات الخروج من بيروت، ليس فقط لاجهاض وتبديد المكاسب السياسية والمعنوية التي حققتها الثورة الفلسطينية على النطاق الدولي، كنتيجة لهذه المعارك الطويلة وما سبقها، بل ولتصفية القضية الفلسطينية برمتها. وفي محاولة محمومة لتوظيف نتائج المعركة العسكرية في لبنان والمصاعب الجدية التي خلقها الوضع الجديد ركزت اطراف هذا التحالف التآمري على تشديد الضغوط المتنوعة، وعلى نحو لا سابق له. لشق الوحدة الوطنية الفلسطينية وخلق المحاور المتصارعة بدلا منها، كمدخل عريض للسطو على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني. وقد تميزت المناورات والمؤامرات في هذا المجال بالتنوع والسرعة، بحيث لا تتيح للمقاومة الفلسطينية فرصة التقاط الانفاس بعد بيروت. وفي هذا الاطار جاءت مذابح مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في لبنان، في محاولة لاحداث اثر الصدمة الصاعقة بعد بيروت، واشاعة الفزع وروح الاستسلام في نفوس الجماهير الفلسطينية وبخاصة في الاراضي المحتلة.

كما جرى طرح مشروع ريغان في الاول من ايلول (سبتمبر) /١٩٨٢، وقبل ان تصل السفن التي اقلت قسما من المدافعين عن بيروت الى مواقعهم الجديدة. وما رافق طرح هذا المشروع من تجنيد وتركيز لضغوط غير عادية من الرجعية العربية وبخاصة حكام السعودية ومصر والمغرب والاردن لارغام حركة المقاومة الفلسطينية على قبوله وهو الذي يحرم شعبنا، صراحة، حقه في اقامة دولته المستقلة ويجير استقلالية القرار الفلسطيني، سلفا، لحكام الاردن. وفي اطار هذه الحملة من الضغوط، جاء، ايضا، مشروع الملك حسين حول الكونفدرالية بين الاردن والاراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومن المؤسف والمؤلم، بالقدر ذاته، ان قوى عربية اخرى، راحت ـ هي ايضا ـ تستغل المصاعب المعقدة التي تواجهها المقاومة الفلسطينية وتدفع ـ عن وعي او بدونه ـ نحو خلق المحاور واضعاف الوحدة الوطنية الفلسطينية في هذه المرحلة العصيبة، تحت شعارات متطرفة، مسهمة بذلك في الوقت نفسه، في خلق المعاذير والاجواء، لتحلل انظمة الرجعية العربية من الالتزام بمقررات قمة فاس التي انعقدت في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢.

هذه هي الظروف الصعبة التي انعقدت في ظلها الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، والتي اظهرت، بالرغم من المصاعب الرغبة العظيمة لدى الفصائل الفلسطينية في التلاحم، وتحولت الى تظاهرة رائعة للتضامن مع شعبنا شاركت فيها الوفود العربية والاجنبية، وفي المقدمة منها البلدان الاشتراكية بكثافة ومستويات عالية لاسابق لها.

Digitized by Birzeit University Library

النتائج السياسية الاساسية

يجمع المراقبون ،وبحق ،على ان اهم منجزات هذه الدورة هي الحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية ،وغنى عن القول ان صيانة هذه الوحدة هي وحدها ضمانة الحفاظ على استقلالية القرار الفلسطيني ،وهي الضمانة الاكيدة لاستمرارية الثورة الفلسطينية ، كما ان صيانة هذه الوحدة وتعزيزها هي التعويض الاساسي عن فقدان موقع بيروت النضالي .وفي الوقت نفسه ،كشفت هذه الدورة عن مستوى الشعور العالي بالمسؤولية الذى اظهرته مختلف الفصائل الفلسطينية ،بشكل عام ،وفي هذه المرحلة العصيبة تجاه قضية الوحدة الوطنية .ويعكس البلاغ السياسي الصادر عن هذه الدورة هذه الحقيقة الاساسية حيث ان هذا البلاغ تجاوز في واقعيته ووضوحه سواء لجماهير شعبنا ،أم لجميع اصدقاء قضيتنا وانصارها في هذا العالم أية قرارات صدرت عن اية دورة سابقة للمجلس الوطني الفلسطيني . يبدو ذلك جليا في كيفية تعامل هذه الدورة مع مختلف المشاريع المطروحة لمعالجة القضية الفلسطينية ..

ففيما يتعلق بمقررات قمة فاس ،والتي تباينت مواقف المنظمات والقوى الفلسطينية منها ، فقد تناولها البلاغ بايجابية ،على النحو التالي : "يعتبر المجلس الوطني الفلسطيني قرارات قمة فاس الحد الادنى للتحرك السياسي للدول العربية الذى يجب ان يتكامل مع العمل العسكرى بكل مستلزماته من أجل تعديل ميزان القوى لصالح النضال والحقوق الفلسطينية والعربية .."

"ويؤكد المجلس ان فهمه لهذه القرارات لا يتناقض مع الالتزام بالبرنامج السياسي وقرارات المجلس الوطني " .

كما تضمنت وثائق الدورة تقديرا رفيعا للمقترحات السوفيتية بصدد تسوية ازمة الشرق الاوسط الصادرة في ١٩٨٢/٩/١٦ والتي تؤكد الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ،بما في ذلك حق العودة وتقرير المصير ،واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وأعلن المجلس الوطني الفلسطيني بحزم عن تمسكه بمبادئ ومبثاق الامم المتحدة وقراراتها التي اكدت الحقوق الوطنية الثابتة وغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني لاقامة سلام عادل وشامل في الشرق الاوسط .

وبخصوص مشروع الكونفدرالية الاردني ، جاء "ويرى المجلس الوطني الفلسطيني ان تقوم العلاقة المستقبلية مع الاردن على اسس كونفدرالية بين دولتين مستقلتين" . وبهذا يبدو واضحا ان هذه العلاقة وما يترتب عليها من التزامات تاتي بعد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة و ليس قبلها .

من هذا يتضح ان المجلس تعامل مع هذه المشاريع والمقترحات الاساسية ،بقدر كبير من الواقعية والايجابية ،والمرونة السياسية .وبهذا ارسى الاسس السياسية السليمة للوحدة الوطنية .اما بخصوص مشروع ريغان التآمرى ، فقد جاء في البلاغ المذكور "ان مشروع ريغان في نهجه ومضمونه لا يلبى الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني لانه يتنكر لحق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ولمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ،ويتناقض مع الشرعية الدولية .. ولذلك يعلن المجلس

Digitized by Birzeit University Library

الوطني الفلسطيني رفض اعتباره اساسا صالحا للحل العادل لقضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلـــــــي".

واولى المجتمعون علاقة حركة المقاومة الفلسطينية بالفصائل الاخرى لحركة التحرر الوطني في الشرق الاوسط اهتماما كبيرا. واشير على وجه التحديد الى ان العلاقات مع سوريا الشقيقة ينبغي ان تكون في المستوى المطلوب لمواجهة اسرائيل التي تخطط ضد حركة المقاومة الفلسطينية وسوريا على حد سواء، الامر الذى يؤكده تصاعد التحضير الاسرائيلي لحرب ضد سوريا. وقد وصف البيان السياسي العلاقات الفلسطينية السورية بانها علاقات استراتيجية لها اهميتها في خدمة مهام النضال الوطني الفلسطيني والعربي العام.

كما اكد البلاغ، "على العلاقات الخاصة والمميزة التي تربط الشعبين الاردنـي والفلسطيني وضرورة العمل على تطويرها.."، و"تعميق العلاقات مع الشعب اللبناني وقواه الوطنية.." والدعوة الى "تطوير علاقات منظمة التحرير الفلسطينية مع القوى الوطنية الديمقراطية والشعبية المصرية التي تكافح ضد التطبيع والعلاقات مع اسرائيل" والى تحديد العلاقة مع النظام المصرى على اساس تخليه عن سياسة كامب ديفيـــــد..

وفيما يتعلق بالاتصالات مع القوى الديمقراطية داخل اسرائيل، فقد عاد المجلس الوطني الفلسطيني ليؤكد القرار الصادر بهذا الخصوص عن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة عشر (عام ١٩٧٧) وقد لوحظ خلال مناقشات المجلس ان مختلف المنظمات والاتجاهات الفلسطينية اتخذت موقفا ايجابيا يتسم بالاحترام والتقدير لهذه القوى، وعلى رأسها الحزب الشيوعي الاسرائيلي، وهي القوى التي اكدت مجددا وبنشاط معارضتها للعدوان خلال غزو لبنان. وبهذا تعامل المجلس الوطني بمختلف القوى المشاركة فيه بروح المسؤولية الوطنية البعيدة عن أى تعصب قومي ضيق مع هذه القضية الهامة...

كما اكد المجلس: "تطوير وتعميق علاقات التحالف والصداقة بين منظمة التحريـر الفلسطينية والدول الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفييتـــي".

في صالح الوحدة الوطنية

ان تقييمنا الرفيع لهذه الدورة ونتائجها، وادراكنا العميق للظروف التي سبقت واحاطت انعقادها، لا يمنعنا من ابداء بعض الملاحظات، والتعرض لبعض النواقص، في ضوء البلاغ الصادر عن هذه الدورة.

كان يؤمل ان يكون الرفض لمشروع ريغان الذى هو اخطر من اتفاقات كامب ديفيد، رفضا قاطعا، لا يحتمل اى تاويل مع الادراك الكامل "بأن معسكر الرجعية العربية بذل جهودا مضنية للحيلولة دون رفضه. وقد اشار المجلس الوطني الفلسطيني بالنقد لجبهة الصمود والتصدى بقوله: ".. ان هذه الجبهة لم تكن بمستوى المهمات المطلوبة منها اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان".

واذا كان من المنطقي توجيه مثل هذا الانتقاد الصحيح لجبهة الصمود على التقصير والتردد خلال غزو لبنان، فقد كـان مـن الضروري في الوقت نفسه، فضح وتعرية معسكر الرجعية العربية، لان اطرافه وبخاصة حكام السعودية ومصر كانوا متواطئين في الغزو حتى

Digitized by Birzeit University Library

آذانهم ،واضطلعوا بدور عراب التكتيكات الامريكية طيلة المعركة. ولكن البلاغ جاء خاليا من أى ذكر لهذا المعسكر ودوره الخطير والمدمر ،وبهذا بدا هذا البلاغ غير متوازن في هذا المضمـــار .

ومع ان البلاغ الصادر عن دورة المجلس الوطني يقول باقتضاب شديد :"يؤكد المجلس الوطني الفلسطيني على تعزيـــز وحـــدة المؤسسات الوطنية والاجتماعية والنقابية والجماهيرية وعلى ضرورة العمل لبناء الجبهة الوطنية في الداخل وتطويرها" ، فان عملية تخريب وشق المنظمات الجماهيرية ،وتحديدا تلك المنظمات التي يقوم فيها الشيوعيون الفلسطينيون بدور رئيسي ،قد استفحلت بعد الخروج من بيروت وتحول المناطق المحتلة الى ساحة المواجهة الحاسمة مع الاحتلال. كما ان احياء الجبهة الوطنية في تلك المناطق تجرى عرقلته لاسباب ذاتيه ، ومع ان دورتى المجلس الوطني السابقتين كانتا قد اعارتا هذه القضية اهتماما اكبر من هذه الدورة الاخيرة ،واوصتا باحياء الجبهة الوطنيـــة ،فان شيئا عمليا لم يتحقق في هذا الصدد .

وبالرغم من تأكيد المجلس الوطني الفلسطيني في البلاغ الصادر عن هذه الدورة " على تعزيز الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة في اطار منظمة التحرير الفلسطينية ،والعمل على الارتقاء بصيـــغ العلاقات التنظيمية في جميع المؤسسات وهيئات المنظمة على قاعدة العمل الجبهوى والقيادة الجماعية وعلى اساس البرنامج التنظيمي والسياسي الذى اقرته الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني" . بالرغم من ذلك .وبالرغم مـــن آن دورة المجلس الخامسة عشرة قد اعادت واكدت هذه الاسس ،فانه لم يجر الالتزام بها .

وفي الوقت الذى تحتفظ فيه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعلاقات ودية مع جميع الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية وفي العالم ،كما تجلى في دورة المجلس الوطنـــي الفلسطيني الاخيرة ،فان المساعي ،لعزل الشيوعيين الفلسطينيين ازدادت تفاقما في الاونه الاخيرة ،ولا نجد تفسيرا لهذه الظاهرة الشاذة سوى المخاوف غير المشروعة من تعاظم نفوذ الشيوعيين وبخاصة في الاراضي المحتلة من جهة ،واستجابة لضغوط الرجعية العربية من الجهة الاخرى .

وبودى ان اعرب عن بعض الافكار حول استراتيجية النضال الراهنة فبخصوص العمل المسلح ووحدة الفصائل العسكرية جاء في البلاغ :".. كما يؤكد (أى المجلس الوطني الفلسطيني ـ ن .أ) على ضرورة توحيد قوات الثورة الفلسطينية في اطار جيش تحرير وطني موحد" . ان هذا الهدف الذى طالما كان مطلبا اساسيا لجميع الوطنيين الفلسطينيين يتحول الان الى ضرورة ملحة لا غنى عنها ،اذا اريد عدم اسقاط هذا الاسلوب من الكفاح ، خاصة والمعركة مع الاحتلال لا تزال طويلة ، وفي ظروف ازدياد مساعي الدول النفطية على اختلافها لتشديد تدخلها في الشؤون الداخلية للمنظمات التي تتلقى ،بشكل فردى ، معوناتها المالية. ان هذا يستدعي توحيد القوات وتجميعها ،بعد ان تبعثرت بعد بيروت في موقع نضالي واحد من اهم مواصفاته الى جانب العامل الجغرافي ،الالتقاء السياسي في معاداة الاحتلال ومخططاته وكامب ديفيد .

والنقطة الاخيرة التي اريد التوقف عندها في هذا المجال هي العلاقات بين الشعب الفلسطيني وبين الشعب اللبناني والاردني والمصرى ،فان معركة لبنان الاخيرة ،قد اكدت

Digitized by Birzeit University Library

بما لا يدع مجالا للشك بان التحالف بين المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية قد افرز نتائج ايجابية مرموقة،كشفت عن مزاياها خلال المعركة.وبالمقابل فان حالة التخلف التي تجلت خلال تلك المعركة،على نطاق حركة الجماهير في بقية البلدان العربية ينبغي لها ان تثير اهتمام المقاومة الفلسطينية الجدى ،بحيث تركز على تعزيز علاقاتها بهذه الحـــركـــة ....

ان من المزايا التي تنفرد بها المقاومة الفلسطينية كونها قد اقامت وأرست علاقـات رسمية واسعة جدا ، بحيث يمكن القول بان لمنظمة التحرير مكاتب في مختلف عواصم العالم . تفوق تمثيل اية دولة عربية،مع ان هذه العلاقات تنشأ عادة ،بعد قيام الدولة وليس قبلها.واذا كانت هذه ميزة ايجابية للمقاومة الفلسطينية.فانه ينبغي لها ان لا تؤثر في علاقاتها بالحركة الجماهيرية ولا تكون على حساب هذه العلاقات ،ولا سيما على نطاق العالم العربي.وفي الحقيقة،فان الانظمة الرجعية العربية تحاول جهدها حصر علاقة المقاومة الفلسطينية بها وبأجهزتها.ومن هنا فقد لاحظنا كيف كان رد فعل النظام المصري عنيفا على ما جاء في بلاغ المجلس الوطني حول تعزيـــز العلاقة مـــع الحركـــة الوطنية المصرية(٢). ومن المفيد الاشارة الى ان التقرير المالي الذى جرى تقديمه للمجلس اثناء الدورة،حيث جاء فيه ان موازنة منظمة التحرير منذ ١٩٨١ تم تمويلها من كل مـــن السعودية والكويت وقطر ودولة الامارات. ان الاعتماد في التمويل على اركان الرجعية العربية،وبخاصة في هذه الظروف البالغـــة التعقيد،حيث تتجند هذه الرجعية اكثر من أى وقت مضى،للتآمر والضغط على المقاومة الفلسطينية،ان هذا الاعتماد قد يتسبب في عواقب وخيمة للغايـــة ..

والسبيل لتحاشي هذا الاعتماد والوقوع في اسره، انما يكمن في تطوير الاعتماد على التبرعات الشعبية،سواء من جماهيـــرنـــا الفلسطينية المعطاءة. او الجماهير العربيـــة هذا اولا، وثانيا: اعادة النظر بشكل جذرى في باب النفقات،وتصفية ظواهر نشوء شريحة برجوازية بيروقراطية خطرة تكونت ضمن اطار اجهزة المقاومة الفلسطينية،وهي ظاهرة غريبة لا مثيل لها في حركات التحرر . حيـــث المألوفان تنشأ هذه الشريحة الخطرة بعد قيام الدولة في دول العالم الثالث، وليس قبل ذلـــك ..

الحملة العدائيـــة

اثارت نتائج الدورة السادسة عشـــرة للمجلس الوطني الفلسطيني ردود فعـــل متناقضة ،حاقدة وغاضبة في معسكر اعداء المقاومة الفلسطينية،لانها اسقطت رهانهم على شق الوحدة الوطنية،وشاركت وسائل الاعلام العامة لبعض الانظمة الرجعية العربية، وبخاصة في مصر والاردن،في حملة تشويه نتائج الـــدورة ...

وكان موقف حكام اسرائيل مثالا بالـــغ الدلالة على رد الفعل الحاقد . فقد صـــرح شامير وزير خارجية اسرائيل في اوائل اذار (مارس) "اننا لم نغتصب المناطق من مالكها الشرعي بل حررناها من الاقطار التـــي اغتصبتها عام ١٩٤٨" وأضاف " اننا لم نضمها ولن نضمها. انها جزء من ارض اسرائيل

Digitized by Birzeit University Library

(اسرائيل التوراتية) وما هو جزء من بلدك، انت لا تضمه" (٣). وفي اليوم التالي ادلى بتصريح اخر ،جاء فيـــه :

"سواء طلب حسين تجميد الاستيطان في يهودا والسامرة (الاسم التوراتي للضفة الغربية المحتلة ن.أ) ومنطقة غزة كشرط لدخول المفاوضات او طلب ذلك من أية مرحلة مـــن المفاوضات ،فان جوابنا سيكون دوما: نحن لن نجمد الاستيطان ولو ليوم واحـــد" واضاف: "ليس هناك مجال للنقاش على مثل هذا المطلب ولن ندخل مفاوضات مع الاردن على مثل هذه القاعدة" (٤).

ان تصريحات شامير هذه عشية سفره لواشنطن مباشرة، لا تخلو من معنى خاص. فعلاوة على كونها تشكل رد الفعل على عدم استسلام المجلس الوطني لارادة واشنطـــن باعلان قبوله لمقترحات ريغان المشؤومـــة، فانها ـ من جانب آخر ـ تعرى الهدف الحقيقي لهذه المقترحات، باعتبارها مجرد مناورة تستهدف ايقاع النزاع والبلبلة في الساحة العربية عامة والفلسطينية خاصة لتسهيل مهمات حكام اسرائيل التوسعية واهدار حقوق شعبنا الفلسطيني الوطنية. ذلك ان هذه المقترحات تنص على تجميد عمليـــة الاستيطان حال انضمام الاردن لما يسمـــى بمباحثات السلام ،الامر الذى يشكل، عمليا، خيانة للمصالح الوطنية. وعندما انهارت محاولات التحالف الامريكي ـ الاسرائيلي ـ الرجعي العربي في انتزاع تفويض منظمة التحرير لحكام الاردن للتفاوض باسمها ،فقد اصيبت ادارة ريغان بحالة من الهستيريا، وراح ريغان نفسه يحرّض علنا الحكام الرجعيين العرب ضد منظمة التحريـــر .

ولم يقتصر الامر على التصريحـــات العدوانية السالفة الذكر وما شاكلها ،بل رافقها تشديد عملية مصادرة الارض، بما في ذلك الارض الخاصة بعرب اسرائيل ، وتصعيد عملية الاستيطان .حتى بلغ الامر محاولة استيطان بعض المتدينين الصهاينة للحرم الاقصى ـ وهو أحد اقدس الاماكـــن

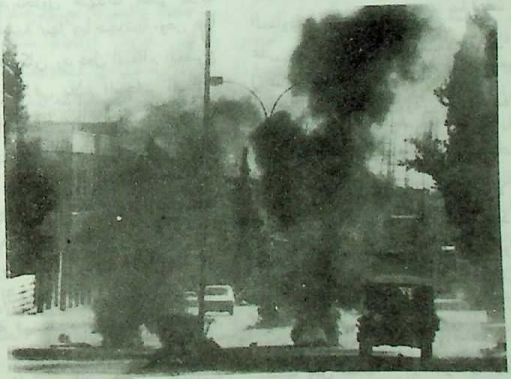

Digitized by Birzeit University Library

الاسلامية وكذلك تصعيد الارهاب في الاراضي المحتلة، مع ازدياد دور المستوطنين الاسرائيليين المسلحين في هذا الارهاب، الذى تمادى حتى وصل حد اختطاف الاطفال والتسمم الجماعي لتلاميذ المدارس. كما تتصاعد عملية ارهاب موازية ضد الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين في الاراضي اللبنانية المحتلة.

لقد استقبل الشعب الفلسطيني بارتياح كبير نتائج مجلسه الوطني.

وقدمت الجماهير الغاضبة في الاراضي المحتلة الرد الشافي على مساعي رسول ادارة ريغان الرئيس السابق كارتر ـ بطل مؤامرة كامب ديفيد ـ خلال زيارته لتلك المناطق.

ان نتائج الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ستترك اثرا ايجابيا فيما يتعلق بالحد من التذبذب السياسي لبعض المنظمات والقوى الفلسطينية، كما بدا في البيانات المتعاقبة، من بيان عدن (كانون الثاني/يناير من العام الجارى) الى بياني طرابلس (كانون الثاني/ يناير ـ وشباط/ فبراير من هذا العام) واخيرا البيان السياسي للدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني. وانتفاضة جماهير الاراضي المحتلة وتزايد قدرة سوريا على صد أى عدوان اسرائيلي محتمل تمارس تاثيرا ايجابيا في الوضع المعنوى للفلسطينيين.

ان ظروف النضال الجديدة تشكل حافزا لعملية اعادة النظر النقدية بجملة من المواقف التي تعيق موضوعيا انجاز المهام الوطنية.

وما من شك في ان الشيء الاساسي بعد هذه الدورة الهامة للمجلس الوطني الفلسطيني هو التمسك بما صدر عنها والالتزام به والعمل على تحقيقه ...

الهوامش :ـ

١) انظر: ثبات على المبدأ ومرونة في التكتيك. مجلة قضايا السلم والاشتراكية، ١٩٨٣، العدد ٢ ـ المحرر.

٢) نشرت صحيفة الاهرام في ٧ آذار (مارس) ١٩٨٣ نص خطاب حسني مبارك أمام مؤتمر حزبه "الوطني" الذى هدد فيه بطرد ٤٠ الف فلسطيني من مصر وقال انني ادق جرس الانذار مرة ومرتين، وأوجه تحذيرا اوليا لمنظمة التحرير.. واضاف: "اذا بدأنا بالقيام بهذه الاجراءات فانها لن تتوقف مهما كانت النتائج".

3) The Times , March 4 , 1983 .

٤) المصدر السابق آذار (مارس) ١٩٨٣.

Digitized by Birzeit University Library

ندوة الشهر

ثورة ٢٣ يوليو بين الماضي والحاضر

لعبت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر ،دورا مهما في النهوض الوطني والقومي لي
على الصعيد المصرى فحسب ،بل على صعيد الوطن العربي ،وكنا نود لو نستطيع ع
ندوة تبرز هذا الدور وانعكاساته على ما يجرى في المنطقة اليوم ،غير ان اعتذار وعـ
مشاركة بعض الاخوة المدعو ين للندوة ،حال بيننا وبين تحقيق ما رغبنا به

وننشر فيما يلي مداخلة كل من عبد اللطيف غيث، عاطف سعد ، سعيد غا
حـــول ذات الموضوع ، شاكريـــن لهم تعاونهم ، متمنيـــــن لبقيـــة الاخـ
المشاركة وتلبية دعوتنا في مرات قادمـــــة .

" الكاتـــب

Digitized by Birzeit University Library

س١ اعتمدت ثورة ٢٣ يوليو بشكل خاص على البرجوازية الصغيرة ماهي الاختلافات بين طبيعة السلطة الطبقية في مصر في عهد الثورة ،وبينها بعد ذلك في عهد السادات ومبارك ،وما هي القوى الاجتماعية والطبقات التي كانت تمثلها ؟

عبد اللطيف غيث

من الضرورى ان نذكر اولا لماذا قامت البرجوازية الصغيرة بالثورة وليس أية طبقة او شريحة طبقية اخرى؟ لقد كان الوضع الطبقي في مصر قبل الثورة قائما على علاقات الاقطاع والعشائرية بالتحالف مع البرجوازية الكبيرة والكومبرادور ولم يكن وضع الطبقة العاملة متبلورا وموءطرا وواضحا بمعنى لم تكتمل شروط قيام الطبقة العاملة بالثورة ولم يكن وضع صغار وفقراء الفلاحين يسمح بتغيير علاقات الانتاج حيث ان طبقة الفلاحين غير موءهلة تاريخيا للقيام بالتغيير في مثل هذه الظروف بدون الطبقة الاكثر ثورية ـ العمال ـ ولما كانت البرجوازية الكبيرة مرتبطة بعجلة الاستعمار العالمي فانه لم يكن من مهمات هذه الطبقة القضاء على علاقات الاقطاع بل على العكس كانت حليفة لهذه الطبقة وترفدها باستمرار ، من هنا جاءت الضرورة لتصدى البرجوازية الصغيرة لمهمات الثورة والتغيير ومن هذه الطبقة ظهرت الشريحة الوطنية التي طرحت شعارات اساسية منها القضاء على الاقطاع بالاصلاح الزراعي والقضاء على الرأسمالية والاحتكارات بتكوين القطاع العام ومحاربة الاستعمار بالاستقلال السياسي والوحدة القومية. ومن خلال هذه الشعارات اقتربت البرجوازية الصغيرة من الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين وعملت على بلورتها اكثر وحققت بعض مصالحها من خلال الاصلاح الزراعي وقرارات التأميم المشهورة عام ١٩٦١ وهذا يعني ان البرجوازية المصرية الصغيرة عبرت لفترة تاريخية محدده عن امانى وتطلعات العمال والفلاحين وكان برنامج الثورة المصرية يقر ويعترف بالصراع الطبقي لكنه اعتقد بحل هذا الصراع عن طريق اذابة الطبقات وليس بالعنف الطبقي. لقد وقف العمال والفلاحون مع الثورة وطليعتها البرجوازية في هذه المرحلة لانها اقتربت من تحقيق مصالحهم .

في مثل هذا الوضع من الممكن ان تحدث الردة وذلك لان الطبقة العاملة وحليفتها طبقة الفلاحين لم تكن هي قائدة الثورة ولغياب حزب العمال التاريخي القائد ولعدم الاقرار بالعنف الطبقي وبالتالي التصفية النهائية للعلاقات الرأسمالية والاقطاع ،لهذا كله جاءت الردة التي قادها السادات ومبارك .

ان الوضع في العهدين ـ عهد عبدالناصر وعهد السادات ومبارك ـ يختلف اختلافا جذريا. في العهد الاول كانت البرجوازية الصغيرة وشريحتها الوطنية حليفة للجماهير الكادحة وفي العهد الثاني كانت البرجوازية الصغيرة غير الوطنية التي مثلها السادات ومبارك حليفة للبرجوازية المتوسطة والكبيرة والكمبرادور والاقطاع ، وبهذا فقد تمكنت هذه الطبقة من ابتلاع دور البرجوازية الصغيرة

ان الذى يحكم مصر الان ليس البرجوازية الصغيرة وانما تحالف الاقطاع والبرجوازية الكبيرة والكمبرادور الذى تنامى من خلال ما يسمى بسياسة الانفتاح الاقتصادى . وهذا يعني خلافا جوهريا في علاقات الانتاج

Digitized by Birzeit University Library

وبالتالي الطبقات الحاكمة والمحكومة، والمالكة والمملوكة .

سعيد غانم

قادت البرجوازية الصغيرة الثورة المصرية متحالفة مع الطبقات الشعبية من العمال والفلاحين والبرجوازيه المتوسطه لضرب التحالف الملكي الاقطاعي في مصر ، وكانت جملة القوانين والتشريعات خلال قيادة (عبد الناصر) معبرة أحسن تعبير عن سلطة البرجوازية الصغيرة التي قدمت جملة من المكاسب للعمال والفلاحين ، وقد ظلت هذه السلطة بعيدة عن تجذير نفسها وتعميق صلاتها بالقاعدة الجماهيرية صاحبة المصلحة الاولى في الثورة . مبرهنة عن عجز هذه الشريحة الطبقية في قيادة الثورة وتطويرها مما حتم نشوء الظروف الملائمة والمواتية لتطور ونمو شرائح البرجوازية بأشكالها (بيروقراطيه كومبرادورية – وعقارية) التي أغتنت وأصبحت تبحث لها عن مكان في السلّم الطبقي .

وخلال أنشغال الثورة في معاركها الداخلية والخارجية مع الرجعية والاستعمار واسرائيل تطورت هذه الشرائح في ظل غياب السلطة والرقابة الشعبيتين فما ان اطلت حرب عام ١٩٦٧ برأسها ونتائجها وسلبياتها حتى تكونت المقدمات الضرورية لقيام الثورة المضادة في مصر وخاصة بعد وفاة قائد الثورة عبد الناصر عام ١٩٧٠ .

وهكذا برزت كل الشرائح المضروبة في المرحلة السابقة لتقود الثورة المضادة ضد شعب مصر فتحرفه عن مسار الثورة السابقة بزاوية حادة فيما سميت (بثورة التصحيح) التي قادها السادات وزمرته من الرأسماليين الكبار والكومبرادور وكبار ملاكي العقارات وبقايا الاقطاع ضاربة تحالف قوى الشعب العاملة ومتحالفة مع الامبريالية الامريكية متهاونة ومستسلمة امام اسرائيل ضاربة عرض الحائط امانى وتطلعات الجماهير الشعبية في التحرر الاجتماعي والاستقلال الوطني .

س٣ راجت مجموعة من الاراء عن تغيرات ايجابية في موقف مبارك، فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والقضايا العربية ، فهل توجد حقيقة لهذه التغيرات، وما هو رأيكم في هذه الاراء ؟

عاطف سعد

: ان الحديث عن تغيرات ايجابية في موقف الرئيس مبارك من القضية الفلسطينية هو خداع للنفس، وذر الرماد في العيون فان الحكم على اى تغيرات تجاه قضية سياسية ملتهبة كالقضية الفلسطينية .هو بقدر ما نمس جوهر القضية وليس في مظهرها .ومن المعروف ان جوهر السياسة المصرية تجاه الفلسطينيين في عهد مبارك هو امتداد لسياسة السادات التي تنطلق من اتفاقيات كامب ديفيد وان اختلف مبارك عن السادات في رزانة كلماته وأقواله. ومبارك لم يحد عن نصوص اتفاقيات كامب ديفيد ، والتي جاءت لتجسد التغيير في موازين القوى لصالح الامبريالية الامريكية واسرائيل ، ولتسلح مصر عن الصف العربي المعادى للامبريالية ،بل ولتضع مصر في خدمة المصالح الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وأفريقيا .

وان مصداقية أى تغير جوهرى في سياسة

Digitized by Birzeit University Library

مبارك من القضية الفلسطينية هوبقدرابتعادها عن اتفاقية كامب ديفيد بمعنى تغيير الدور المصرى، من تابع للامبريالية الى مواجه لها. وهنا نقطة التمايز الجوهرية بين سياسة السادات وبعده مبارك عن السياسة الوطنية المعادية للامبريالية والمؤازره لحركات التحرر الوطنية العربية والافريقية في عهد الرئيس الراحل عبد الناصر.

وهناك بديهيات سياسية حول التغيرات في مجال السياسة الخارجية بارتباطه الجدلي مع السياسة الداخلية وكلا السياستين تتأطران في طبيعة النظام الاقتصادى القائم. فبعد السادات، لم نلاحظ أى تغيرات في التركيبة الطبقية الحاكمة في مصر والتي تعتمد أساسا على التحالف بين كبار الملاكين والشرائح العليا من البرجوازية الطفيلية والبيرقراطية العسكرية وأيتام الاقطاعيين القدامى. هؤلاء الذين ارتبطت مصالحهم الاقتصادية مع الشركات الاجنبية وخصوصا الامريكية وأصبحوا معتمدين بشكل رئيسي عليها. وهذا برأيي هو محتوى اى تغيير سياسي جوهرى في موقف مبارك من القضية الفلسطينية ..

كما ان مبارك لا زال متمسك ببقايا الساداتية في مسألة الاحكام الاستثنائية التي تقيد حركة المعارضة الوطنية التقدمية التي استطاعت ببسالة وشجاعة متميزة ان تعبّر عن حرارة التضامن المصرى على المستوى الشعبي من خلال لجنة مناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني أثناء معركة بيروت، فكان الوفد الشعبي المصرى الذى شكله حزب التجمع المصرى التقدمي، هو من أوائل الوفود الشعبية العربية التي وصلت الى حيث المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين، وكانت كمن مثل قوّة الاحتراق الشعبي العربي للحصار الاسرائيلي ـ الامريكي على بيروت.

والسياسة المصرية ـ المباركية تضغط على سوريا ومنظمة التحرير من أجل الموافقة على الاتفاقيه التي فرضتها الولايات المتحدة على لبنان مع اسرائيل، هذه الاتفاقية هي امتداد لاتفاقيات كامب ديفيد، أو كما وصفت بانها كامب ديفيد الثانية.

وقد يكون لاولئك الذين يلاحظون "تغيرات ايجابية" في موقف مبارك ما حدث لبعض قضايا الفساد المرتبطة بنظام السادات وخصوصا في الخطوة الدراماتيكية لمحاكمة شقيق الرئيس السابق، عصمت السادات.

وبرأيي، ان الفساد في مصر ليس مشكلة اخلاقية لكنها قضية سياسية وهو ظاهرة طبقية. وثيقة الصلة بافرازات الرأسمالية الطفيلة التي تختزل كل القيم الشريفة في قيمة واحده هي المال. وتتحلل من كل ولاء الا الولاء للمال، وتستبيح الوصول اليه بكل السل وتجعل من الفساد قانونا أخلاقيا أساسيا في المجتمع. وكما يقول "أحمد نبيل الهلالي".

"يتحول الفساد ليصير مؤسسة قائمة بذاتها لها ألف ذراع وذراع دولة داخل الدولة بل هو دولة فوق الدولة"

ومحاربة الفساد لا تتم من خلال وصفات أخلاقية أو محاكمات مثيره يصار بعدها الى رد اعتبار أشخاص الفساد. وهذه الطريقة "الاخلاقية" موجوده في طباع البرجوازيين، فالرئيس الامريكي السابق نيكسون. بطل فضيحة "ترغيت" دفع ثم فساد النظام الرأسمالي بمجمله، لكن كشخص، وفيما بعد اعيد له الاعتبار، وشارون، وزير الحرب الاسرائيلي ادانته لجنة "كاهان".... في

Digitized by Birzeit University Library

مجازر صبرا وشاتيلا.. ولكن شيئا بسيطا من شخصه الذى تأثر .. دون ان يتأثر النظام القائم نفسه، وعصمت السادات لا يخرج عن هذه الطريقة البرجوازية في معالجة الفساد البرجوازى الطفيلي.. والتغير الجذرى هنا يجب ان يكون على اساس سياسي، بمعنى استئصال الفساد السياسي أولا ليصار الى استئصال الفساد الاقتصادى والاجتماعي .

والمقصود باستئصال الفساد السياسي التخلي عن نهج كامب ديفيد وصده وتصفية التغلغل الصهيوني والامريكي ،العسكرى والسياسي والاقتصادى والثقافي لمصر.. هذا هو محك أى تغييرات حقيقية في موقف مبارك من القضية الفلسطينية وغيرها من قضايا التحرر الوطني في المنطقة .

ونجد طبيعة التغير في موقع مصر من موقفها النظامي الرسمي من اتفاقية شولتس الاخيرة.. لقد كانت مصر الى جانب الحركة الوطنية اللبنانية.. وعلاقتها كانت متميزة دوما مع الوطنيين اللبنانيين .أما الان فهي الى جانب القوى اليمينية والفاشية اللبنانية ولا يتوانى وزير خارجية مصر كمال حسن علي من اعلان تأييد مصر مبارك لنظام أمين الجميل.. الذى يلف حوله الان كافة الفئات اليمينية الفاشية التي تؤيده في اتفاقية الاذعان والتفريط بالسيادة الوطنية اللبنانية ويجعل لبنان احدى الاقطاعيات الامريكية في المنطقة .

عبد اللطيف غيث

اعتقد ان المقصود هنا بالتغيرات بين حكم السادات وحكم مبارك، ومن السطحية والسذاجة الحديث عن تغيرات ايجابية فالذى يحكم في مصر ليس شخص السادات ولا شخص مبارك وانما نظام يمثل مصالح الطبقة البرجوازية والكمبرادورية وبقايا الاقطاع والتي يقف على رأسها حسني مبارك الان ،والسادات أمس .

فعلى الصعيد الاقتصادى لا زالت سياسة الانفتاح الاقتصادى قائمه والكومبرادور آخذا في النمو والتزايد . وعلى الصعيد السياسي استمر الارتباط بالامبريالية الامريكية والعلاقة في مزيد من التطوير .ولا زال نهج كامب ديفيد هو اساس توجه النظام المصرى .

ان الطبقة الحاكمة في مصر تقف الان في عهد مبارك على النقيض تماما من حركة التحرر العربي وطليعتها الثورة الفلسطينية وبالطبع ضد حركة التحرر في العالم،وهي جزء من المعسكر المعادى لحركة التحرر في العالم . ولذلك من الخطأ الحديث عن تغيرات، فمبارك يدفع بالقضية الفلسطينية والقضايا العربية الىدائرة كامب ديفيد والى معادات المعسكر الاشتراكي وطليعته الاتحاد السوفياتي وهو يعمل لوضع المنطقة ضمن نفوذ الدائرة الامبريالية والصهيونية .

تقودنا المقارنة بين السادات ومبارك الى المقارنة بين أى رئيسين للولايات المتحدة الامريكية . ما الذى يختلف في النظام الامبريالي الامريكي سواء اكان الرئيس ريغان أو كارتر ،على اعتبار ان كلا منهما يمثل حزبا فجوهر النظام واحد والاختلاف في الشخصيات فقط،فأيديولوجية الحزبين الرئيسيين هي ايديولوجية رأسمالية امبريالية،والبرامج مختلفة في الجزيئات ومتحده في الجوهر .

واعتقادى ان مبارك اخطر من السادات

Digitized by Birzeit University Library

لانه يميل الى الهدوء والخداع اكثر من السادات ويملك تكتيكا افضل في تنفيذ سياسته الرجعية والامبريالية ومداهنته لاشقائه الرجعيين .

سعيد غانم

راهنت بعض القوى السياسية والاجتماعية في مصر والعالم العربي (على نظام مبارك) وامكانية احداث تغيرات ايجابية في السياسة الداخلية والخارجية في مصر أكدت ولا زالت تؤكد تساوق هذا النظام واستسلامه امام القوى الرجعية والامبرياليين حيث ان مقتل السادات لم يغير الوضع الطبقي في مصر ففي ظل هذا النظام شاركت قوات التدخل السريع الامريكية بعدة تمرينات عسكرية مع الجيش المصرى واقامت قواعد على الارض المصرية لهذه القوات ، وارسل الجيش المصرى الى افغانستان والعراق في حربها مع ايران وما زال النظام يؤكد يوميا تمسكه باتفاقات كامب ديفيد وعلى ضرورة استبعاد (م-ت-ف) من تمثيل الشعب الفلسطيني والتأكيد على الخيار الاردني ومطالبة (م.ت.ف) بالاعتراف بالدولة الصهيونية في فلسطين واستبعاد اى دور غير الدور الامريكي في حل القضية الفلسطينية ، والقطيعة مع الثورة العالمية والعربية والدفاع عن اعداء الشعوب في المنطقة كنظام النمرى ، وقابوس وبرى والاستسلام امام احتلال لبنان وذبح الشعب الفلسطيني . تنفيذا لرغبة واشنطن وتل ابيب

س ٣: لعبت مصر دورا سياسيا هاما في المنطقة حيث كانت طليعة لحركة التحرر العربية في عهد عبد الناصر ،وما هى المقومات التي ساعدت في اضطلاعها بهذا الدور، وما هو موقعها الان ؟

عبد اللطيف غيث

مصر في عهد عبد الناصر مثلت بالفعل طليعة لحركة التحرر العربية والسبب انها طرحت شعارات تلك المرحلة وعملت على تطبيقها .لقد جاء عبد الناصر في مرحلة النهوض القومي للامة وهي مرحلة الديمقراطية بمعنى ان الشعارات الاساسية لحركة التحرر العربي كانت تعني التحرر من بقايا الاستعمار العالمي القديم ومقاومة الاستعمار الجديد وكذلك تحقيق الوحدة القومية بعد ان عمل الاستعمار على تجزأة الوطن العربي لتسهيل عملية استعماره واستثماره .بالاضافة الى تحقيق اهداف الجماهير الكادحة في السيطرة على مقدراتها ووسائل انتاجها ،هذه المرحلة من التاريخ تم التعبير عنها بالحركة الناصرية التي طرحت الوحدة والحرية والاشتراكية ، ولذلك كان من الطبيعي ان تحتل الحركة الناصرية هذا الموقع من القيادة لحركة التحرر العربية ساعدها في ذلك الالتقاء والدعم المتبادل مع حركة التحرر العالمية والمعسكر الاشتراكي .

اما مصر الان فهي في طرف الصراع الاخر انها ضمن المعسكر الرجعي الامبريالي ،وما دام العالم ينقسم الى قسمين متناقضين قوى الخير وقوى الشر فلا وسيط بينهما ومصر كانت

Digitized by Birzeit University Library

في عهد عبد الناصر ضمن قوى التحرر والتقدم اما موقعها الان فهو ضمن النقيض الاساسي لقوى التحرر والتقدم .

سعيد غانم

منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو . وقف الاستعمار العالمي واسرائيل في عداء واضح وصريح لهذه الثورة ، حيث قادت الثورة المصرية حركة النضال المعادى للامبريالية والاستعمار والرجعية لاكثر من عقدين من الزمن وقادت معها حركة التحرر الوطني العربية في مجرى النضال المعادى للاستعمار واحلافه العسكرية ومعارك الحصار الاقتصادى والتسليح والتجويع ووضعت الاسس لقيام نظام وطني مدعوما بالجماهير الشعبية العربية وظلت عبر هذه الصراعات قائدة لحركة التحرر العربي ومعبرة عن مصالح هذه الحركة في الاستقلال والتحرر حيث ساعدها في اضطلاعها بهذا الدور صدق تعبيرها عن تطلعات وامانى أوسع الطبقات في الوطن العربي وتعميقها لمفهوم الوحدة العربية . وتحديد موقفها من الاستعمار الاستيطاني في فلسطين وانحيازها للانظمة المعادية للامبريالية وتحالفها مع الدول الاشتراكية وموقفها الثابت الى جانب حركات التحرر الوطني العالمية من خلال جملة السياسات الداخلية والخارجية المعبرة عن مصالح الطبقات الشعبية في مصر وعدائها للاقطاع والرأسمالية المستغلة مستفيدة من توازن القوى العالمي الذى احدثته المنظومة الاشتراكية بعد الحرب العالمية الثانية .

عاطف سعد

ان اهم المقومات التي جعلت مصر في عهد عبد الناصر طليعة لحركة التحرر العربية ان مصر كانت وبحق في طليعة المواجهة للمخططات الاستعمارية القديمة والحديثة. والكفاح الوطني ضد الاستعمار هو أهم المقومات السياسية. فالثورة نفسها . ثورة ٢٣ يوليو كانت انقلابا مباحا جدا على المصالح الاستعمارية الاستراتيجية في المنطقة .ولعلها اهم حدث وأخطره جرى في منطقة الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية .. حتى يومنا هذا .

وكلنا بذكر المعارك التي خاضتها مصر عبد الناصر بعد الاعلان عن تأميم القناة وصد الاحلاف "حلف بغداد" ،مثلا ،ومن أجل بناء السد العالي .. وكسر طوق احتكار السلاح من جانب الامبرياليين ،والتوجه الى الاتحاد السوفياتي.. والذى وصفه عبد الناصر بأنه الصديق الحقيقي للشعوب العربية ، والذى بدونه لا يمكن أن يتم لا بناء سد عالي ولا التصدى لعدوان سنة ١٩٥٦ والتي اشتركت فيها ثلاثة دول : فرنسا .بريطانيا ، واسرائيل

ومن المقومات على الصعيد الداخلي، تركيز القطاع العام ،وحركة التأميمات والاصلاح الزراعي . بحيث اوجد توسيعا في القاعدة الاجتماعية التي يتسند اليها النظام ،فاتسعت من دائرة البرجوازية الصغيرة لتشمل الفلاحين والعمال .. وان بنسب ضعيفة ..

وعلى صعيد حركات التحرر الوطني : كانت مصر عبد الناصر الى جانب كل الحركات المناهضة للاستعمار.. ووقفت الى جانب باتريس لومبا في الكونغو، والى جانب الشعب اليمني ..ودعمت الثورة الجزائرية. أما الان فموقع مصر اختلف جذريا .

فبدلا من التحالف مع الاتحاد السوفياتي

Digitized by Birzeit University Library

نجد ان التحالف مع الولايات المتحدة الى حد التبعية، والتفريط بالسيادة الوطنية لمصر وجعل مصر سوقا استهلاكيا لكافة المنتوجات والبضائع المستوردة من الغرب الرأسمالي. وبدلا من توطيد قواعد القطاع العام والسير بتثبيت وتطوير الخطوات التقدمية ،نجد استباحة القطاع العام لكل النهابيين الطفيليين والمستوردين "والقطط السمان".. والارانب والافيال .. واللصوص المنتفعين من نظام السادات .. وحاليا نظام مبارك.

س ٤ : تحتل قضية الديمقراطية والحريات السياسية مكانا بارزا في برامج الحركات الثورية في المنطقة، هل لنا ان نعالج بعض جوانب هذه القضية في مصر الان؟

عبد اللطيف غيث

من الطبيعي ان ينسجم برامج الحركات الثورية في المنطقة مع طبيعة المرحلة التاريخية التي تمر بها المنطقة. ولدى تحديد طبيعة هذه المرحلة نجد ان مطلب الديمقراطية والاشتراكية يشكلان جوهرا لهذه المرحلة. فالوطن العربي تسوده علاقات الانتاج النصف اقطاعية نصف برجوازية المرتبط بالامبريالية العالمية. ومصر الان تقف في مقدمة هذه الصورة بعد الرده الرجعية العنيفة .

ان الاوضاع الاقتصادية والسياسية في مصر آخذة في التدهور يوما بعد يوم فنمو الرأسمالية والكمبورادور المصرى يخلق مزيدا من الفقر والجوع يوما بعد يوم ،وتشجيع القطاع الخاص والقضاء على القطاع العام يزيد الشعب المصرى فقرا وحرمانا ، اما على الصعيد السياسي فتمارس السلطة الحاكمة ابشع صور الاضطهاد والملاحقة للجماهير الكادحة والمثقفين الثوريين فالسلطة اداة بطش وارهاب متواصل والحرية في مصر الان هي للطبقة الحاكمة يضاف الى هذا ربط مصر بعجلة الامبريالية الامريكية. في مثل هذا الوضع تبدأ عملية الفرز داخل القوى السياسية وقد جاءت الردة الرجعية لتفتت الحركة الناصرية التي أخذت بالظهور في حركات واحزاب اكثر جذرية واكثر ثورية في معالجة الوضع في مصر.

ان القضية الاساسية المطروحة الان في مصر هي تشكيل الجبهة الوطنية كاداة للتصدى لهذه الاوضاع فبدون وحده الثورة لا يوجد عمل ثورى حقيقي ،والنضال من اجل الديمقراطية واطلاق الحريات السياسية يتطلب مزيدا من تلاحم الطبقات المسحوقة وتوحيد اداواتها الكفاحية

سعيد غانم

ان مفهوم الديمقراطية هو مفهوم طبقي تحدده الطبقة التي على رأس السلطة في اى بلد فعندما يحكم تحالف العمال والفلاحين ، تكون جملة القوانين والانظمة معبرة عن مصالح الاغلبية الساحقة من الشعب وتكون بذلك قد انجزت كل المؤسسات واشكال التعبير السياسي والاجتماعي المعبرة عن طموحات ومصالح هذه الطبقات .
وفي نفس الوقت تكون قد وضعت القوانين والانظمة لحماية هذه السلطة من تخريب واعتداء الطبقات المعادية لها .

وعلى هذا الاساس نشاهد اليوم في مصر كل الانظمة والقوانين الاستثنائية منها وغير الاستثنائية معبرة عن سلطة الرأسمالية الكبيرة

Digitized by Birzeit University Library

والكومبرادورية والعقارية والمعادية بطبيعتها لسلطة الشعب والطبقات المسحوقه ، وهكذا تظهر للعيان كل اشكال العداء لطبقة العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة ومحاولة حرمانهم من كل ادوات التعبير السياسي والاجتماعي وتدخل السلطة مباشرة وبشكل سافر في الانتخابات المحلية والعامة والنقابية وسن التشريعات التي تحد من نشاط الجماهير وتنفيذ القوانين الاستثنائية لتثبيت السلطة الرأسمالية في مصر .

وعلى الرغم من كل الاجراءات القمعية والعسف السلطوى فان تحالف القوى الشعبية والوطنية ومعبرا عنه في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى يخلق الوسائل واشكال النضال المناسبة رغم كثرة القيود وشدتها .

س ٥ : اعتمدت ثورة ٢٣ يوليو في مصر على الجيش ومن خلاله ،ما هي قوى التغيير في مصر الان واشكاله ؟

سعيد غانم

في ظل الحكم الملكي في مصر لم تكن المؤسسات واشكال التعبير الجماهيرى موجودة وفي ظل غياب العمل النقابي العلني والتنظيم الفلاحي وبمعنى واضح في ظل الديكتاتورية الملكية بقي الجيش هو المؤسسة المنظمة الوحيدة القادرة على قيادة العمل الوطني . وهكذا جاءت ثورة ٢٣ يوليو من خلال مؤسسة الجيش . واليوم وبعد عمليات التخريب المنظم في صفوف الجيش المصرى (اقالة وتسريح واعتقال) العناصر الوطنية وتسليم قيادة الجيش لعناصر معادية لاحداث اى تغيير اجتماعي وبروز تعدد الاحزاب وظهور مؤسسات العمل الجماهيرى في الفترة السابقة لحكم عبد الناصر واتساع جبهة العداء للنظام الحالي فان احداث اى تغيير في الواقع السياسي المصرى لن تقوده عناصر المؤسسة العسكرية بالضرورة بل من خلال القوى السياسية ذات البرنامج الاكثر شمولا والذى يحقق طموحات اكثر القطاعات الجماهيرية في التغيير ولا يمنع ذلك من مشاركة بعض العناصر العسكرية او بعض قطاعاتها بشكل او بآخر في احداث التغيير المطلوب ضد رغبة قيادتها المتعفنة في مرحلة يحددها شكل التغير وردود الفعل وميزان القوى .

وطالما ان الشكل تابع للمحتوى . والشكل لن يكون اسلوب الانقلاب العسكرى فبالضرورة لا بد ان يكون عن طريق الانتفاضة الجماهيرية مدعومة من الداخل والخارج او عن طريق النضال البرلماني المعتمد على كشف عمليات التزييف المستمرة حينا وحملات الارهاب والتهديد والبطش حينا آخر خاصة بعدما وصل النظام الى حالة من الانفضاح التام لجملة الممارسات على المستويين الداخلي والخارجي التي عاشها النظام بعد عبد الناصر وانكشاف قضايا الفساد والافساد العام التي كشفتها احزاب المعارضة المصرية ولا زالت تنكشف ذيولها حتى الان وبعد مقتل السادات ، وحالة الحصار التي يعيشها النظام المصرى وانكشاف ارتباطاته مع الامبريالية الامريكية واسرائيل .

Digitized by Birzeit University Library

عبد اللطيف غيث

: قلنا ان البرجوازية الصغيرة والممثلة بحركة الجيش هي التي قادت الثورة.ومن المفهوم ان قدرة وطاقة البرجوازية الصغيرة محدوده وسقفها لا يتناقض مع مصالحها بمعنى ان البرجوازية الصغيرة تسير وفق مصالحها وفي اللحظة التي تتهدد هذه المصالح من الطبقات الاكثر كدحا فانهاترتد وهذا الارتداد يأتي في ظروف تاريخية محدده .

لقد سقط افق وبرنامج البرجوازية الصغيرة في حرب عام ١٩٦٧ حيث لـــم تستطع هذه الطبقة التصدى للعدوان واحراز انتصارات تسمح لها بممارسة الحكم ولذلك حدثت الرده. هذا من جانب وفيالجانب الاخراستطاعت الثورة في مصر في عهد عبد الناصر ان تحقق بعض الانجازات على طريق القضاء على الاقطاعوالرأسمالية الاحتكارية واصبح التمايز الطبقي اوضح، فالقطاع العام وتشييد المصانع اوجد وضوحا اكثر في تبلور الطبقة العاملة كما ان فقراء الفلاحين تحسن وضعهم بفعل محاربة الاقطاع ومنالطبيعي ان تتناقض مصالح الطبقة العاملة والفلاحين مع الطبقات الاخرى، وهذا ما حصل في مصر. وهذا يعني وجود قوى اخرى جديدة قادرة على التغيير . .

ان الوضع في مصر يختلف الان عنه في المرحلة السابقة فبعد ان كانت البرجوازيـــة الصغيرة قادره على القيادة اصبحت الان عاجزة تماما بفعل تطور قوى الانتاج، والبديل واضح هو قيادة الطبقة العاملة وتحالفها مع فقراء الفلاحين والشريحة الوطنية مـــن البرجوازية بالاضافة الى المثقفين الثوريين . هذا التحالف الطبقي بقيادة حزب الطبقة العاملة هو القادر على احداث التغيير في مصر وبدون هذه الرؤيا لا يمكن لمهمات الثورة ان تنجز،وحتى تستطيع الطبقة العاملة وحلفائها احداث التغيير من الطبيعيان تستند الى كافة الاشكال التي يقرها الصراع الطبقي وفي المقدمة العنف الطبقي .

Digitized by Birzeit University Library

ثورة ٢٣ يوليو على طريق الاستقـــلال الوطني والتقدم الاجتماعي

بقـــلم / صالح زقـــوت

قبل الحديث عن ثورة ٢٣ يوليو لا بد من تحديد موجز للظروف التاريخية التي تفجرت فيها هذه الثورة الوطنية فبعد الحرب العالمية الثانية ونتيجة لدحر النازية الهتلرية وحلفائها العسكريين اليابانيين والفاشيين الايطاليين على يد التحالف بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتحمل الاتحاد السوفياتي القسط الاعظم من أعباء هذه الحرب الكونية في سبيل تحطيم المانيا الهتلرية ان هذا الانتصار التاريخي أوجد في العالم توازنا جديدا فقد ظهرت الى الوجود المنظومة الاشتراكية بعد ان كانت الاشتراكية قبل الحرب محصورة في بلد واحد وخرجت الدول الاستعمارية التقليدية مثل بريطانيا وفرنسا ضعيفة محطمة من الحرب بكل ذلك أوجد الظروف الموضوعية التاريخية لانبعاث حركة التحرر الوطني في بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وهيأ الامكانات والقدرات لانتصار الشعوب وتكوين الدول المستقلة حديثا . وهكذا تصاعدت النضالات والانتفاضات الشعبية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية طلبا للاستقلال الوطني وطرد الجيش البريطاني الذى كان جاثما في منطقة قناة السويس وقد توجت هذه النضالات ببلورة لجنة الطلبة والعمال التي قادت الكفاح الوطني والشعبي في سنوات الاربعين وتمكنت من اسقاط حكومة صدقي تلك الحكومة السيئة الصيت والتي كانت تنوى عقد معاهدة تحالف مع بريطانيا تعطى قواتها التواجد الشرعي على أرض مصر وفي اوائل الخمسينات تصاعدت الحركة الشعبية المعادية للتواجد الاستعمارى في مصر والتي كانت تطالب بالاستقلال وطرد جيوش الاحتلال وقد تبلور هذا الكفاح الجماهيرى بالنضال المسلح ضد القوات البريطانية في منطقة قناة السويس وقد شارك الحزب الشيوعي المصرى في هذا الكفاح وأرغمت الحركة الشعبية المصرية حكومة الوفد على الغاء معاهدة ٣٦ .

في وسط هذه الظروف تفجرت ثورة ٢٣ يوليو ضد النظام الملكي الاقطاعي ركيزة الاستعمار البريطاني في مصر.ان الذى فجر هذه الثورة تنظيم الضباط الاحرار هذا

Digitized by Birzeit University Library

التنظيم الذى كان يقوده مجموعة من الضباط الوطنيين من أبناء الطبقة الوسطى ومن أبناء صغار الموظفين . وهنا لا بد من التساؤل الى اى القوى السياسية كان هؤلاء الضباط ينتمون؟

ان هذه المجموعة من الضباط وعلى حسب قول زعماء الحركة كما اورد الكاتب والمؤرخ المصرى الضابط السابق في حركة الضباط الاحرار احمد حمروش في كتابه الموسوعي عن ثورة ٢٣ يوليه: تنتمي الى عدة اتجاهات فمنهم من كان انتماؤه السابق الى حركة الاخوان المسلمين والذى ترك هذا الانتماء وحصر نشاطه في تنظيم الضباط الاحرار بينما الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف والذى استمر في ارتباطه بحركة الاخوان قد جمد مجلس قيادة التنظيم نشاطه قبل قيام الثورة ، واما المجموعة الثانية فكانت تنتمي الى الحركة الشيوعية المصرية مثل خالد محيى الدين زعيم حزب التجمع المصرى الان والضابط احمد حمروش والضابط يوسف صديق الذى قاد الثورة العسكرية التي تمكنت من محاصرة هيئة الاركان واعتقال قادتها .

واما باقي أعضاء التنظيم فكانوا مستقلين ومن أشهرهم قائد الثورة جمال عبد الناصر وعبدالحكيم عامر ، ولكن هل معنى هذا ان الثورة بتنظيمها كان صيغة جبهوية للتحالف بين القوى ؟

لقد كانت الامور بعيدة عن ذلك فقد أوضح قائد الحركة جمال عبد الناصر في أكثر من مناسبة ان تنظيمه غير خاضع لاى حزب سياسي .

أذن نحن هنا امام ظاهرة جديدة مجموعة من الضباط الوطنيين يتمكنون من تنظيم أنفسهم داخل القوات المسلحة لا يخضعون لاى حزب سياسي يضعون لانفسهم اهدافا وطنية لخصوها في المبادئ الستة وكانت هذه المبادئ خطوطا عامة لمعاداة الاستعمار واعوانه ولمعاداة الاقطاع ومن أجل استقلال مصر واقامة عدالة اجتماعية وبناء جيش وطني ومحاربة سيطرة رأس المال على الحكم حيث يتمكنون في ظل تصاعد الكفاح الشعبي والوطني ضد الوجود الاستعمارى من اسقاط ركيزة الاستعمار النظام الملكي وبهذا تتوفر الظروف للنجاح في تصفية الوجود الاستعمارى وتصفية الاقطاع بل وأكثر من ذلك وضع مصر على طريق الاستقلال الاقتصادى في اوائل الستينات .

وهنا لا بد من وضع عدة ملاحظات :ـ

١ـ بعد ان استولت الثورة على السلطة تمكنت من تحقيق الانجازات التاريخية الاتية:

أ ـ صفت الوجود العسكرى البريطاني في مصـــر .

ب ـ قضت على النظام الملكي والاقطاعي وانجزت اصلاحا زراعيا لصالح الفلاحين المصريين .

جـ ـ بدأت في بناء جيش مصرى للدفاع عن مكتسبات مصر الوطنية.

د ـ أنشأت علاقات متينة مع الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية وحركة التحرر الوطني العربية والعالمية .

هـ ـ أممت قناة السويس وجميع ممتلكات الاجانب وكبار الرأسماليين المصريين وأنشأت السد العالي وبنت قطاعا عاما كان القاعدة الاساسية المتينة للاقتصاد المصرى الذى وفر الامكانات لانتصار حرب اكتوبر ٧٣ .

و ـ رفعت شعار الوحدة العربية لتوحيد طاقات الشعوب العربية في وجه الامبريالية العالمية .

ز ـ النهوض بالثقافة الوطنية والتقدمية في مجال الادب والفن والمسرح وليس غريبا ان فترة الستينات شهدت حركة مسرحية تقدمية وثورية

Digitized by Birzeit University Library

ع ـ حققت لسواد الشعب المصرى التعليم المجاني حتى المستوى الجامعي والذى مكن أبناء الفلاحين والعمال المصريين من التعليم والمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد .

٢ ـ ولكن هذه الثورة المجيدة تعثرت في مجال العلاقات مع القوى السياسية التقدمية والوطنية المصرية فقد حلت الاحزاب السياسية جميعها بعد الثورة التقدمي منها والرجعي المعادى للامبريالية والموالي لها وضربت القوى اليسارية وخصوصا الحزب الشيوعي المصرى في أكثر من فترة زمنية.ان هذا الوضع في مجال بناء طليعة سياسية منظمة تستطيع الدفاع عن منجزات الثورة وتطورها وفي مجال العلاقة السياسية التقدمية واليسارية والوطنية كان السلبية الخطيرة من سلبيات الثورة ونتيجة لموقف قيادة الثورة من الاحزاب السياسية التقدمية واليسارية والوطنية اعتمدت الثورة أكثر على الضباط في ادارة شؤونها وعلى الانتهازيين المتلونين الذين يحسنون التزلف للحكام، وهكذا انتقلت الثورة من شكل الى آخر من أشكال التنظيم من تنظيم هيئة التحرير الى الاتحاد القومي ثم الى الاتحاد الاشتراكي ثم الى التنظيم الطليعي داخل الاتحاد الاشتراكي دون أن تحقق هدفها وهذا ما جعل زعيمها جمال عبد الناصر يطلق التحذيرات من القوى الرجعية التي كان يقول عنها أنها منظمة . بينما يحذر من تفكك القوى الوطنية والتقدمية في وقت كانت المؤامرات تشتد على الثورة بعد أن قطعت خطوات عملاقة على طريق التحرر الاجتماعي والاقتصادى .

وهكذا تجسدت العلاقة بين القوى الشعبية وبين الثورة : جهاز بيروقراطي يقود الثورة وتنظيمها وينفذ قراراتها وحذر شديد بين الجماهير وهذا الجهاز كل ذلك سهل على القوى الرجعية بزعامة السادات من الانقلاب على الخط الناصرى بعد موت الزعيم الراحل جمال عبد الناصر وتحطيم جميع مكتسبات الثورة الوطنية والاجتماعية وعاد بمصر الى حظيرة الامبريالية ومخططاتها .

٣ ـ وأخيرا لا بد من الاشارة الى أن الثورة قادت الجماهير الشعبية في تحقيق اهدافها ولكن الذى انفرد بالسلطة السياسية هم الضباط الذين يمثلون مصالح الرأسمالية الوطنية والرأسمالية الصغيرة بكافة فئاتها وانفردت بالقرار السياسي لوحدها ولم تسمح بأى شكل من الاشكال لحزب الطبقة العاملة بالاستقلال التنظيمي والايديولوجي بل طاردته بكافة الوسائل حتى انتهى الى حل نفسه والعمل من خلال تنظيم السلطة في عام ١٩٦٥ اى من خلال الاتحاد الاشتراكي .

٤ ـ استطاعت الثورة المصرية بقيادة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر أن تساهم في تفجير الثورات الوطنية في العالم العربي وتلعب دورا قياديا في حركة التحرر الوطني العربية فقد ساهمت في دعم واسناد ثورة الجزائر واليمن بشقيه الشمالي والجنوبي كما لعبت قيادة عبد الناصر دورا رياديا في حركة عدم الانحياز تلك الحركة التي نظمت الدول المستقلة حديثا والتي كانت تطمح الى لعب دور اساسي في النضال ضد الاستعمار القديم والجديد .

٥ ـ ولا بد من الاشارة هنا الى حقيقة أن الثورة الوطنية المصرية بزعامة قائدها جمال عبد الناصر قد وجدت نفسها في صراع مستمر مع القوى الاستعمارية القديمة والجديدة وذلك بسبب مواقف وسياسة الثورة في المجال الداخلي والخارجي فكما قلنا ان الثورة كانت تسعى في بادية تفجرها الى الاستقلال الوطني وطرد الجيوش الاجنبية وبعد ان حققت هذه المهمة بدأت في النضال من أجل الاستقلال الاقتصادى وبناء صناعة مصرية قوية ترتكز على قطاع عام يضع مصر على طريق التحويلات نحو الاشتراكية وهذا ما جعل القوى الاستعمارية

Digitized by Birzeit University Library

وعملائها في المنطقة يصابون بالذعر ويشددون من مؤامراتهم على الثورة فبعد أن فشلت جميع المؤامرات للاطاحة داخليا بالثورة والعودة بها الى احضان الامبريالية الامريكية شنت اسرائيل بالتعاون مع امريكا عدوان حزيران ١٩٦٧ على مصر وسوريا والضفة الغربية وقد كان الهدف واضحا هو اسقاط النظم المعادية للامبريالية والعودة باقطارها الى فلك الامبريالية وهنا لا بد من تقرير عدة حقائق :

١ ــ استطاع عبد الناصر الانتقال الى مواقع أكثر جذرية في التحالف مع الاتحاد السوفياتي وادراكا منه ان النصر على الاستعمار وتصفية العدوان الاسرائيلي المدعوم بقوى الامبريالية العالمية لا يتم ولا يتحقق الا بتوثيق العلاقات مع الاتحاد السوفياتي والانتقال بها الى اشكال ارقى.

٢ ــ استطاع عبد الناصر ان يقتنع انه لا بد من جبهة داخلية قوية ترتكز على تحالف العمال والفلاحين وعلى قاعدة اقتصاد مستقل يوفر الظروف للتحول الاشتراكي فقد اقتنع انه لا بد من الاشتراكية العلمية كوسيلة لبناء مصر وتطورها على طريق استكمال تحررها من النفوذ الاستعماري .

٣ــ تصفية البروقراطية كاداة للثورة واستبدالها بحزب طليعي يكون الاداة للتحويلات الثورية وهذا تبلور واضحا في تنظيم منظمة الشباب الاشتراكي .

٤ ــ وأما على مستوى القضية الفلسطينية فقد رفض عبد الناصر كافة الحلول الانفرادية على حساب القضية الفلسطينية عاملا على تجميع كل عناصر القوى لتحطيم العدوان الاسرائيلي على اساس ان ما أخذ بالقوة لا يرد الا بالقوة .

٥ ــ ولكن ثورة ٢٣ يوليو وبسبب ظروف العدوان أوقفت التحويلات في مجال الاقتصاد لصالح العمال والفلاحين وبعد أن أنجزت الخطة الخمسية الاولى في عام ١٩٦٤ لم تبن خطة خمسية جديدة وبسبب سلبية قيادة الثورة من الاحزاب التقدمية واليسارية والوطنية واعتمادها على البروقراطية العسكرية في تسيير شؤونها تمكنت الرجعية المصرية المتسللة داخل جهاز الثورة من القضاء على التآ مرية داخل السلطة وتحويلها الى سلطة الرأسمالية الطفيلية والكمرادورية والبروقراطية وهكذا اصبحت قيادة الدولة في عهد السادات في يد الطبقات الرجعية المشكلة من بقايا الاقطاع القديم ومن البروقراطيين ومن الرأسمالية الكمبرادورية والرأسمالية الطفيلية هذه القوى التي تمكنت من الردة عن المنجزات الوطنية والاجتماعية التي حققتها ثوة ٢٣ يوليو وعرفت مصر الانفتاح الاقتصادى لصالح الرأسمال الاجنبي ولصالح قلة من الرأسمالية الطفيلية المصرية وتراجعت مصر الى حظيرة الاستعمار الامريكي ووقعت قيادتها صلحا منفردا مع اسرائيل على أساس معاهدة كامب ديفيد وقمعت قيادة السادات القوى التقدمية والوطنية والدينية المعارضة لسياسته الداخلية والخارجية بوحشية مما قاد الامور الى اغتياله في ٦ أكتوبر ١٩٨١ .

ولكن ما هي الدروس المستفادة من ذلك؟

انه لا بد للثورة من تنظيم جماهيرى وشعبي يعتمد أكثر وأكثر على مبادرات جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وحقهم في بناء تنظيماتهم الجماهيرية والحزبية بشكل مستقل عن سلطة الدولة فقد أثبتت تجربة ثورة ٢٣ يوليو الوطنية أنه بدون الاعتماد على

Digitized by Birzeit University Library

المنظمات الجماهيرية والاحزاب التقدمية واليسارية فان القوى الرجعية يمكن ان تستولى على السلطة وتدمر جميع المكتسبات والمنجزات الثورية، وهكذا يجب ان تحتل قضية الديمقراطية والحريات السياسية مكانا بارزا في برنامج الحركات الثورية المعادية للامبريالية والتي تطمح في بناء اقتصاد مستقل على طريق التقدم الاجتماعي .

هذا هو الدرس الذى يجب ان يكون واضحا لدى القوى الوطنية والتقدمية ان التنازل عنه والانفراد بالسلطة من قبل عناصر الرأسمالية الوطنية او الرأسمالية الصغيرة ومصادرة الحريات العامة مثل حرية التظاهر السلمي وحرية الصحافة وحرية تكوين الاحزاب والمنظمات الجماهيرية على اساس من الاستقلال التنظيمي والفكرى كل ذلك يوفر المجال واسعا للعناصر الانتهازية والفاسدة للالتفاف على المكتسبات الوطنية وعلى السلطة الوطنية وافسادها وخلق علاقات مع الجماهير تقوم على الحذر والخوف بدلا من الثقة والعمل المشترك لحماية الثروة والنهوض بهـا .

ان مثل هذه العلاقة القائمة على انفراد الرأسمالية الوطنية والرأسمالية الصغيرة بالسلطة على التي شكلت قاعدة الردة في الثورات الوطنية في مصر والعراق والسودان والصومال واعادت هذه الاقطار الى حظيرة الامبريالية .

وكذلك لا بد من الوعي انه لا بد من تحالف القوى الوطنية والثورية واليسارية تحالف قائم على علاقات جديده تعتمد على الاستقلال لكل حزب او تنظيم في مجال الايديولوجية والتنظيم وليس على علاقات الهيمنة والدكتاتورية الفردية التي تميزت بها الانظمة الوطنية في مرحلتها السابقة، ان هذه العلاقة توفر الثقة للجماهير وتدفعها نحو العمل السياسي والاجتماعي بدلا من التقوقع والانعزال عن الثورة مما يسهل ضرب الثورة من الداخل او الخارج وتصفيتها .

كذلك لا بد من التخلص من سياسة العداء للشيوعية والتي تتصف بها بعض تيارات وأحزاب الرأسمالية الوطنية هذه السياسة التي آضرت كثيرا بمسيرة العمل الوطني فعندما قامت السلطة الناصرية بضرب الحزب الشيوعي المصرى عام ١٩٥٩ فانه في الواقع تركت المجال لجميع العناصر اليمينية والانتهازية والرجعية لتضرب جذورها داخل جهاز الدولة وتفسد هذا الجهاز وتضعه في خدمة مصالحها .

واخيرا اذا كان لا بد من الحديث عن السلطة الحالية في مصر نظام مبارك فلا بد من الاشارة الى قول زعيم المعارضة المصرية خالد محيى الدين بأننا " يقصد حزب التجمع " الورثة الحقيقيون لثورة ٢٣ يوليو وليس نظام الرأسمالية الطفيلية هذا النظام والذى لا يزال على سياسة الرئيس السادات مع الاختلاف في الشكل ليس الاكثر، فموقف النظام من القضية الفلسطينية هو موقف السادات يعتمد على اساس معاهدة كامب ديفيد وموقف النظام من القضية اللبنانية هو موقف اسرائيل وامريكا وموقف النظام من المعارضة الداخلية وتصفية الديمقراطية هو مواقف للنظام السابق ولكن اذا حاول النظام ان يغير سياسته القمعية فهذا يرجع الى تنامي المعارضة المصرية ودخولها الى مرحلة نهوض جديدة يجعل على النظام من المستحيل ان يحكم بأسلوب السادات الاحمق .

Digitized by Birzeit University Library

مرة أخرى : حول الديناميكية الاجتماعية ـ السياسية للانتلجنتسيا والطلبة في البلدان العربيـة

د. أياد البرغوثي

كنا قد نشرنا بحثا في مجلة الكاتب عدد ٣٢ حول الفئات الوسطى ، مكانتها في التركيبة الاجتماعية وفي النظم السياسية في البلدان العربية " ، وشمل ذلك البحث بعض الشيء عن الانتلجنتسيا كجزء من الفئات الوسطى . الا ان اهمية هذه الفئة بالاضافة الى الاهتمام المبالغ فيه بالحركة الطلابية من قبل مختلف الاتجاهات الوطنية والفكرية في المنطقة والذى ادى بها في الكثير من الاحيان الى شطحات نظرية جعلني احاول مرة أخرى القاء الضوء على هذه الحركة وبشيء من التفصيـل .

لقد حظيت حركة الانتلجنتسيا بالاهتمام الاكبر بعد الطبقة العاملة من قبل الدارسين والمهتمين من حيث ديناميكيتها ودورها اللذان يتطوران وينموان بسرعة في البلدان النامية ، فالمثقفون والطلبة تشكل اكثر العناصر عصرية MODERNIZATION وأكثرها تسيسا ، ويعتبرون عادة مبدعين ومنفذين للعمل السياسي في هذه البلدان حيث يعتبرون المصدر الرئيسي للموظفين والمدرسين والمهندسين والكثير من الضباط ،

Digitized by Birzeit University Library

وهؤلاء الذين يشكلون جهاز الدولة والفئة العليا المسيطرة في بلدانها .

وبطبيعة الحال فان كل طبقة اجتماعية تدفع بمتعلميها ومبدعيها أى اصحاب العمل الفكرى الى الامام ، ورغم ان الانتلجنتسيا منقسمة الى فئات متصارعة حسب الاصل الذى تنحدر منه (اقطاع ، برجوازية . برجوازية صغيرة ، بروليتاريه)، وكل مجموعه منها تمثل او تحمل صفات من الطبقة الام الا ان نشاطها الاجتماعي والسياسي وانضمامها في شريحة واحده ذات حدود واضحة يعطينا الاساس المنطقي للنظر اليها كفئة اجتماعية تحوى بداخلها بالاضافة الى التناقضات عوامل اتفاق في بعض المصالح ووجهات النظر والاذواق والامزجة والميول والرباط المهني .

لقد ازدادت اعداد الانتلجنتسيا بصورة كبيرة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الا انها مع ذلك ما زالت قليلة العدد نسبيا في البلدان العربية وبقية البلدان الافـــرو – اسيوية ونظرة الى اعداد الطلبة – الانتلجنتسيا المستقبل – تعطينا فكرة واضحة عن اعدادها . فلقد كانت الاعداد كالاتي بـالالاف .

الجدول يبيّن اعداد الطلبة بالالاف

السنة	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٦٦	١٩٧٣
اسيا	١٠٠٧	٢١٣١	٤١٨١	٦٣٧٨ (١)
افريقيا	٧١	١٩٢	٣٣٤	٦٧٧ (١)

آن نظرة بسيطه الى هذه الارقام تبين لنا ان اعداد الطلبة ازدادت في اسيا أكثر من ٦ اضعاف وفي افريقيا أكثر من ١٠ اضعاف تقريبا

ومع ذلك فان البلدان الافرواسيوية تعاني من نقص في المتخصصين في معظم المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتكنيكيه .

واعداد المعلمين ايضا تضاعفت مرارا منذ سنه ١٩٥٠ رغم ان هذه الدول ما زالت تعاني ايضا من نقص في اعدادهم وفي اعدادهم العلمي حيث يعانون من مستوى اكاديمي ضعيف ، ففي افريقيا كان ٨٩٪ من المعلمين في بداية الستينات من غير المؤهلين او أشباه المؤهلين(٢)، وفي ايران مثلاوالتي كانت تعتبر نموذجا رأسماليا يحتذى للتطور في بلدان العالم الثالث واوضاعها مشابهة الى حد كبير لاوضاع الكثير من البلدان العربية ، كان يوجد هناك نقص بمقدار ٥٣ الف معلم في العام الدراسي ١٩٦٣/١٩٦٤ ، اما في تركيا فان اعداد المدارس والمعلمين لم تنم تقريبا من ١٩٥٤ – ١٩٦٠ . وفي المعاهد الدراسية المغربية عمل في بداية السبعينات وبسبب عدم وجود كوادر محلية ٨ الاف مدرس فرنسي بالاضافة الى أن مستوى تأهيل المدرسيين المحليين منخفض بشكل كبير . فحوالي ٥٠٪ من المدرسين المغاربة كما يكتب علال الفاسي لم يحصلوا على درجات علمية (٤) .

لقد ارتبطت الانتلجنتسيا والعلوم اجمالا بالدين في المناطق العربية والاسلامية قديما ، فغالبا ما تطلق كلمة "عالم" على رجل الدين في البلدان العربية والاسلامية ، الا ان هذا الارتباط خفت حدته الى حد كبير في سنوات الخمسينات والستينات ومن ثم عاد تأثير الدين قويا على الانتلجنتسيا والطلبة والحركة الفكرية والاجتماعية اجمالا في سنوات السبعينات وفي وقتنا الحاضر الا ان هذا الارتباط اتخذ منحى آخر حيث اصبح التعليم

Digitized by Birzeit University Library

لا يعني دراسة الدين بل أخذ الفكر الديني يسيطر على الدائرة الفلسفية للتعليم . ومن المميزات الحديثة التي ظهرت هو ظهور صنف جديد من الانتلجنتسيا المرتبطة بوسائل الاعلام والثقافة (صحف ، راديو ، تلفزيون ، سينما) كجزء من الانتلجنتسيا المتخصصة في العلوم الانسانية التي ما زال الشرق يهتم بها بل ويعاني من التخمة بها .

اما الانتلجنتسيا العلمية ـ التكنيكية فهي حديثة العهد في البلدان النامية ولذلك فان امكانية الاكتفاء الذاتي في مجال هذه الانتلجنتسيا تشكل قضية حادة ، ففي سوريا مثلا وجد سنة ١٩٦٧ اربعة متخصصين مقابل كل الف عامل يشتغل بالصناعة كما كتب طالب سوري في رسالة الدكتوراه التي كتبها في موسكو (٥) اما في المغرب فان الدولة تحتاج الى ٢٠٠ مهندس كل عام بينما المعهد الوحيد الذى يخرج مهندسين هناك يستطيع تخريج ٦٥ متخصصا في العام حسب ما كان عام ١٩٧٤ (٦) . ولتبيان مدى القلة النسبية في اعداد المتخصصين العلميين والتكنيكية فان الباحث السوفياتي بروتنس يورد أحصائيات اليونسكو سنة ١٩٧٠ عن اعداد هؤلاء المتخصصين في البلدان النامية فلقد كان في اسيا ١٤١٠ الاف متخصص وفي البلدان العربية ١٥٦ الف وفي افريقيا ٥٨،٢ الف (٧) ، وهذه الارقام بالطبع لا تعني ان اعداد هؤلاء المتخصصين لا تزداد قطعيا وانما النمو في اعداد هؤلاء الخبراء والمتخصصين لا يتمشى مع متطلبات التطور والنمو في الصناعة

وبالطبع فان مشكلة قلة الخبرات والكفاءات التكنيكية تزداد عمقا وحدة في البلدان النامية نتيجة " هجرة العقول" وهي مرتبطة من ناحية بحسن ظروف المعيشة والعمل في الدول المتطورة وسوء الظروف في دولهم وخاصة مشكلة العمالة التي تعتبر مشكلة كبيرة وجدية تواجه الانتلجنتسيا المحلية الصاعدة ، ففي الهند مثلا وحسب معطيات ابريل ١٩٧١ اصبح كل رابع خريج من المعاهد العليا التكنيكية والعلمية والبحته عاطلا عن العمل بينما كل ثاني خريج متخصص في العلوم الانسانية لم يجد عملا اى ان البطالة في صفوفهم كانت ضعف البطالة في صفوف العلميين (٨) ويجب ملاحظة ان ظروف الانتلجنتسيا قد ازدادت سوءا في ظروف الازمة الاقتصادية المعاصرة .

لتبيان المدى الكبير لهجرة المثقفين نورد الارقام التالية: فلقد هاجر الى الولايات المتحدة بين سنوات ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤، ٤٠ الف شخص من دول اسيا وافريقيا (٩)، كذلك فان ٧٠٪ من طلاب أفريقيا الدارسين في الخارج لا يعودون الى اوطانهم (١٠) ، وحسب معلومات اليونسكو ففي كل سنة يهاجر من ٨ دول عربيه (سوريا ، لبنان ، مصر ، الاردن العراق ، الجزائر ، تونس ، المغرب) يهاجر حوالي ١٠ الاف عالم ومهندس وفيزيائي وطالب يقيمون عادة في الولايات المتحدة ، كندا، المانيا الغربية ، فرنسا وبريطانيا (١١) وهجرة العقول تشكل عائقا امام تشكيل الانتلجنتسيا الوطنية وخاصة التكنيكية منها ، وهذا لا يبطء نمو الاقتصاد الوطني فقط وانما يعيق ايضا تكوين فكر جديد ، او وجهة نظر شاملة جديدة ويصعب عملية تكوين الافاق التقدمية في البلدان المتحررة ، ويعيق عملية التطور السياسي ـ الاجتماعي وعملية الصراع الطبقي ككل حيث ان الانتلجنتسيا هي طليعة ورمز ومعبر عن عملية الصراع تلك .

Digitized by Birzeit University Library

ولا شك ان هناك ارتباطا وثيقا بين الوضع الاقتصادى العام والحالة المادية للناس والتعليم فمستوى الحياة المنخفض لدى الكثير من الناس يحول دون التحاق ابنائهم بالتعليم وخاصه العالي منه ، ومن المعروف انه قبل سنوات كان التعليم العالي مقتصرا تماما على ابناء الملاكين الكبار والاغنياء الا أنها اخذت تمتد رويدا رويدا لتشمل كافة قطاعات الشعب ، واذا كانت مشاكل الجامعات المحلية مؤخرا قد حالت دون تحديد الهوية الاجتماعية للطلبة فالاحصائيات العالمية متوفرة لذلك ، فلقد تبين ان طلبة جامعة كلكتا في الهند في نهاية الستينات كما يلي : ٥ر١٦٪ من ابناء رجال الاعمال ، ٤٪ من ابناء كبار الملاكين ، ١٥٪ من ابناء المحامين والاطباء وبقية الانتلجنتسيا ٥٧٪ من ابناء الموظفين ، ٣٪ من أبناء الفلاحين ، ٥ر٥ ما تبقى (١٢) .

وضمن هذا الاطار فان الاحوال المادية تحول دون اكمال التحصيل الجامعي لدى الكثيرين ، وكما كتب "علي بعته" فانه في المغرب وحيث بلغت نسبة الاميين بين الذين تجاوز عمرهم العشر سنوات حوالي ٧٦٪ حسب احصائيات ١٩٧١ فانه من بين كل ٢٥٠ دارس في المدارس الثانوية يدخل واحد منهم الى الدراسات العليا (١٣) .

والوضع المادى للانتلجنتسيا ليس متجانسا ، فوضع المثقفين المرتبطين اقتصاديا بالبرجوازية المحلية مقبول الى حد ما ، مع ان رواتبهم منخفضة من ٣-٤ مرات عن الاخصائيين الاجانب ، ولكن ظروف الحياة التي يعيشها بقية هؤلاء المثقفين تختلف بعض الشيء عن وضع بقية الفئات الكادحة ، فالمعلمون يشكون من رواتب قليلة للغاية وكذلك الموظفون والصحفيون ، اما الكتاب الذين يعيشون على دخل كتبهم في الدول المتقدمة فانهم في البلدان النامية يضطرون لدفع نقودهم حتى تنشر لهم ابحاثهم وكتبهم ، ووضع الطلاب ليس اقل تعاسة من سابقيهم حيث يضطر جزء لا بأس به منهم لترك التعليم والمعاناة من الجوع والعيش في ظروف غير صحية غالبا ، وعلى سبيل المثال فان الطلبة الافارقة يخضعون "لغربلة" كبيرة حيث ان ٦٠ - ٨٠٪ من الطلاب يتركون دراستهم لاسباب مادية (١٤) .

ولا يستطيع كل الحاصلين على التعليم العالي ايجاد عمل في ظل الوضع الاقتصادى المتدهور الذى تعيشه البلدان المتخلفة ، فبغض النظر عن عدم الاكتفاء من المتخصصين في جميع مجالات الحياة الا اننا نجد بينهم الكثير من العاطلين او شبه العاطلين عن العمل خاصة بين دارسي الدراسات الانسانية وهذا راجع الى ضيق وعدم نمو مجالات العمل مثل قلة المدارس والعيادات الطبية ، كذلك يعود الى استخدام الكوادر الاجنبية محل المحلية التي يجب الاهتمام بتطويرها هي ، ففي المؤسسات الاكاديمية المحلية في الضفة الغربية والتي تستعمل اللغة الانجليزية نجد أن أكثر من نصف الهيئة التدريسية في كلية التمريض العربية من الاجانب وفي جامعة بير - زيت أكثر من الربع ، اما نسبة الاجانب في المؤسسات الاخرى فهي أقل بدرجة كبيرة بسبب استخدامها للغة العربية كلغة للتدريس رسميا وعمليا من ناحية ومن ناحية اخرى لان الكثير من المؤسسات المتبقية ذات طابع ديني ولا يجوز استخدام الاجانب في مؤسسات كهذه . وملاحظة اخرى على كيفية استخدام " الكفاءات " الاجنبية في مؤسساتنا وهي ان ذلك الاستخدام لا يكون مؤقتا الى

Digitized by Birzeit University Library

حين تطوير الكوادر المحلية وتوفيرها كما تفعل أو يجب ان تفعل الدول الفتية بل هي فلسفة تلك المؤسسات التي ترى في هؤلاء الاجانب الوجه "المشرق" و"الحضارى" في مؤسساتهم وهم الاساس من آجل الاستمرار في عملية غربنة WESTRANIZATION مؤسساتهم .

ان التطور الطبي في العالم والاهتمام بالصحة ادى الى انفجار ديمغرافي في البلدان النامية دون ان يصحب ذلك تطور اقتصادى واجتماعي وفكرى لحل المشاكل الاجتماعية التي تنتج عن ذلك الانفجار السكاني ، وهذه الزيادة السكانية والتي صحبها زيادة حادة في نسبة المتعلمين أدت الى وجود بطالة بين الانتلجنتسيا المحلية الشابة وزادت من حدة المشاكل الموجودة بل وخلقت مشاكل اجتماعية جديدة ايضا ، وهذه البطالة في اوساط المثقفين منبع لتذمر اجتماعي كبير وبالتالي لتوتر سياسي حاد في بلدان العالم "الثالث" وهذا الوضع يقرب الانتلجنتسيا الى مواقع الطبقة العاملة .

ولكل " زمان دولة ورجال" وعاطلين عن العمل ايضا!! أى أن نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل في صفوف الانتلجنتسيا تتحدد اما بنوع التخصص حيث تتركز في صفوف الانتلجنتسيا الحاصلة على العلوم الانسانية او بنوع الدولة التي تخرج منها حيث تتركز في صفوف خريجي البلدان الاشتراكية ، وسيكون من سوء الطالع اذا كان المثقف خريج دولة اشتراكية في العلوم الانسانية في بلداننا العربية . وللتدليل على عمق البطالة وحدتها بين صفوف المثقفين تجب الاشارة الى انه تقدم هذا العام للعمل في جامعة النجاح الوطنية بنابلس ٩ الاف شخص وبالطبع فان الجامعة استوعبت عددا قليلا منهم مع ملاحظة ان هذا الرقم ضخم جدا بالنسبة لعدد السكان .

ان الوضع الاقتصادى الصعب الذى تعيشه الانتلجنتسيا او بعض من الانتلجنتسيا في البلدان العربية مثل المعلمين يجعلهم يتركون عملهم ويبحثون عن اماكن عمل في جهاز الدولة الادارى وهذا يؤدى بالطبع الى بقرطة BUREAUCRATIZATION الانتلجنتسيا الذى يعتبر السبب الاساسي في تشكيل البرجوازية البيروقراطية في هذه البلـــدان .

وترى الماركسية التي تعتبر دراسة الطبقات الاجتماعية مجالها الرئيسي ان الانتلجنتسيا ميالـة للارتباط بالبرجوازية بوضعها الاقتصادى من ناحية وبوضعها الفكرى أى وجهات نظرها ايضا ، ومع ذلك فهي مضطرة للانحدار لسوق العمل حيث تحرم الرأسمالية المثقف أكثر واكثر من وضعه المستقل وتحوله الى عامل مأجوروتخفض مستوى معيشته (١٥) ، فالانتلجنتسيا ليست قوة مستقلة لا سياسيا ولا اقتصاديا ولكنها الامل الايديولوجي والفكرى ليس فقط للبرجوازية ولكن ايضا للبرجوازية الصغيرة وللطبقة العاملة في البلدان العربية وبقية البلدان الفتية في اسيا وافريقيـــا .

وفي حال المقارنة بين انتلجنتسيا البلدان العربية ومثيلتها في البلدان الاوروبية المتطورة نجد انها في البلدان العربية تكون عادة اكثر تأثيرا وبرستيجا من مثيلتها الاوروبية وذلك بسبب الهالة المقدسة التي تحاط بها مجموعة المثقفين القليلة في الدول المذكورة في وسط بحر من الاميين او أشباه الاميين وكذلك بسبب تجربتها السياسية

Digitized by Birzeit University Library

الكبيرة نسبيا حيث ان السياسة هي الحرفة الثانية للمثقف كما سبق واشرنا الى ذلك في بحثنا عن الفئات الوسطى .

فالانتلجنتسيا تشكل العمود الفقرى للكثير من الاحزاب السياسية الموجودة في البلدان العربية ، كما انها توجد في قيادة الكثير من النقابات والاتحادات المهنية ومنظمات ثقافية وتعليمية كثيرة . ومن السهل ملاحظة ان نسبة كبيرة من ممثلي الانتلجنتسيا سواء الجديدة او التقليدية تدخل في حزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية وحزب " الاستقلال" أكثر الاحزاب تأثيرا في الحياة المغربية ، كذلك في حزب الدستور الاشتراكي التونسي وفي جميع اقسام حزب البعث العربي الاشتراكي (في سوريا ، العراق ، لبنان ، وبقية الدول العربية) ، وعلى صعيد بقية دول " العالم الثالث" حزب المؤتمر الوطني الهندى مثلا ، فالانتلجنتسيا تعكس ايديولوجية هذه الاحزاب وتعتبر منظمة وداعية لها وتشكل العمود الفقرى فيها .

وفي الكثير من البلدان الافروآسيوية ساعدت الانتلجنتسيا على نشر التنظيم لدى الطبقة العاملة وساعدت على تكوين النظرة البروليتارية واحيانا البرجوازية الصغيرة بين صفوفها ، كما انها لعبت دورا كبيرا في تأسيس الاتحادات النقابية واحيانا كثيرة في حرف العمال نحو الاحزاب والمنظمات القومية .

وتنمو بسرعة نقابات العاملين بعقولهم وغالبا ما تكون هذه النقابات مجتمعة في آتحاد واحد . ومن خلال هذه الاتحادات تدخل الانتلجنتسيا في علاقات مع الطبقات والفئات الاجتماعية الاخرى ، ويعالجون او يحاولون معالجة المشاكل التي تقف امام الاقتصاد الوطني ويبحثون مشاكل الضياع الاجتماعي الواقع بين مختلف الفئات الاجتماعية بعقلانية وهذا يقود وكما وصفه اجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية في موسكو سنة ١٩٦٩ الى تغيير في علاقات الانتلجنتسيا مع البناء الرأسمالي العالمي ويقرب مصالحها من مصالح الطبقة العاملة (١٦)

وتعمل الانتلجنتسيا مع بقية الجماهير العاملة في المجتمع من أجل تحسين وضعها الاقتصادى ،فتناضل ضد غلاء الاسعار ومن أجل زيادة رواتبها وتحسين ظروف عملها ومن أجل الضمان الاجتماعي ، وأصبحت الاضرابات شكلا روتينيا من أشكال نضالها بعد أن كان مقتصرا في السابق على الطبقة العاملة فنرى اضرابات الصحفيين والعاملين في الراديو والتلفزيون .الخ .

ويرتبط نضال الانتلجنتسيا من أجل تحسين ظروفها الاقتصادية والاجتماعية بالنضال من أجل السلم العالمي ودرء خطر الحرب النووية ، وهي بهذا العمل انما تتجاوز مصالحها الانية والمباشرة لتشارك الجماهير الكادحة في النضال من أجل المصالح التاريخية للشعوب . وتشارك الانتلجنتسيا بنشاط في الاضرابات العامة والمظاهرات الاحتجاجية وفي التضامن مع المقهورين وفي النضال ضد الامبريالية ومن أجل انهاء القواعد العسكرية الامريكية المنتشرة في دول العالم . وفي هذا المجال ابدت الانتلجنتسيا في لبنان ، المغرب ، ليبيا ، تونس ، تركيا وغيرها في سنوات ٦٠ ــ ٧٠ نشاطا كبيرا . فهي تعمل من أجل صيانة الاستقلال الوطني وحفظ الخيرات الوطنية ومن أجل دمقرطة DEMOCRATIZATION البناء الاجتماعي وتأميم الصناعات الكبيرة والبنوك ومن أجل تحقيق الاصلاح الزراعي ومن أجل تحسين

Digitized by Birzeit University Library

التعليم والتوسع به وتحسين المجالات الصحية لقد شاركت الانتلجنتسيا التقدمية في حركة الفلاحين الهنود سنة ١٩٦٩ من أجل الاستيلاء على الاراضي من الاقطاعيين كما أننا نلاحظ مشاركة اعداد كبيرة من الطلبة الفلسطينيين في صفوف حركة المقاومة الفلسطينية (١٧)

لقد تصاعدت الحركة الطلابية في الشرق بسرعة كبيرة وواسعة جدا في سنوات الستينات والسبعينات ، ووقفت هذه الحركة في الصفوف الاولى للحركات الوطنية ، وتشاهد الحركات الطلابية القوية في بلدان مثل تركيا وباكستان واندونيسيا والكثير من البلدان العربية والافريقية ، لقد سمى لينين الحركة الطلابية بأنها " أكثر جزء تجاوبا في الانتلجنتسيا (١٨)

فالطلاب هم ذلك الجزء من الانتلجنتسيا الذى لم تلوثه المادة بعد ـ الا القليل ـ ، وعادة ما يبدأ نضالهم بالاحتجاج ضد نظام التعليم المتخلف وضد ايديولوجيا الاستعمار الجديد المسيطرة في التعليم ، وتناضل من أجل الحصول على حقها في التنظيم المستقل ومن أجل احداث تأثير في العملية التعليمية ويشعر الطلاب عادة أنهم مهضومو الحقوق ومظلومون ويطالبون بتخفيض الاقساط الدراسية وبتحسين رواتب مدرسيهم ضمن العلاقة المباشرة بين نضالاتهم ونضالات مدرسيهم ، وكثيرا ما يشعر الطلاب بالمهانة الوطنية والقومية من جراء استخدام الاجانب .

وفي الكثير من الدول يتمحور نضال الطلبة حول قضية تأميم المؤسسات التعليمية الاجنبية او قضية تعريب المؤسسات التعليمية وأقرب مثال على ذلك كان ذلك الذى شهدته جامعة بير زيت من أجل استخدام اللغة العربية رغم ان هذا المطلب اتخذ طابعا شكليا بحتـا .

وكثيرا ما يتخذ نضال الطلبة طابعا اوسع ورد فعل اعمق من القضايا المطلبية ، فلقد ثار طلاب مصر على الغلاء والتضخم والبطالة والفساد والوساطات والرشاوى وغيرها ، وتجب ملاحظة ان نهضة الحركة الطلابية لا تحدث فقط في الدول التي تعاني من اوضاع وازمات حادة او من صعوبات اقتصادية كبيرة ، فلقد وصلت ايضا الى تلك الدول " المحظوظة" ـ بتعبير بعض المثقفين ـ التي تتطور بالطريق الرأسمالي .

وفي كثير من الاحيان ينتهي احتجاج الطلبة بصدام مع الشرطة وباعتقالات لنشيطي الحركة الطلابية وبطردهم من المؤسسات التعليمية ، ويجرى صراع بين الطلبة اليمينيين واليساريين ، وغالبا ما ينضم للطلبة الاكاديميون والمدرسون ونقاباتهم (١٩) . ومن الجدير بالملاحظة انه اذا كانت صراعات الطلبة في الدول الاوروبية المتطورة تكـون بيـن اليمـين واليسـار بالتحديد العلمي لهـذيـن المفهـومين فـان الصراع يتخذ في البلدان العربية المتخلفة طابع الصراع ما بين الطلبة " الرجعيين" وغير الرجعيين" ، فكثير من الطلبة اليمينيين البرجوازيين وقفوا بجانب الطلبة اليساريين ضد الطلبة المتدينين في الاحداث الاخيرة في جامعات "بير زيت والنجاح وغزة" ومع ذلك فان معظم نضالات الحركات الطلابية تحمل محتوى معاد للامبريالية في نهاية الامر ومن الممكن ايراد الكثير من الامثلة حول الجوهر المعادى للامبريالية في نضال الطلبة في البلدان النامية ، فهناك نضال الطلبة الاتراك ضد وجود القواعد الامريكية ونضال

Digitized by Birzeit University Library

مختلف الطلبة ضد الحرب الفيتنامية ، وتظاهرات الطلبة الباكستانيين في أيار ١٩٧٧ ضد التدخل الامركي في شؤون بلادهم الداخلية .

ان الميل نحو معاداة الرأسمالية لدى الانتلجنتسيا تضعف بسبب اعتمادها على الاوساط الرأسمالية وبسبب مصالحها وطموحها وطبيعة عملها ، غير ان الطلبة وبسبب عمرهم ووضعهم الاقتصادى المرتبط مباشرة مع الرأسماليين في المجتمع الحديث ، اى بسبب ان علاقة الطلبة بسوق العمل الرأسمالي أقل بكثير من علاقة الانتلجنتسيا ، فانهم ــ اى الطلاب ــ يقعون تحت الضغط الرأسمالي بصورة أقل .

ومثلما يرتبط نضال الانتلجنتسيا بدعم نضال العمال والفلاحين ومساعدتهم من حيث أدلجة القضية التي يناضلون من أجلها ، فان الطلبة تعبر عن مساعدتها تلك بصورة عملية أكثر ، منهم يعملون على الاشتراك في التظاهرات العمالية او في طباعة وتوزيع تلك النشرات مثلا وهذا ما حدث في جامعة استانبول في تركيا على سبيل المثال .

صحيح أن الانتلجنتسيا المستقبل ــ الطلاب تدخل مدرسة "سياسية نضالية حيث تربي كوادرها في خضم حركتها النضالية الا ان " تسييس" الحركات الطلابية الذى نراه على أشده هذه الايام لا يجب ان يقود الى المبالغة في دورهم . فالحديث عن الطلائعية والريادية وعن الدور " فوق الثورى" عند الطلبة أصبح واحدا من اهم اسباب الضعف في الحركة الطلابية ، وبالطبع فليست كل الحركات الطلابية تساهم بنشاط في حياة شعوبها السياسية والاجتماعية ، فجزء من الشباب والطلاب لا ينضمون اصلا الى التنظيمات الطلابية ، وعادة ما تكون مواقف حكوماتهم ضد التنظيمات الطلابية ومختلف التنظيمات ايضا مشجعة لهم على اتخاذ موقف البعد والسلبية هذا او ان هذه الحكومات تدعم الاحزاب والمنظمات الرجعية .

وقضية ملفته للنظر حقا وهو ان طلاب العلوم الانسانية عادة ما يكونون نسيطين اجتماعياً أكثر من طلاب العلوم والتكنيك الذين يكونون أكثر سلبية حتى زملائهم الاخرين الذين يكونون عادة اقل تقليدية TRADITONAL وبالتالي فان الحركات الطلابية تواجه صعوبة كبيرة في العمل مع طلبة العلوم والتكنولوجيا . ان نظرة سريعة على نتائج انتخابات جامعة النجاح الوطنية في نابلس وفي جامعة بير زيت تثبت ذلك ، فبالنسبة لجامعة بيرزيت فان كلية الهندسة تضم نسبة كبيرة من الطلبة المتدينين المسلمين وأقل من ذلك قليلا في العلوم اما كلية الاداب فهي معقل للكتل الوطنية ، اما الانتخابات الاخيرة للجمعية العمومية لمجلس طلبة جامعة النجاح فدلت على نفس الشيء تقريبا فالطلبة المتدينون يتركزون في كلية العلوم والهندسة بينما الوطنيون في الاداب والاقتصاد رغم وجود قسم الدراسات الاسلامية كقسم من كلية الاداب في الجامعة .

وهناك عدة تفسيرات لتمركز الطلبة المتدينين في الكليات العلمية والتكنيكية . فهم اما ان يكونوا اكثر اهتماما بالناحية الاكاديمية البحتة حيث ان الدين ينهي عن "الاهتمام بزينة الحياة الدنيا " وبالتالي فان احتمال حصولهم على علامات اعلى من

Digitized by Birzeit University Library

غيرهم عملية واردة وبالتالي امكانية قبولهم ممكنة في الكليات المذكورة ، او يفسر ذلك بان الطلبة المتدينين اكثر اهتماما بتأمين مستقبلهم المادى الحياتي وبالتالي فان امكانية ايجاد عمل جيد بعد التخرج من كلية علمية اكثر من امكانية ايجاد العمل لخريجي الكليات الاخرى . او ان الانحدار الاجتماعي لطلاب التكنولوجيا عادة ما يكون من أصل برجوازى يتيح لهم امكانية الالتحاق بالكليات التي يريدونها وهذا يعطي لهم افاق احسن في المستقبل من حيث الراتب وطبيعة العمل والمركز الاجتماعي بعكس طلبة العلوم الانسانية الذين تنتظرهم البطالة . وبالتالي فان مشاركة طلبة العلوم والتكنيك في السياسة اما قليلة او معدومة بسبب كونهم في الغالب ابناء برجوازيين من ناحيه وبسبب مستقبلهم المضمون من ناحية اخرى .

ومن ناحية أخرى فان الانجازات العلمية التكنيكية في البلدان الرأسمالية المتطورة تؤثر بسرعة على طلاب التكنيك في العالم المتخلف ومن الجدير بالملاحظة ان طلاب التكنيك هناك يدرسون بنسبة ١٠٠/ تقريبا على ايدى اساتذة اجانب سواء في بلدانهم او في الخارج ، ومعروف ان الدول الرأسمالية تحاول جهدها التأثير الايديولوجي على هؤلاء الطلاب ، وعلى سبيل المثال ففي اواسط الستينات من ٦٨ الف طالب افريقي درس ٢٧ الف في الخارج (٢٠)

وصفة أخرى لا بد من ذكرها تنطبق عادة على طلاب الدراسات العلمية والتكنيكية وهي "المحدودية" التي يتميزون بها غالبا ، فطالب التكنيك لا يفهم الا في مجال تخصصه دون ان يكتسب تلك الثقافة العامة التي تشعره بسوء الواقع الاجتماعي وضرورة التمرد من ناحية او تطلق على تجارب الشعوب الاخرى النضالية من ناحيه اخرى .

لقد انتشرت في البلدان العربية عامة وفي الاراضي المحتلة خاصة موضة تقليد الغرب عن الدور "الخاص" للشباب والطلبة واذا كان من التجني انكار الدور الذى يلعبه هؤلاء ومدى اهميته وهذا الموقف ادرك سلبياته الماركسيون عندما اعترفوا بتقصير الحركة الاشتراكية العالمية تجاه الطلاب (٢١) الا انه يبدو ان رد فعل عكسي حدث لدى البعض لاعطاء الطلاب دورا مميزا للغاية سواء من الناحية النظرية والفكرية او من الناحية التنظيمية . فنشأ ما يسمى "باليسار الجديد" بالاستناد الى الافكار التروتسكية الجديدة والماركوزية واصبحت هذه الحركات ذات طابع هام في الحياة السياسية والاجتماعية في الكثير من البلدان .

ان زيادة دور وتأثير " اليسار الجديد في سنوات الستينات والسبعينات مرتبط بالكثير من العوامل الاجتماعية ، ويساهم في ذلك بشكل كبير الانفجار السكاني الذى قاد الى السرعة في عملية "تشبيب" السكان (اى جعلهم شبابا) ، ومن المعروف ان دور الشباب الاجتماعي والسياسي متميز واستثنائي في البلدان النامية حيث ان اولئك الذين يقعون تحت العشرين في هذه البلدان يشكلون حوالي ٥٠/ من السكان في الوقت الذى يشكل فيه هؤلاء في البلدان المتطورة حوالى ٢٧/(٢٢) ومن المعروف العملية السريعة لانتشار التعليم بين الشباب وازدياد انجذابه نحو الانجازات الثقافية والاجتماعية الجديدة

ان راديكالية "اليسار الجديد" واليمين في البلدان النامية انما يعكس التطرف الثورى البدائي والعطرى PRIMITIV

Digitized by Birzeit University Library

للبرجوازية الصغيرة ورعاع المدينة والقرية ، وفي الوقت نفسه فهو (انعكاس لعدم رضى الفئات المتخلفة من الناحية السياسية والثقافيـــة .

وحركة اليسار الجديد والمتواجدة حاليا بنسبة لا بأس بها في صفوف الثورة الفلسطينية وفي تركيا والهند والباكستان ، ويتخذون مثالا لهم اشخاصا مثل فرانس فانون ، وتشي جيفارا ليس فقط كفكر ونظريات واراء وانما كاشخاص وتصرفات خلال نضالهما من اجل التحرير .

وبالطبع فان حركة اليسار الجديد واليمين الفاشي التي يشكل الطلبة اكثرية اعضائها لا تتميز فقط بتظاهراتها وطروحاتها الراديكالية والمغامرة وانما ايضا بالاشكال الفوضوية للنضال مثل حرق المؤسسات وتخريبها واسلوب الارهاب الفردي والاغتيالات الفردية او اقتتال بين مجموعات مختلفة واخذ اسرى كما يحدث هذه الايام في جامعات الاراضي المحتلة (النجاح ، بيرزيت غزه) . ان هذا التهور والهديان لا يعكس ولا يعبر عن مدى استعداد هذه الفئة لخوض النضال بقدر ما يعكس ويعبر عن عدم نضوجها اصلا لمثل هذا النضال . ان فوضى وتطرف الحركات الشبابية والطلابية في بلدان المشرق في عملية عدائها للامبريالية تعتبر ليس فقط نتاجا للعناصر غير المسحوقة طبقيا بل وبالاضافة الى ذلك الفاقدين لارتباطاتهم الاجتماعية وكذلك لافاق التطور الاجتماعي

أن مهادنة أنظمة الحكم في المنطقة للامبريالية وعدم تطبيق الاصلاحات تماما وعدم حل المشاكل الحادة والسياسة المعادية للجماهير وللديمقراطية وانتهازية القيادات الرسمية وعدم قدرتها على اتخاذ قرار يتلاءم مع طموح الجماهير او قدرتها على اتخاذ قرارات عديدة ومتناقضة في نفس الوقت يؤدي الى خلق حركة طلابية معارضة ومتطرفة احيانا .كما يفسح المجال لتعدد الاراء ومواقف حول القضايا المطروحة ، مثل الموقف من "الوثيقة" الاخيره التي طلبت اسرائيل من الاكاديميين توقيعها .

ان الشباب والطلبة بالتحديد يتمتعون بمزاج حاد ومثالية مطلقة للاحتجاج الاجتماعي ويتمتعون بالنقاوة والاحلام البعيدة . كذلك فان تحررهم من أية التزامات اقتصادية وابتعادهم عن الواقع الانتاجي تعطيهم فرصا نضالية اكثر واسهل ضد الواقع الاجتماعي الموجود ، غير انهم يتميزون عادة بالوسطيه في كل المجالات مثلهم مثل الفئات الوسطى ومثل طبقة الفلاحين الواسعة الانتشار في البلدان العربية . ومن خلال عملي في مجال التدريس في جامعة النجاح الوطنية تأكد لي "النصف معرفه" وبالتالي " النصف موقف" الذي يتصف به طلبة جامعاتنا . ان اجابات الطلبة على معظم الاسئلة التي تتطلب تحديد موقف مهما كانت هذه الاسئلة اجتماعية ام اقتصادية ام سياسية كانت "يعني" او "احيانا"

ـ هل انت مع تعدد الزوجات ؟

يعني !

ـ هل انت ضد تعدد الزوجات ؟

يعني !

وهكذا عندما تسألهم عن المهور والملكية الخاصة والنظام الليبي والخيار الاردني والمناهج التعليمية المتبعة ، نفس الجواب وبالتالي فانه يمكن ان نصف ثقافتنا بانها ثقافة " اليعني" أي الثقافة الوسطية ذات النفس القصير التي لا يمكن لاصحابها خوض

Digitized by Birzeit University Library

معركتهم حتى النهاية .

ومع ذلك ورغم نصف الوعي ونصف القرار ونصف النضال الذى يقفه الطلاب عادة فان لديهم شعورا بأنهم الوحيدون الذين يفهمون مشاكل المجتمع والوحيدون الذين يملكون الحق في رسم طريق النضال وقيادته بل وحيازته وكثيرا ما تجد الفئات الاخرى نفسها امام تمرد طلابي خال من المسؤولية ومتحرر من آية التزامات نحو الجماهير . وعادة ما يكرس المستوى المتدني للتعليم في هذه الايام نصف المعرفة عند الطلبة مما حدى بالبعض الى التفكير في اساليب جديدة للقبول في الجامعات غير امتحانات الثانوية العامة ، ومن المعروف انه كلما قل مستوى التعليم ومستوى الفهم كلما زادت الفوضى التي يسهل تسميتها سياسه في البلدان العربية وفي الاراضي المحتلة .

ونصف الوعي هذا بالاضافة الى الافكار والميول والامزجة القومية المنتشرة بكثرة في اوساط الانتلجنتسيا تنتج وتؤصل قوى سياسية محددة مرتبطة بالبرجوازية او بالاجنحة الرجعية للبرجوازية الصغيرة وفي الكثير من الاحيان تتحول الى التطرف القومي المعادى للفكر الاشتراكي الامعي .

ان الكثير من المنظمات الطلابية ما زالت واقعة تحت تأثير الاحزاب اليمينية والاصلاحية والرجعية والجماعات الفاشية والكنيسة والحلقات الدينية . وفي الكثير من الاحيان فان التطرف اليسارى يولد في خضم الصراع ضد العنف اليميني وكرد فعل له . في هذا الصراع والذى يتخذ عادة شكلا عنيفا فان غياب التجربة والدعم وضيق الافق والانعزال عن الطبقة العاملة والجماهير يساعد الى حد كبير على التطرف اليسارى .

ولا بد عند الحديث عن الاتجاهات المختلفة للطلبة من التطرف بشيء من التفصيل الى الاسباب ، او الى محاولة معرفة الاسباب التي أدت الى النمو السريع في الاتجاهات الدينية بين الطلبة خاصة وبين الجماهير عامة في السنوات الاخيرة ، ومن المعروف ان "موضة" التدين قد ازدادت ليس فقط عند اصحاب دين معين بل عند اصحاب كافة الاديان اليهودية والمسيحية والاسلام وحتى الهندوسية .

وعند النظر الى هذا الامر من زاوية تاريخية فكما هو معروف فلقد لعب الدين تأثيرا ضخما في الحياة السياسية القديمة وحتى في عصر الاقطاع في اوروبا حيث مثلت الكنيسة السلطة السياسية في الاقطاعيات ، وبعد ذلك بدأ عصر افول السلطة السياسية للدين لدى البدء بنمو الفكر الرأسمالي والقومي . وعندما وصلت الرأسمالية الى اعلى مراحلها ـ اوج شبابها ـ الامبريالية كان الفكر الديني قد هزم تماما . الا ان عاملا جديدا دخل المعادلة عندئذ وهو انتشار الفكر الاشتراكي وظهور البلدان الاشتراكية على أرض الواقع . وأصبح جوهر الصراع بين الرأسمالية المتحدرة والاشتراكية الصاعدة بعد ان كان بين الرأسمالية الصاعدة والاقطاع بما يلازمه من فكر ديني فعادت الرأسمالية الى استخدام نفس سلاح اعدائها الاقطاعيين وهو الدين لمحاربة الفكر الاشتراكي ، فالرأسمالية من خلال عدائها للاشتراكية عادت الاساس "العلمي" والعقلي" الذى قامت عليه ، ومن خلال الصراع الحاد بين الرأسمالية والاشتراكية كان لا بد من خروج " الفئات الوسطى" "والفكر الوسط "والدين" بغير ضرر يذكر بل وبقوة بعد أن خسر كلا الطرفين المتصارعين الكثير من قوته الكامنة ، وضمن

Digitized by Birzeit University Library

استخدام الرأسمالية لسلاح الدين فلقد أنتشر التعليم الديني والكهنوتي واتخذ نظام كله طابعا دينيا وازدادت المؤسسات التعليمية الدينية بشكل كبير . وأصبح الاتجاه سائرا نحو " كلركة المدرسة" (٢٣) .

ولا بد من التنويه ان الفكر الديني ينمو وينتشر في عصر الازمات الحادة وفي ظل عدم قدرة الجماهير على الوقوف امام تلك الازمات بقوة اى ان هذا الانتشار يكون سريعا في الوقت الذى تنتهي فيه المقاومة الايجابية التي تمارسها الجماهير ضد ظلم معين وتتخذ هذه المقاومة شكلها السلبي ، انه باختصار فكر الاوضاع المأساوية التي لا بد لها من متنفس حتى لو كان من السماء . ثم ان هذا الفكر لن يكلف صاحبه شيئا بل ويحيط صاحبه بنوع من الحصانة الاكثر برلمانية سواء اكان المتدينون في السلطة مثل اسرائيل حيث يتمتع اليهود المتدينون بكل التسهيلات او ايران حيث يتمتع المسلمون المتدينون بامتيازات معينة أقلها ضمان عدم المحاربة والاعتقال . اما بالنسبة للبلدان التي تحارب فيها بعض احزاب المتدينين فانها تحارب كاحزاب وليس كفكر فنظام الحكم السورى الذى يحارب الاخوان المسلمين لا يحارب الدين الاسلامي كفكر او على الاقل لا يجرؤ على اعلان ذلك ، ومتابعة وسائل الاعلام السورى من راديو وتلفزيون ترينا ان نسبة لا بأس بها من البرامج تكرس لقراءة القرآن او لرفع الاذان ولبرامج دينية أخرى .

وبالمناسبة فان هذا التهادن مع الفكر الديني سواء كان "تكتيكا" او عن عقيدة ومبدأ هو احد مؤشرات الازمة التي تعيشها الكثير من الحركات الطلابية الوطنية ، فالطلاب الوطنيون يزاودون على المتدينين بالدين وليس بالوطنية بل ويجادلونهم من نفس المواقع الفكرية الدينية ، فالجانب الديني محسوم ضد الفكر " الوضعي" كما يسمى او ضد الفكر الدنيوى بينما الجانب الوطني ليس محسوما ضد الفكر الديني بل هو متمسك بهذا الفكر رغم اتهامه بالالحاد . فالقاعدة الفكرية للكثير من الاتجاهات الوطنية دينية ونظرة على جريدة الفجر المقدسية مثلا والتي يعتبرها البعض ناطقا باسم الوطنيين" ترينا ان صفحة كاملة مخصصة للجانب الديني من بين صفحاتها الثمانية ، واذا حذفنا صفحات الاجتماعيات والرياضة والنجوم فان كفة الدين ترجح في الصحيفة الوطنية . وكما سبق وقلنا اعلاه بان تأثير الدين يلاحظ على اشده هذه الايام من خلال تدخله وتعامله بالسياسة في ايران والسلفادور واسرائيل ومن خلال خطب البابا يوحنا الذى يبدو نشطا اكثر من سابقيه في التدخل في قضايا اسبانيا والبرتغال " ووطنه" بولنـدا .

ان جوهر الحركة الطلابية يكمن في معاداة الاستعمار وفي النضال من اجل التخلص من الفساد والاستغلال على ان المعارك التي تخوضها هذه الحركة لا توجه الوجهة الصحيحة دائما ، وغالبا ما تكون صد ادارات الجامعات التي يدرسون بها لاعتبارهم لها ممثلة للسلطة المركزية من ناحية وتكون معركتهم جزءا من معاداة النظام في نفس الوقت الذى لا تكلف هذه المعركة نفس التضحيات كما لو كانت ضد النظام باكملة ،ضد السلطة ،باختصار فـان المعركة ضد الادارة اسهل منها ضد السلطة . او هناك احتمال آخر ان تكون المعركه مفتعلة من أجل تسجيل موقف معين ونحن وبكل اسف نعيش في زمن تسجيل الموقف .

Digitized by Birzeit University Library

وفي نهاية الامر فان الحركة الطلابية ليست مستقلةتنظيميا وسياسيا بل تابعة،واذا كانت تزداد فيها الفئات التي جاءت من اسر مسحوقة (لقد حصل ٩٠٠ طالب من أصل ١٢٠٠ تقدموا لمنح في جامعة بيرزيت في العام الماضي بعد ان درست حالتهم الاجتماعية وصنفوا (كمحتاجين) فان ذلك لا يعني ابدا ان تلك الانتلجنتسيا "الحضارية" لا يمكنها ان تتصرف بفاشيه مثلما حدث في جامعات الاراضي المحتلة كلها .

ان الجزء الاكبر من الانتلجنتسيا من اصحاب العمل المأجور حيث اصحاب المهن الحرة يشكلون جزءا قليلا بينهم ،ولهذا فهم يحملون من صفات العمال الكثير،بل وتجرى عملية تحول قسم منهم الى بروليتاريا بسرعة خاصة في البلدان العربية حيث تفقد الانتلجنتسيا وضعها الاجتماعي والاقتصادي الخاص والمميز بسرعة،أي ان عملية تشكيل ما يمكن تسميته "بالانتلجنتسيا العاملة" تسير باضطراد ، غير ان ذلك لا ينفي ان عملية برجزة تجرى في صفوف جزء من الانتلجنتسيا ايضا ،والطلاب هم اقل الفئات برجزة وبالتالي فهم ذلك الجزء من الانتلجنتسيا الذى يملك القوة اذا فعملية التحول الى بروليتاريا من جهة والى برجوازية بيروقراطية من جهة اخرى تجرى في صفوف الانتلجنتسيا ،ومن هنا يفسر انجذاب جزء منها نحو الفكر الاشتراكي بينما ينجذب الجزء الاخر نحو الفكر والحضارة الغربية ..

ان الطلبة هم الاكثر بعدا عن القوالب الطبقية المعروفة،وفي الكثير من الاحيان نشاهد في صفوفهم تجمعات فئوية من نوع غريب كأن يصبح انتماء الطالب او المثقف اجمالا للجامعة التي درس بها او التي تخرج منها كأن ينتمي الطالب لجامعة بيرزيت ويتبنى مواقفها ويدافع عنها ضد جامعة اخرى .

وتلجأ الانظمةفي الكثير من الاحيان الى حصر نضال الطلبة والمثقفين في القضايا المطلبية البسيطة وفي هذا برأينا تقزيم للعمل الفكرى والثقافي والوطني،الا انه ومن الجانب الاخر فان الغرور الطلابي وعدم التوجيه الدقيق يقود الى نسيان القضايا المطلبية قطعا مما ينفر الجماهير الطلابية والثقافية عن قيادتهم .

وفي النهاية لا بد من توضيح امر هام وهو ان الانغلاق الثقافيالذى يعيشه طلبتنا ومثقفونا،وعمليات الانحدار نحو اليسار الجديد او اليمين المتطرف ما هي الا انعكاس مشوه لواقع اجتماعي مأساوى لا تعيشه هذه الفئات وحسب وانما تعطس " فيه وحتى الاذنين الشعوب العربية كلها .

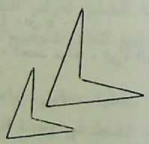

Digitized by Birzeit University Library

الهوامـــــش :-

١) سكوروف ج.ى. البلدان النامية :التعليم ،الاستخدام التنمية الاقتصادية .موسكو ١٩٧١ ص ٨٠-٢٥٣
Statistical Year Book, 1975, C. 225-234, 244-253

٢) نفس المصدر ... ص ٨١

٣) عليف أ.أ. الانتلجنتسيا الايرانية المعاصرة (بعد الحرب العالمية الثانية) ،باكو، ١٩٦٧ ص ٢١ بالروسية .

٤) عن الشرق الخارجي والعصر ... ص ٣٦٣ بالروسية .

٥) صلاح ش. مشاكل الاستخدام وتأهيل القوى العاملة في سوريا في العصر الحالي . موسكو ،١٩٧٠ ،ص ٢١ بالروسية .

٦) الشرق الخارجي والعصر ... ص ٣٦٣ .

٧) بروتنس ك.ن. الثورات الوطنية التحررية المعاصرة ،موسكو ١٩٧٤ .ص ٢٣٩ .

٨) الفئات الوسطى في مجتمع المدينة في بلدان المشرق ص١٩٨ .

٩) "شعوب اسيا وأفريقيا" ، ١٩٧٠ ،عدد ٤ ،ص ٥ بالروسية .

١) "قضايا السلم والاشتراكية ،١٩٧٢ ، عدد ٧ ص ٦٨.

١١) الاستعمار وافريقيا في السبعينات ،موسكو ،١٩٧٥ ،ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

١٢) انظر سمير نوف أ.ج ، الانتلجنتسيا العلمية ـ التكنيكية في الهند ، موسكو ١٩٧٦ ص ١٠٩

١٣) المشرق الخارجي ... ص ٣٦٥

١٤) نفس المصـــــدر

١٥) انظر لينين ،مجلد ٤ ،ص ٢٠٩ .

١٦) البرافدا ،٨-٦-١٩٦٩ .

١٧) المشرق الخارجي .. ص ٣٦٩ .

١٨) لينين ،مجلد ٧ ، ص ٣٤٣ .

١٩) راجع الصحف المحلية من تاريخ ٨٣/٦/٧ ـ ٦/١٥ حول اشتراك الطلبة ونقابات العاملين في جامعتي بيرزيت وغزة .

٢٠) Africa Report, Wash, 1966, June 24.

٢١) "قضايا السلم والاشتراكية" عدد ٨ ١٩٦٩ .

٢٢) مشاكل الاستخدام في العالم" ،التقرير الرئيسي لمؤتمر العمل الدولي ،جنيف ، ١٩٦٩ ،ص ٥ .

٢٣) د. احمد مراد . ثورة الطلاب ، القدس ص ٧٩

Digitized by Birzeit University Library

الحالات "النهائية" للمادة

تيسير العاروري

/ دائرة الفيزياء /
جـامعة بير زيت

خواص المادة في حالات تتميز بتركيز غير عادى للطاقة ـ هذه الحالات وما تقتضيها من ظروف خارجية يطلق عليها نهائية ـ كانت دائما موضع اهتمام خاص في مختلف فروع الفيزياء والعلوم المشتركة: الفيزياء ـ الفلكية والجيوفيزياء وبعض العلوم التطبيقية ايضا. وفي السنوات الاخيرة ،اكتسبت الابحاث في حالات المادة النهائية اهمية كبيرة خاصة،كما وظهرت مجموعة من المسائل التطبيقية الهامة مثل تحقيق التحكم بالتفاعل النووى الحرارى أو الحصول على مواد فوق صلبة ـ وفـــي الطبيعة اكتشفت حالات نهائية جديدة للمادة ،وهي الحالة النيوترونية للمادة في النجوم من نوع البولسار(النجوم النابضة).

× × ×

لدى الحديث عن الحالات النهائية للمادة والظروف الخارجية النهائية وعن التركيز فوق العالي للطاقة ،فاننا نقصد قبل كل شيء ،درجات الحرارة فوق العالية، والضغط فوق العالي اللذان يؤثران على المادة .

ان الحرارة والضغط يمكن ان تدرسا على انفراد ،حيث ان كلا منهما تغير حاله المادة بشكل مختلف،وهناك في هذا المقال سنعطي فكرة عامة عن منطقة وجود الحالات النهائية بشكل عام ورسم خارطتها على احداثيات الحرارة والضغط .

وبالطبع ليس هناك ضرورة لايضاح انه ينقل الطاقة الى مادة ما عن طريق التسخين، يمكننا ان نحكم على مدى تركيز الطاقة بواسطة درجة الحرارة. ولكن كون الضغط يمكن أن يخدم ايضا كمقياس لتركيز الطاقة،فان هذا بحاجة الى بضع كلمات للتوضيح .

لنقم اولا بخطوة تحايل رياضي غير معقدة.ان وحدة الضغط هي وحدة القوة الى وحدة المساحة. لنضرب البسط والمقام بوحدة

Digitized by Birzeit University Library

الطول، وعليه يصبح البسط وحده الطاقة، والمقام وحدة الحجم .أى كثافة الطاقة. وهكذا تكون قد حصلنا على مقياس لتركيز الطاقة في المادة. ولكن وحدة الكسر بقيت رغم عملية الضرب هذه، وحدة الضغط . وهذا يعني ان تركيز الطاقة في المادة يحددها ايضا الضغط المؤثر على هذه المادة. وهكذا فالضغط هو الطريق الثاني لتزويد المادة بالطاقـــــة .

نعطي محور السنيات الحرف T ليعبر عن درجة الحرارة ،مقاسة بالكلفن. ومحور الصادرات الحرف P ويعبر عن الضغط مقاسا بالضغط الجوى..

الخطوة الاولى على محاور الاحداثيات، لتكن تحديد ظروف الغرفة ـــ ٣٠٠ درجة مطلقه على محور درجات الحرارة، وضغط جوى واحد على محور الضغط. اما الخطوات التالية فدعها توافق الحالات النهائية للمادة التي يمكن الحصول عليها على الارض سواء في الطبيعة ام في المختبـــــر ...

تظهر الحالات النهائية بالاساس، في الظروف الطبيعية ، بفضل قوى الجاذبية . وتأثيرها يضعف ببطيء بازدياد المسافة. هذه القوى تقلص حجم المادة. وزيادة الضغط تؤدى الى ازدياد درجة الحرارة . وفي مركز الارض يصل الضغط الى اربعة ملايين ضغط جوى، ودرجة الحرارة الى خمسة آلاف درجة. لنجعل مرتبة هذه القيمة تحدد موضع الخطوة التالية على محاور الاحداثيات .

اما في المختبر، فان هذه الحدود .من جهة لم نصل اليها تماما، ومن جهة أخرى فقد تخطيناها قليلا .وذلك اننا في ظروف المختبر يمكن ان نصل الى الحالات النهائية اما للحظة زمنية قصيرة جدا .واما لفترة زمنية طويلة نسبيا .بالطرق الستاتيكية المبنية على استعمال اجهزة ميكانيكية خاصة يمكن الحصول على ضغط يصل الى مليون جوى. وفي نفس الوقت يمكن تسخين المادة حتى ألف درجة تقريبا .اما بالطرق الديناميكية، القائمة على استخدام الامواج الضاربة الناتجة عن الانفجارات القوية فيمكن الوصول الى ضغط مقداره عدة عشرات الملايين ضغط جوى، وترتفع درجة الحرارة ابان ذلك حتى عشرات ومئات آلاف الدرجات. اما اذا كنا بصدد تسخين المادة دون ما حاجة الى ضغطها فالطرق التي يمكن اتباعها متعددة جدا: التفريغ القوى في البلازما، التسخين الرنيني للمجال الكهرومغناطيسي، حقن البلازما بكثافة بجسيمات معجلة، التسخين باستعمال الليزر. وغيرها. وقد تم التوصل الى درجات حرارة بلغت عشرات الملايين من الدرجات .

وهكذا بعد الخطوتين الاولى والثانية على محورى الحرارة والضغط ،نعمل بضع خطوات اخرى لتنمو قيمة كل منهما كمتواليه هندسية (في الرسم البياني اخترنا مقياس رسم لوغارتمي) ويتبين باننا لسنا بحاجة سوى الى اربعة خطوات لنخرج الى حدود منطقة الحالات النهائية، والتي تحدد مستوى معارفنا بالنسبة لميدان فيزياء الطاقات العالية..

اننا لا نعرف ماذا سيحصل للمادة فيما اذا زودنا كل نيوكلون بطاقة تكافئ كتلته وفق صيغة اينشتين $E = mc^2$. ولن نتحدث عن التركيز العالي للطاقة وبالتالي سنتوقف عند عتبة ولادة تلك الجسيمات الافتراضية من امثال الكوارك والبوزونات الوسيطة ففي ظل حرارة وضغط اعلى من ذلك

Digitized by Birzeit University Library

يتبين بان خصائص المادة تعتمد اعتمادا جذريا على حقيقة هل توجد في الواقع امثال هذه الجسيمات الافتراضية .

سنختار كنهاية لتركيز الطاقة المقدار ١٠ ارغ / سم٣ ، وهذا ما يقابل حرارة مقدارها $١٠^{٢٤}$ درجة وضغط مقداره $١٠^{٢١}$ ضغط جوى. على هذا المستوى رسمنا الحدود العليا لمنطقة الحالات النهائية قيد الدراسة. وما بعد هذه الحدود تبقى: ظروف المراحل الاولى لنشوء المجرة ، والظروف السائدة في العديد من الاجرام السماوية الموجودة في حالة انهيار – COLLAPSE وكذلك من الممكن توفرها في مراكز نجوم البولسار الثقيلة.

مع ارتفاع الحرارة والضغط ، يزداد بناء المادة انتظاما وبساطة ، تتقوض الابنية الجزيئية المعقدة والجزيئات وتتحول المادة الى الحالة الذرية البحتة، ويعاد تنظيم المدارات الالكترونية للذرات ،وامتلاء مستويات الطاقة (المدارات) يصبح اكثر واكثر انتظاما ،ثم تنفصل الكترونات المدارات الاخيرة المسؤولة عن تحديد الخصائص الكيمائية للمادة وبعد ذلك يسود وضع تجتمع فيه معا انوية الذرات العارية من الالكترونات وغاز من الالكترونات الحره، وفي نهاية المطاف فان خصائص المادة يصبح اعتمادها قائما فقط على الطريق الذى تم التوصل من خلاله الى التركيز العالي للطاقة: فلو تحركنا بموازاة محور درجات الحرارة فان كل المواد تتحول الى بلازما .ولو تحركنا بموازاة محور الضغط تتحول كل المواد الى معادن مثالية ذات بنية بلورية واحدة وحيدة، وهي الاكثر كثافة – وهي البنية التكعيبية المركزية (ويجب ملاحظة ان الاجسام الصلبة تكتسب هذا الشكل فقط عندما تكون انوية

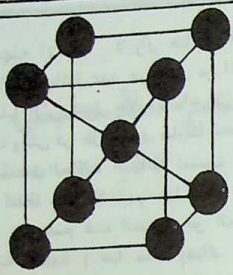

شكل يمثل توزيع انوية الذارت في البلورات التكعيبية المركزية

ذرات المادة عارية تماما من الالكترونات). ولكن ،من أجل تحقيق البنية الموحده المذكورة اعلاه من الضرورى توفر الطاقة الكافية على الاقل لاقتلاع الالكترونات الخارجية من الذرة وكثافة هذه الطاقة الضرورية هي حوالي $١٠^{٣}$ ارغ/ سم٣. ومن هنا يصبح من غير الصعب الانتقال الى درجات الحرارة (مئات آلاف الدرجات) ،والضغط (مئات الملايين ضغط جوى). وفقط لدى الابتعاد الكافي عن هذه الحدود يصبح الوصف النظرى لخصائص المادة ممكنا ،مهما كان عاما .ولكن ،وفي ظل المستوى الحالي لتطور تكنيك التجربة المخبرية، لا يمكن اختبار مدى صحة التنبؤ النظرى من خلال التجربة والملاحظة. وفي نفس الوقت فان امكانيات الابحاث النظرية البحتة محددة جدا، حيث يجب اخذ التأثير – INTERACTION بين الجسيمات بعين الاعتبار. وهذا غير ممكن بشكل خاص بدقة وبالقرب من الحدود العليا للمنطقة قيد الدراسة، وذلك لان الفيزياء الحديثة لا زالت تفتقر الى نظرية منسجمة ومتكاملة للتأثيرات القوية – STRONG INTERACTION

Digitized by Birzeit University Library

لهذه الاسباب لا زال هنا في فيزياء الحالات النهائية عدد غير قليل من الاسئلة والقضايا التي تنتظر حلا نهائيا. وفي نفس الوقت وحتى في ظل مستوى معارفنا الحالية فان منطقة الحالات النهائية تنتصب امامنا ليس كنقطة بيضاء لا نفهم منها شيئا. فنحن وبكل ثقة نقسم هذه المنطقة وفق الحالات المكونة للمادة (هنا صلبة وهناك بلازما مثلا) . ووفق حصول العمليات النووية (هنا يجرى التفاعل النووى الحرارى ـ التفاعل النووى الذى يجرى في ظل درجات حرارة عالية جدا وضغط عادى. وهناك يجرى التفاعل النووى الضغطي ـ التفاعل النووى الذى يجرى في ظل ضغط عال جدا ودرجة حرارة عادية) ووفق مكونات بناء المادة (هنا توجد نوى عارية والكترونات حره، وهنـــاك مـــادة نيوترونيـــة) .

ولكن في الحقيقة يجب ملاحظة ان الحدود بين الحالات المختلفة ضمن منطقة الحالات النهائية ليست حدودا محدده تماما وفاصلة بل يتم الانتقال من حالة الى أخرى انتقالا تدريجيا مستمرا .

A مركز الارض
B مركز الشمس
C مركز نجم قزم أبيض
D أديم (قشرة) نجم بولسار
E باطن نجم بولســـار

الارقام بين الاقواس تشير الى لوغاريتم كثافة المادة مقاســـة برغم / سم ٣

F منطقة الحصول على ضغوط عالية بالطرق الستاتيكية .
G منطقة الحصول على ضغوط عاليـة بالطرق الديناميكية .
H منطقة الحصول على درجات حرارة عالية بدون ضغط

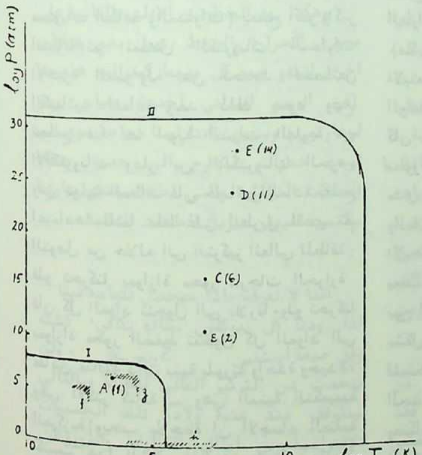

المنحنيان I و II يحددان الحدود الدنيا والعليا لمنطقة الحالات النهائية

Digitized by Birzeit University Library

" مكافحة الامية في المجتمع الفلسطيني "

" جزء من بحث "

وحيد جبران ـ جامعة بير زيت .

الاميـــة وعلاقتهـا بتنميـــة المجتمـع الفلسطيني :

تقف الامية عقبة أمام تنمية وتطور أى مجتمع في العالم بشكل عام و امام المجتمع الفلسطيني بشكل خاص،فهي تشكل أحد اكبر العوائق التي تحول دون تحقيق تنميـــة المجتمع ،وتحول دون مواكبة ركـــب المجتمعات المتحضرة ،ولتبيان علاقة الامية بالتنمية،أرى من الضرورى ذكر الاراء والقرارات التالية :ـ

أ) اراء حول علاقة الامية بالتنمية :

ـ اعربت اللجنة الاقتصادية الافريقيـــة التابعة للامم المتحدة،في دورتها التي انعقدت بأديس ابابا من ١٩ شباط الى ٣ أذار عام ١٩٦٤ ،عن رأيها في الامية بقولها : "ان الامية عقبة خطيرة تعترض طريق التنمية الاجتماعية والاقتصادية"

ـ وافقت اللجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى ،التابعة للامم المتحدة،في دورتها العشرين التي انعقدت بطهران من (٢ـ١٧) آذار عام ١٩٦٤ ،على قرار جاء فيه "أن اللجنة تؤمن بأن التعليم عامل اساسي للنمو الاقتصادى والتقدم الاجتماعي وان التوسع في محو الامية بصفة خاصة شرط ضرورى لنجاح أى مخطط قومي للتنمية الاقتصادية .. الخ ".

ـ جاء ضمن المؤتمر الاقليمي الرابع للجان اليونسكو الوطنية العربية ،والذى عقد في الجزائر من٣ـ٧ آذار ١٩٦٤ ما يلي : " ان انتشار الامية في العالم يعوق التقدم الاقتصادى والاجتماعي في البلاد العربية وفي العالم أجمع ".

ـ كان من أبرز مقررات المؤتمر الاقليمي لتخطيط وتنظيم برامج محو الامية في البلاد العربية ،والذى عقد في الاسكندرية من ١٠ـ١٨ تشرين أول عام ١٩٦٤ مايلي:

Digitized by Birzeit University Library

"اعتبار محو الامية بين الكبار أحد عناصر مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ...الخ" ..

وقد وردت هذه الاراء المذكورة اعلاه ضمن أحد اعداد مجلة رسالة المعلم (١)

ب) المقصود بتنمية المجتمع :

قبل التوسع في بحث علاقة الامية بالتنمية ،آرى من الضرورى قبل ذلك ان اقوم بتوضيح المقصود بتنمية المجتمع .

عند طرح التساؤل ما هو المقصود بتنمية المجتمع ،نجد د.محيي الدين صابر المدير العام للمنظمةالعربية للتربية والثقافة والعلوم يجيب على هذا التساؤل في أحد أبحاثه (٢) قائلا :" نعني بتنميةالمجتمع العملية التي يمكن عن طريقها تنسيق وتوحيد جهود الافراد والهيئات الحكومية لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات المحلية ،وجعل هذه المجتمعات جزءا متكاملا في حياة الدولة ،كما أنها العملية التي يمكن للافراد الذين يعيشون في مجتمع صغير ان يناقشوا عن طريقها حاجاتهم ويحددوها ،ثم يضعون الخطة ويعملون معا لسد هذه الحاجات ، ويستمر د.محيي الدين في تعريفة للتنمية بأنها "الجهود المنظمة لتحسين ظروف الحياة في المجتمع ،وذلك بتشجيع وحث المقيمين في هذا المجتمع على مساعدة أنفسهم وتعاونهم بعضهم مع بعض،مع تقديم المعونة الفنية اللازمة عن طريق المنظمات الحكومية والاهلية" ويرى د.محيي الدين صابر ان تنمية المجتمع تقوم على أحداث تغيير في حياة المجتمع يتبدل به نمط حضارته واسلوب سلوكه عن طريق اثارة وعي البنية المحلية به ان لم يكن ذلك الوعي قائما ، او تنظيمه وتحريكه ان كان ذلك الوعي قائما، ثم بدعوة البيئة المحلية جميعا الى المشاركة في التفكير والاعداد والتنفيذ للمشروعات والبرامج الانتاجية والمرفقية في المستويات الممكنة عمليا واداريا ،ضمانا لاقتناعهم بها مما يدفع الى استمرارها وتطويرها .

وبناء على ما ورد في تعريف د.صابر لتنمية المجتمع ،فاننا نجمل متطلبات هذه التنمية بالامور التالية ـ

- برنامجا مخططا يهتم بالحاجات الكلية للمجتمع وبوسائل حلها .
- معونة فنية من الهيئات الحكومية والاهلية والدولية .
- مساعدات مالية من الحكومات والهيئات الدولية .
- تعاونا وتكاملا في مختلف نواحي التخصص سواء في الزراعة او الصحة ..الخ .
- تشجيع مبدأ مساعدة النفس والمشاركة من جانب افراد المجتمع .
- تشريعات دستورية تسهل الطريق امام برامج التنمية .
- قوى بشرية مدربة وموءهلة .

اما اهم الاسس المتبعة في تنميةالمجتمع ، والتي علينا مراعاتها اذا ما أردنا تنمية المجتمع الفلسطيني ،يمكن اجمالها في النقاط التالية :ـ

١) كسب ثقة افراد المجتمع .
٢) تشكيل قيادة محلية قادرة على التغيير.
٣) اشراك اعضاءالبيئة المحلية تفكيرا وعملا في وضع البرامج .
٤) الاعتماد على الموارد البشرية والطبيعية المحلية قدر الامكان .

Digitized by Birzeit University Library

٥) اثارة الوعي بمستوى افضل من الحياة لافراد المجتمع ، يتخطى حياتهم التقليدية .

٦) تدريب المجتمع (أفراده) على اتباع الوسائل الحديثة في الانتاج .

٧) ادخال نمط جديد في المشروعات .

٨) تعويد الافراد على انماط جديدة من العادات الاقتصادية في الاستهلاك والاستثمار .

٩) تكامل المشروعات والخطط والتنسيق بين جهود الهيئات المختلفة .

١٠) تعميم التعليم بين افراد المجتمع ، والاهتمام بالتعليم الوظيفي للكبار ومكافحة اميتهم .

اما وسائل العمل لتنمية المجتمع الفلسطيني ،فيمكن تلخيصها بما يلي :-

- دراسة البنية الطبيعية من النواحي الجيولوجية والجغرافية والمناخية .
- دراسة تركيبة السكان من حيث السن ونسبةالمواليد والوفيات ونسبة العاملين ونسبة الزيادة الطبيعية .
- الاتصال المنظم بالمجتمع .
- دراسة الحياة الاجتماعية من حيث النظم الحضارية والسياسية والادارية والمالية .
- دراسة الحياة الاقتصادية في صورها المختلفة .
- المتابعة والتقويم لطريقة تنفيذ البرامج وللقائمين عليها .

وعند الحديث عن مجالات تنمية المجتمع فانه يمكننا ان نجمل ميادين تنمية المجتمع الفلسطيني بالوجوه التالية :-

أ) المناشط الوظيفية مثل التعليم والصحة والاسكان والخدمات الاجتماعية والترفيه

ب) التحسينات المادية والتي تتمثل في الطرق المحسنةللزراعةوالرىوالمواصلات .

ج) نشاط المجتمع الذى يتضمن المناقشات الجماعية وتحليل الحاجات المحلية وتشكيل اللجان .

ج) الاسباب التي تحمل المجتمع الفلسطيني بشكل خاص على محاربة الامية :-

السبب الاول :-

على مستوى تنازع البقاء :

ان الامر البديهي ان الفرد الامي يخلق المجتمع الامي ،كما ان المجتمع الامي يصنع الفرد الامي ،فالامية هي العدو الاكبر للمجتمعات النامية لانها تعيقها عن مواكبة ركب الحضارة والتقدم بل والتطور ،مما يجعلها تسبح في غياهب الجهل والتخلف ، فتكون لقمة سائغة امام الاستعمار الذى يهدد كيانها وبقاءها ،لذلك وصف جورج شهلا (٣) قضية ازالة الامية المتفشية بين صفوف ابناء البلاد العربية ،بانها قضية تنازع للبقاء ، وبانها قضية بقاء كيان او فناء كيان ،وقد ورد في تقرير المؤتمر العالمي الذى عقد في مونتريال بكندا عام ١٩٦٠ ما يلي :-

"أن المشكلة الكبرى في الحياة هي البقاء.. أى أن المجتمعاتالبشريةتتارجح بين البقاء والفناء.. ونحن اعضاء هذا المؤتمر نعتقد ان تعليم الكبار قد اصبح من الخطورة والاهمية لبقاء الانسان وسعادته بحيث يستوجب موقفا جديدا واهتماما جديا"

والشعب الفلسطيني يشعر بصدق وصف جورج شهلا لقضية ازالة الامية بانها قضية تنازع على البقاء ، نظرا لما يلاقيه من ممارسات الاحتلال التي تهدف الى تجهيله وسلبه حقه في التعليم لتنتشر ولتتوغل الامية

Digitized by Birzeit University Library

السبب الثاني :ـ

على المستوى الانساني :

ان ما يقصد بهذا السبب هو ان التعليم حق من حقوق كل انسان ،لا منحه يمن بها عليه المجتمع ،وهذه احدى بنود ميثاق حقوق الانسان الذى ينص في مادته السادسة والعشرين على الحق الطبيعي في التعليم لكل انسان ،وقد جاء في تقرير أحد المؤتمرات العالمية لتعليم الكبار بأن من حق كل انسان ـ ذكرا كان أم انثى ـ ان تتاح له الفرص اللازمة لتنمية شخصيته وتحقيق ذاته الى أقصى الحدود الممكنة ،بحيث يصبح انسانا ناضجا مسئولا ، كما ان من حق جميع الراشدين والراشدات ان يتمكنوا من اعداد انفسهم اعدادا يؤهلهم لتمثيل ادوار كاملة في الحياة الاجتماعية ،وهذا هو ما يجب ان يحرص عليه المجتمع الفلسطيني في سعيه لتوفير التعليم لكل افراده صغارا وكبارا ،لان التعليم هو أحد حقوقهم الاساسية .

السبب الثالث :ـ

على المستوى الوطني :

من المعروف ان نجاح أية عملية تنموية في أى مجتمع ،يتوقف على مدى مشاركة أفراده في البناء الاجتماعي سواء كان ذلك في ميدان الانتاج او الخدمات أو الاستثمار أو الاستهلاك وبعبارة أخرى مشاركتهم الواعية والشاملة في شتى قضايا مجتمعهم ،وحتى تتحقق هذه المشاركة في المجتمع الفلسطيني على المستوى الوطني الذى يشمل جميع الشعب الفلسطيني ،فيجب العمل على ازالة الامية ، ومحوها وظيفيا نظرالما لمحو الامية الوظيفي من اسهام كبير في تحقيق التنمية ،وهذا يظهر في النواحي التالية :ـ

الناحية الثقافيـــة :

لا شك ان تعليم الجماهير ،وان محو أمية من فاتهم التعليم محوا وظيفيا ،يعمل على انارة عقولهم واشعارهم بالحاجة الماسة الى رفع مستواهم المعيشي ،وان التقديم والتنمية اللذان يحتاجهما المجتمع الفلسطيني ينطويان على مشاريع اصلاحية ضخمة في مختلف ميادين الحياة ،وهذه المشاريع تحتاج لقوى بشرية متعلمة مؤهلة لتستطيع الانتفاع بها ،لذلك كان من الواجب ازالة ومحو امية الجماهيـــر .

الناحية السياسيـــة :

ان محو امية جمـاهير الشعـب الفلسطيني يعمل على زيادة وعيهم بقضيتهم الاساسية ،ويزيد من صمودهم امام ممارسات الاحتلال التي تهدف الى تجهيلهـم وترحيلهم عن أرضهم ، هذا تحت ظروف الاحتلال ،أما في حالة الوضع الطبيعي (بعد زوال الاحتلال) ،فان تمكين الجماهير من القراءة والكتابة ،ومحو اميتهم وظيفيا يعمل على توطيد الحياة الديمقراطية لان التعليم يساعد على خلق مواطنين مستنيرين يعرفون حقوقهم وواجباتهم ،ويقدرون على حكم أنفسهم بأنفسهم .

ان تنوير جماهير الشعب يعنى بالدرجة الاولى محو أميتهم على اوسع نطاق ممكن ،لان الشعب الامي الجاهل والحياة الديمقراطية ضدان لا يجتمعان ،وفي هذا الصدد يقول طه حسين بأن "الديمقراطية لا تتفق مـع الجهل ، الا ان تقوم على الكذب والخداع ، والحياة النيابيـــة لا تتفـق مـع الجهل ، الا ان تكون عبثا وتضليلا ، ان الذين يريدون ان تصير أمور الشعب الى الشعب يريدون بطبيعة الحال أن يثقف الشعب حتى يرشد ..." (٤) .

Digitized by Birzeit University Library

الناحية الاجتماعيـــــة :

ان لمحو امية افراد الشعب ،ولتعليمهم اثر كبير على توحيد صفوفهم وازالة النزعات المبعثرة التي تعمل على تقطيع روابطهم ، فالامية ــ بما تنطوى عليه من جهل ــ تساعد على تفتيت وحدة الشعب ،وعلى تفشي العصبيات في صفوفه،لذلك فان الشعـــب الفلسطيني بحاجة الى ازالة ومحو أمية من يعاني من داء الامية،ويتم ذلك بتعميم التعليم الذى يمكن المواطنين من الوقوف على تراثهم الثقافي والاجتماعي المشترك ، وما ينطوى عليه هذا التراث من أدب وتاريخ مشترك ،وتقاليد وعقائد واماني مشتركة، ان الثقافة المشتركة هي من أقوى روابط المجتمـــع .

ان نشر التعليم وتعميمه بين الجماهير يساعد على ازالة الفوارق الاجتماعية الخطيرة الموجودة بين طبقة الخاصة المتعلمة وطبقة العامة الجاهلة .وبين الرجال الذين نعموا بقسط من نور المعرفة، والنساء اللواتي ما زلن محرومات من ممارسة حقهن في التعليم والمجتمـــع الفلسطيني الذى هو في أمس الحاجة الى الوحدة الوطنية الصادقة،والى توطيد الروابط بين جماهيره،عليه ان يحقق توازنا ثقافيا بين طبقات المجتمع وفئاته والذى يتم عن طريق تعميم التعليـــم .

الناحية الاقتصاديـــــة :

لتحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمع الفلسطيني ، لا بد من تنمية القوى البشرية ورفع مستواها وتدريبها وتأهيلها حتى تصبح قادرة على المساهمة بشكل ايجابي وفعال في عملية التنمية بكافة ابعادها ،خاصة البعد الاقتصادى ،وقد عبر مؤتمر ١٩٦١ الذى عقد في أديس ابابا باثيوبيا عن هذه الحقيقة بعبارة مفادها ان التنمية الاقتصادية في الدول النامية لا تتم على خير الوجوه الا على ايدى شعوبها المتعلمة، فالامية عقبة كأداء في سبيل التنمية الاقتصادية،على حين ان معرفة القراءة والكتابة عامل مهم في زيادة الانتاج القومي .ونورد المثال التالي لتوضيح أهمية التعليم ومحو الامية في المساعدة على تحقيق التنمية الاقتصادية : اذا اردنا ان يعرف الفلاح كيف يستعمل الالات الزراعية الحديثة،وكيف يستخدم السماد ويكافح الحشرات فهذا لن يتم ما لم نعلمه ان يقرأ ويكتب ويحسب ،حتى اذا زالت أميته ، وضعنا بين يديه النشرات والمطبوعات التي تساعده على التحديـــث .

المراجـــــع :ــ

١) عبد اللطيف عابدين" البلاد العربية في حرب مع الامية" رسالة المعلم ،ع ٣ سنة ٨ ١٩٦٥ ص ١٠ ــ ١٥ .

٢) د.محي الدين صابر " تنمية المجتمع " الانسان الجديد، ع ٧ تشرين الثاني ١٩٨١ ، ص ٢٧ ــ ٣٤ .

٣) جورج شهلا ،"مكافحة الامية" رسالة المعلم ،ع ٦ ، السنة ٧ ، أيلول تشرين أول ١٩٦٤ ــ ص ١٥ ــ ٢٢ .

٤) وردت في مقال لجورج شهلا بعنوان "لماذا نكافح الامية" رسالة المعلم ع ٤و٥ ، سنة ٨ نيسان ــ حزيران ١٩٦٥ ، ص ١٤ ــ ٢١ .

Digitized by Birzeit University Library

ماريّا ، امرأة قلبي

● غابرييل ماركيز ●

غابرييل غارسيا ماركيز

ترجمة الدكتور أسعد الجنابي

قبل عدة اعوام رويت للمخرج السينمائي المكسيكي هايمه اومبرتو أرموسيلو حادثة واقعية من الحياة على أمل ان يحولها الى فلم ، ولم يبدو لي حينها انها قد اثارت اهتمامه ، ولكنه جاء بعد شهرين وبدون اي اشعار مسبق ليقول لي بانه قد انتهى من المسودة الاولى للسيناريو ، وهكذا تابعنا العمل سوية لوضع هذا السيناريو في شكله النهائي . وقبل ان نبني خصائص البطلين الرئيسيين ، اتفقنا على اسماء الممثلين اللذين سيقومان بتجسيد تلك الخصائص على أفضل ما يمكن وكانا : ماريا روخو واكتور بونيليا ، لقد اعطانا ذلك فرصة الاعتماد على العمل المشترك معهما لكتابة حوار معين ، بل وحتى تركنا لهم فرصة الارتجال اثناء التصوير .

الشيء الوحيد الذي كنت قد كتبته من هذه القصة . منذ ان رويت لي قبل سنين عديدة في برشلونة . كانت بعض ملاحظات في دفتر مدرسي ومشروع لعنوانها : « لا ، أتوبّ فقط لاتحدث في التلفون » ولكن عندما توجب علينا كتابة خطة السيناريو بدا لنا ان هذا العنوان لم يكن هو الافضل فاعطينا عنوانا مؤقتا اخر : « ماريا ، امرأة حبي » واخيرا وضع هايمه اومبرتو ارموسيلو العنوان التالي : « ماريا ، امرأة قلبي » والذي ارتبط بالقصة افضل ارتباط ، ليس فقط بسبب طبيعتها وإنما بسبب اسلوبها ايضا . لقد تم عمل الفلم بمساهمة الجميع . المؤلفون ، الممثلون والفنيون ، كلنا شاركنا من اجل أنتاجه . والمبلغ المالي الوحيد الذي كان تحت تصرفنا واستخدمناه كان بضعة ملايين من البيسو العائدة لجامعة فيراكوس ، اي حولي ثمانين الف دولار والتي هي بالنسبة لتطور السينما لم تكن تكفي شيئا ، كان الفيلم ملونا (١٦ ملم) وتم تصويره خلال ثلاثة وتسعين يوما من العمل المضني في الحالة المتفجرة لحي بوركاليس والذي هو على ما اعتقد اكثر الاحياء تعبيرا عن مدينة مكسيكو . كنت أعرف الحي وذلك لانه قبل اكثر من عشرين سنة عملت في احدى مطابعه وكنت اذهب مرة واحدة اسبوعيا على الاقل بعد إنتهاء العمل مع اولئك الحرفيين المهرة وأفضل الاصدقاء لنشرب حتى من المحلول الكحولي لمصابيح دكاكين هذا الحي . لقد بدا لنا انها هي الحالة الحقيقية لـ « ماريا ، امرأة قلبي » سعدت حينما اصبح الفلم جاهزا وذلك لاتني تأكدت باننا لم نخطىء . لقد كان ممتازا ، رقيقا وقاسيا في نفس الوقت وفي طريق الخروج من قاعة السينما احسست باني مهتز بنسيم التوق الى استعادة وضع يتطلب استرداد .

ماريا البطلة الرئيسية . كانت في الحياة الواقعية

Digitized by Birzeit University Library

فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها ، تزوجت حديثا ، وزوجها يعمل موظفا في احدى المؤسسات الحكومية . بعد ظهر يوم شديد المطر وعندما كانت مسافرة وحيدة على احدى الطرق الموحشة ، تعطلت سيارتها . وبعد ساعة من محاولاتها غير المجدية بالتلويح لوسائط النقل العابرة ، عطف عليها سائق احد الباصات . لم ينقلها الباص بعيدا ولكنه كان يكفي لماريا ان تصل الى مكان يوجد فيه تليفون حتى ترجو زوجها ان يأتي لأخذها ، لم يدر في خلد ماريا مطلقا أنه في هذا الباص ، المملوء بمجموعة من النساء المختلفات عقليا قد بدأت مأساتها المريرة التي لا تستحقها والتي ستغير حياتها الى الابد .

في الواقع موجودة في مستشفى الامراض العقلية .

ابتعدت ماريا داخل البناية عن المجموعة وسألت احدى الموظفات عن مكان وجود تليفون ، ولكن احدى المشرفات على المريضات ، والتي كانت تقودهن ، حملتها على العودة الى الطابور مخاطبة اياها برقة « من هنا ، ابنتها الحسناء ، هنا يوجد تليفون » استمرت ماريا في السير مع الاخريات في الممر المعتم ودخلن اخيرا غرفة النوم المشتركة ، حيث بدأت المشرفات بتوزيع الاسرة عليهن وحددن لماريا سريرها . اوضحت ماريا لاحدى المشرفات بان سيارتها قد تعطلت في الطريق

عند حلول الظلام وتحت سيل المطر المنهمر دخل الباص في فناء صخري لبناية ضخمة مظلمة امتدت وسط منتزه طبيعي ، اجبرت المرأة المسؤولة عن الاخريات على النزول من الباص واصدرت لهن الاوامر وكأنها موجهة الى تلميذات . ولكن جميعهن كن بالفات ، نحيلات وذاهلات تحركن بخطوات وكأنها ليست من هذا العالم ، نزلت ماريا بدون ان تعير للمطر اي اهتمام ، فقد كانت مبتلة تماما . بعد ذلك عهدت المسؤولة بهن الى مجموعة اخرى من النساء أتين لاستقبالها وغادرت بنفس الباص . لم تفهم ماريا حتى تلك اللحظة ان تلك النساء هن اثنتان وثلاثون من المريضات المرُوضات والمنقولات من مدينة اخرى وانها

وكانت فقط بحاجة الى تليفون لتخبر زوجها بما حدث لها ، تظاهرت المشرفة بالاتصات اليها باهتمام ، ولكنها قادتها مع ذلك الى سريرها وكأنها تعاتي في تهدئتها بكلمات رقيقة . قالت لها :

- كما تشائين ، ابنتها الحسناء اذا تصرفت كما يجب فسيكون بامكانك التحدث بالتليفون مع من تشائين ولكن ليس الآن ، بل غدا .

تسللت ماريا راكضة من غرفة النوم ، مدركة انها ستقع حالا في مأزق مميت ، ولكن قبل ان تصل الى الباب الخارجي لحق بها حارس ضخم ممسكا بها ، بينما

Digitized by Birzeit University Library

ساعده اثنان اخران على تقييدها بسترة المجانين . بعد ذلك بقليل وبما انها لم تكف عن الصراخ فقد قاموا بحقنها لتنويمها . في اليوم التالي وبسبب استمرارها على تصرفاتها المتمردة ، فقد نقلوها الى قسم المجانين الخطرين وقاموا بترويضها بالماء البارد المتدفق بقوة من خرطوم المياه .

اخبر زوج ماريًا الشرطة باختفائها بعد منتصف الليل بقليل ، عندما تأكد له بانها لم تكن عند اي من معارفهم . وفي اليوم التالي وجدت سيارتها المهجورة . بعد اسبوعين اعلنت الشرطة ان قضية ماريًا قد أغلقت وعزت الشرطة اختفائها الى خيبتها من تجربتها الزوجية القصيرة ، مما دفعها الى الهروب مع شخص اخر . واستكانت الى هذا التفسير .

لم تكن ماريًا في ذلك الوقت قد تأقلمت بعد مع الحياة في المستشفى وكان سلوكها مؤذيا . فما تزال ترفض اللعب في الخارج مع المريضات ، ولكن لم يجبرها أحد على ذلك . وفي النهاية قال الاطباء ، هكذا ببدأن ولكنهن ينتظمن في حياة مشتركة عاجلا ام اجلا . بعد حوالي ثلاثة اشهر من احتجازها ، نجحت ماريًا في كسب ثقة مشرفة متطوعة ووافقت هذه الاخيرة على نقل اخبارها لزوجها .

زار ماريًا زوجها في السبت التالي ، وفي قاعة الاستقبال اوضح له مدير المستشفى بكلمات مقنعة جدا كيف كانت حالة ماريًا والاسلوب الذي استخدمه معها بنفسه لمساعدتها على استرداد صحتها . وحذره من الفكرة المسيطرة عليها - التليفون - وعلمه كيف يتصرف معها حتى تتخلص من ازماتها الحادة المتكررة . واكد له بأن كل ما يتطلبه الامر هو الامتثال لمشيئتها .

بالرغم من ان زوجها اتبع تعليمات الاطباء بدقة فقد كانت زيارته الاولى مروعة لقد ارادت ماريًا ان تغادر معه باي ثمن ولقد ادى ذلك الى ضرورة تقييدها بسترة المجانين مرة اخرى والى ترويضها ، ولكنها شيئا فشيئا اصبحت اكثر إذعانا في الزيارات اللاحقة . وبما ان زوجها تابع زيارتها كل يوم سبت حاملا لها كمية من الحلويات ، فقد قال له الاطباء بأنها لم تكن أفضل هدية لماريًا لانها تؤدي الى السمنة ، ومنذ ذلك الحين بدأ يحمل اليها وردا فقط .

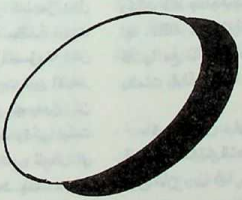

Digitized by Birzeit University Library

٤) "الجديد" مجلة ثقافية شهرية ، تأسست في حيفا عام ١٩٥١م المحرر المسؤول حنا نقارة ، في البداية كانت ملحقا شهريا لجريدة "الاتحاد"

٥) العدد": مجلة شهرية مصورة اجتماعية سياسية ، المحرر المسؤول :جورج طوبي. ×نشرت القصص في جريدة "الاتحاد" في الفترة بين ١٩٧٧/٩/٢م-١٩٧٧/١٠/٢١م.

٦) الشرق" مجلة شهرية تعنى بشؤون الادب والفكر والفن " كان يرأس تحريرها زكي درويش ومحمد علي طه ومدير تحريرها محمود عباس، تركها محمد علي طه بعد صدور عددين وانسحب زكي درويش فيما بعد ، صدر العدد الاول منها في حزيران ١٩٧٠م.

٧) الانباء" صحيفة يومية سياسية رئيس التحرير عويديا دانون ، اصحاب الامتياز ، جمعية منشورات اورشليم القدس صدرت بعد عام ١٩٦٧م.

٨) " صوت الجماهير " جريدة اسبوعية سياسية صاحب الامتياز والمحرر المسؤول : محمد ابو شلباية . صدرت بتاريخ ١٩٧٣/٩/٣م ، وتوقفت بعد اربعة اشهر.

٩) "البيادر" ٨/٢٠ (تشرين اول ١٩٧٧م ،ص٢٠)

١٠) انظر : افتتاحية البيادر، ١٠٠٩/٢ (كانون اول١٩٧٧م) ،ص٢.

١١) الشراع ، ١٧٠ (كانون الثاني١٩٨٠م) ،ص٣.

١٢) "القدس" جريدة يومية سياسية ، صاحب الامتياز والمحرر المسؤول: محمود ابو الزلف . بدأت تصدر في القدس بتاريخ ١٩٦٨/١١/٢٠م.

١٣) القدس، ١٩٧٣/١٢/١٣م ١ .

١٤)القدس، ١٩٧٣/١٢/٢٧م.

١٥) القدس، ١٩٧٩/١/٧م .

١٦) "البشير" : جريده اسبوعية مستقلة " تصدرفي (بيت لحم) صباح كل سبت صاحبها ومحررها المسؤول : ابراهيم حنضل صدرت بتاريخ ١٩٧٠/١٢/١٨م وتوقفت بتاريخ ١٩٧٤/١٢/١٦م .

١٧) "الشعب" جريدة يومية سياسية مصورة ، صدرت في ٢٣تموز ١٩٧٢م، صاحب الامتياز والمحرر المسؤول : محمود يعيش.

١٨) " الفجر " : جريدة يومية سياسية ، صدرت مرة في الاسبوع بتاريخ ١٩٧٢/٤/٧م وبتاريخ ١٩٧٤/٤/١٦م اصبحت تصدر مرتين في الاسبوع ، ولم تصدر يوما الا بتاريخ ١٩٧٤/٦/١٥م ، توقفت عن الصدور من ايلول ١٩٧٦م حتى شباط١٩٧٧م. انشأها يوسف نصرى نصر، ولمواقفه الوطنية اخفى ولم يعرف مصيرهوفي تشرين الثاني ١٩٨١م منع الاحتلال اصدارها لمده شهر .

١٩) انظر : علي الخليلي ، الجديد ٧٠٦/٣٠ (حزيران ، تموز ١٩٨١م)ص٥٦.

٢٠) "الطليعة" : أسبوعية سياسية " ، رئيس التحرير بشير البرغوثي ، صدرت في القدس بتاريخ ١٩٧٨/٢/٢٧، ولم يسمح لها حتى الان بالتوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م.

٢١) " صوت الجماهير " : جريدة اسبوعية سياسية ، صاحب الامتياز والمحرر المسؤول محمد ابو شلبايه ، صدرت بتاريخ ١٩٧٣/٩/٣م . وتوقفت بتاريخ ١٩٧٤/١/٢٦م.

٢٢) "هذه المعارف" : " صحيفة فكرية علمية اجتماعية اسبوعية مصورة "،تصدر في رام الله صاحب الامتياز والمحرر المسؤول محمد عبد الهادى ، صدرت في اوائل ١٩٧٤م. وتوقفت عن الصدور في١١ ايار ١٩٧٤م.

٢٣) "العلوم" : "اسبوعية ثقافية اجتماعية مصورة" صدرت في عره ، صاحب الامتياز زهير الريس ، اصدرت ملحقا عنوانه "منتدى الفكر والثقافة " وصدرت منه اعداد قليلة بتاريخ ١٩٨٠/١٩٨١م.

٢٤) "الميثاق" : جريده يومية سياسية تصدر مؤقتا صباح كل اربعاء ، صدرت في منتصف

Digitized by Birzeit University Library

آذار ١٩٨٠م ، ولم يسمح لها بالتوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م الا في منتصف آذار ١٩٨١م .

٢٥) "البيادر" : مجلة ادبية ثقافية اجتماعية " تصدر اول كل شهر ، صاحب الامتياز والمحرر المسؤول جاك خرمو. تكونت هيئة التحرير الاولى من ليلى علوش ومحمد البطراوي ، وعبد اللطيف عقل ، وعادل سماره .ولكنهم انسحبوا بعد صدور العدد السابع من السنة الاولى لخلافهم مع صاحب المجلة . حيث نشر الاخير مواد دون استشارتهم . تعاقب على تحريرها اكثر من هيئة ، لكن معظم اعدادها صدر باشراف جاك خرمو وحده .

٢٦) انظر "البيادر" ، ١/١ (آذار ١٩٧٦م) ص ٢ .

٢٧) "الرماح" : سياسية ثقافية جامعة " نصف شهرية تصدر شهريا مؤقتا . صاحب الامتياز والمحرر المسؤول مروان العسلي . صدرت في آيار ١٩٧٨م . ولم يسمح لها بالتوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م الا في حزيران ١٩٨٠م .

٢٨) "الكاتب" : صدرت في تشرين الثاني عام ١٩٧٩م شعارها "الكاتب للثقافة الانسانية والتقدم" . صاحب الامتياز الشاعر اسعد الاسعد .

٢٩) الكاتب ، ١/١ (تشرين الثاني ١٩٧٩م) ،ص٣ .

٣٠) "الحصاد" : نصف شهرية جامعة ، صاحب الامتياز حسين الشيوخي . صدرت في ١٩٧٩/١/١م ، وفي حزيران ١٩٨٠م اصبحت مجلة متخصصة في الرياضة .

٣١) "الحصاد" ، ١/١ (كانون الثاني ١٩٧٩م) ،ص١

٣٢) "الحصاد" ، ٣/١ (شباط ١٩٧٩م) ص ٥ .

٣٣) الحصاد" ١٢/١(حزيران ١٩٧٩م) .

٣٤) " الفجر المنبثق" : " مجلة اجتماعية ثقافية جامعة فصلية ، صدر" منها مجلدان بتاريخ آيار ١٩٨٩م ـ اما الجهة التي اصدرتها فهي اللجان الثقافية في مراكز الشباب الاجتماعية/ منطقة نابلس .

٣٥) انطلاقة المعلم " : نشرة اصدرتها اللجنة العامة لمعلمي المدارس الحكومية في اوائل ١٩٨١م ،

٣٦) " الشروق" : ادبية ، ثقافية ، اجتماعية" صاحب الامتياز محمد خاص، صدرت في غزة في اوائل ١٩٧٧م ، وتوزيعها معدوم في الضفة الغربية .

٣٧) التراث والمجتمع" : مجلة فصلية تعنى بالدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي ، تصدر عن جمعية انعاش الاسرة في البيرة " .

٣٨) " المسرح" : مجلة فنية ادبية ثقافية شهرية ، صاحب امتيازها ومحررها المسؤول يحيى عبد ربه ، وهيئة تحريرها ابراهيم جبيل ومحمد ليس صدر منها أربعة اعدادثم توقفت عن الصدور

٣٩) انظر : علي الخليلي ، " حركة نقدية كيف ؟" ، الفجر الادبي ، عدد ٣ (١١/٢١ ١٩٨٠م) ص١٦

٤٠) محمد البطراوي ، ازمة الادب المحلي " ، " البيادر" ، ١/١ (آذار١٩٧٦م)ص٣٣

٤١) علي الخليلي "حركة نقدية كيف ؟" ، الفجر الدبي ، عدد٣ (١٩٨٠/١١/٢١م ص١٦ .

٤٢) من الاعمال القصصية التي نوقشت مجموعة "العودة" لجمال بنورة، حيث نوقشت في غزة بتاريخ ١٩٧٧/٧/٢٩م ومجموعة "العطش" لزكي العيلة ، ونشرت مناقشتها في جريدة الطليعة" على ثلاث حلقات (انظر : الاعداد ٣٦ ،٣٨،٣٧ "اى ١١/٩ – ١١/٢٣ /١٩٧٨م) ،كما نوقشت المجموعة القصصية المشتركة ، ومجموعة "الخروج عن الصمت لغريب عسقلاني ، ونشرت مناقشة المجموعة الاخيرة في مجلة الكاتب" ٢/١(كانون اول ١٩٩٧٩) ، وشارك في مناقشتها اثنا عشر كاتبا .

Digitized by Birzeit University Library

وقد أثر في ثقافتي الادبية كتاب اجانب امثال تشيكوف وتورجنيف وتولستوي وجوركي ، ولكن الاخير اعظمهم تأثيرا في فكري ولا سيما قصته (الام) وقرأت لـجي دي موبسان وديكنز وشكسبير وهوارد فاست الامريكي وهمنغواي وجاك لندن وغيرهم ، ومن القصص التي اعجبت بها قصص كوخ العم توم ورجال وفئران وشارع السردين المعلب وهي من الادب الامـــريكـي .

ـ ما تقييمك للحركة الادبية في الاراضي المحتلة ؟

حققت هذه الحركة كثيرا مما كان ينتظر منها ولكن الاهم ان تواصل سيرها بنفس الخطوات الواثقة التي بدأت بها ، وان لا تنكص الى الوراء

ـ باى المذاهب الادبية تأثرت ؟

أعتمد في قصصي الواقعية الملتزمة .

ـ لماذا تلجأ الى الاسلوب السردى في قصصك ؟

لان الرمز يبدو غير مألوف لدى قارئنا المحلي بدليل انني كتبت قصصا رمزية فلم استطع ان اصل بها الى الاستثارة المطلوبة لدى بعض النقاد ، فما بالك بالقارئ الذى لم يتمرس بالقراءة المتصلة في فنون الادب ولم يأخذ نفسه بالنظر الفاحص الى مضامينه وأبعاده . ففي قصتي (نهاية الاسطورة) رأيت ناقدا مثل خليل السواحرى يتناولها تناولا سطحيا يدور حول رفض الخرافات وهو مضمون مضى اوانه قبل نحو عشرين عاما ، ولم يعد قضية مركزية تشغل الادباء ، فقد اصبح اكثر الناس جهلا يعلم ان الادواء لا تعالج الا عند الطبيب ، وكادت تختفي مظاهر الشعوذة كالتكهن بالغيب وغيره .

ثم قام عادل الاسطه بنقل هذا التعليل في رسالة الماجستير دون ان يكلف نفسه قراءتها ثانية لعله يتبين شيئا جديدا يضيف الى تحليل السواحرى .. ثم لا داعي لموقف الانبهار امام اشكال التغيير البرجوازية الوافدة فان واقعنا الحضارى وموروثنا الادبي يفرضان على الكاتب ان يجدد في اعتدال في اسلوبه بما يخدم قضيته .

ـ ما مضمون هذه القصة ؟

لو اردت ان اذكره في وضوح لما لجأت الى الرمز ولكنّ الواقع لن يظل على جموده ما دامت الارض تدور ..

ـ لك كتابات وترجمات في التراث فما موقفك منه ؟

ان التراث هو حصاد التجارب المادية

Digitized by Birzeit University Library

والروحية في تاريخ الامه عبر اجيالها المتعاقبة وللتراث في المنظور المعاصر جوانب ايجابية وأخرى سلبية فلا نستطيع دراسته الا بالتعرف الى وجهيه كليهما .. وربما راى بعضهم في غيبيات التراث منحنى سلبيا .. المهم أن ما يصلح لحاضرنا هو الذى ينبغي ان يحيا فينا ، على ان في الجمع بين التراث بجانبيه والايمان بالمعاصرة وضرورتها خطرا كبيرا على مسيرة الامة ..

ـ أنت من كتاب ما قبل حرب حزيران سنة ١٩٦٧ فما تقييمك للحركة الادبية آنذاك وهل كان للاحتلال تأثير في كتاباتك ؟

لا اعدو الحقيقة اذا قلت لك ان الحركة الادبية في الاردن انذاك لم تكن تعبر في عمق عن الهم الانساني والقومي للشعب ما عدا انتاجا محدودا تمثل في كتابات محمود شقير وعقله حداد والاخير من الكرك .. ولا شك انه كان ثمة كتاب التزموا قضية الجماهير الا انهم اكرهوا على مغادرة الاردن امثال غالب هلسا وناجي علوش ويوسف الخطيب .. ولعل افضل انتاج تلك الحركة كان يدور في اطار الرومانسية الجمعيه .. فهذا محمود الايراني الذى كان طليعيا في يافا ثم هاجر الى عمان سنة ١٩٤٢ ، يتماثل مع النظام ويتناول من قضايا الواقع افلها شأنا وخطرا ، ولم يكن مستغربا بعد ، ان يعين رئيسا لتحرير مجله (رساله الفكر) التي خلفت (الافق الجديد) المقدسية

لعد كان للاحتلال تاثير كبير في انتاجي تمثل في صدق المعاناة والتعبير ، وفي الاستبصار بأبعاد الواقع الجديد ، الامر الذى يشير الى نقلة واضحة خطوتها بعد سنة١٩٦٧.

ـ يكثر الحديث عن قلة النقاد والاعمال النقدية في الاراضي المحتلة . فهل تعيش ازمة نقد ام ماذا ؟

ثمة أزمة نقد واضحه ولعل من اسبابها ان بعض النقاد يكرهون ان يرددوا آراءهم النقدية في كل مقالة يكتبونها ولعل هذا ينسحب على النقد التقييمي دون التفسيرى وبعضهم يخشى ان يتخذ موقفا واضحا في ما يتصدى لنقده فيلقى نكيرا هو في غنى عنه وهناك من يرفض كتابة المقالات النقدية لما تحمله من مردود آني ويؤثر معالجة البحوث والدراسات .

غير ان هذه الحجج تبدو واهية ازاء ضرورة النقد الهادف لان الحاجة ماسة اليه في هذه الايام بعد ان ظهرت اعمال ادبية جديده وتوافر محصول جيد من القصه والشعر في المجلات الادبيـه

ـ ما تقييمك للمهرجانيين الادبيين اللذين اقيما سنتى ١٩٨١ و١٩٨٢ . وماذا تقترح للمهرجان الثالث ؟

قدم المهرجانان نماذج مشرقة من النتاج الادبي فـي القصيدة والقصة والبحـث على ان من المفيد ان نفسح مجالا اوسع للنقد والتقييم بدلا من انفاق الوقت في الاستماع الى قراءة انتاج الادباء ولا سيما في القصة القصيرة ، ولا بد من ان يكون هذا النقد وليد قراءة مستأنية خارج الوقت المخصص للمهرجان لتلا تاتي الاحكام النقدية فجة سريعة ..

Digitized by Birzeit University Library

اخصاب في رحم عاقر

قصة / فضل الريماوى

... الطريق مقفرة من الناس.. المحال التجارية مغلقة .. المدينة تغفو في وقت مبكر بعد الغروب.. الجو العام يثير في النفس مشاعر الخوف والتوجّس.. السهر في الخارج يجر المتاعب.. يخلق المشاكل .

وحدها تسير بخطوات سريعة ، ينبعث من وقعها رنين موسيقي راقص، تردّد الطريق اصداءه.. جسدها يهتز بتناغم مع وقع الحان قدميها.. شعرها المسترسل يتراقص على هذه الانغام .. اسرع الخطى لازداد اقترابا منها .. تلمحني خلفها.. تحفل كغزال انكشف أمره للصياد.. يضطرب خطوها لم تعد تتحسس موطئ قدميها.. تتعثر.. تقع دون مقدمات على الرصيف الموحل.. تنطلق من فمها صرخة ألم (آح.. يا رجلـــــي) .

أُقبل عليها.. اساعدها على الوقوف.. تخونها رجلاها.. أنطلق الى أقرب مكتب لتكسيات الاجرة.. اعاونها على ركوب السيارة أتوجه بها الى المستشفى .

الطبيب بعد اجراء فحص دقيق لساقها المجروحـــــة .

ـ بسيطة .. جرح صغير.. تحتاجين الى راحة وتناول الدواء الذى وصفته لك.. سلامتـــــك .

ـ أرجوك يا دكتور.. خلّيني في المستشفى أحسن لي .

ـ حالتك لا تستدعي النوم.. رضوض بسيطة جرح سطحي .. البيت أفضل لك ..

أعود بها الى البيت.. ندلف الى زقاق معتم تفوح منه روائح كريهه تركم الانوف.. تطل من جانبيه بيوت.. تنبيء عن تاريخ قديم ، يعيش في احشاء الحاضر .

أمد يدى.. تتحامل عليها.. شعور لذيذ طاغ يغمر جسدى.. أدفع الباب الخشبي.. يستجيب دون اثارة متاعب ـ الرطوبة تصطدم أنفي.. اتحسس مفتاح الكهرباء .. صوت خافت حزين "الغرفة بدون كهرباء.. أستعمل (اللاظه)" .

Digitized by Birzeit University Library

اشعل عود ثقاب.. معالم الغرفة تتجسد امام ناظري .. تستقر على تخت أثرى .. صوت مختنـــق .

ـ أشكرك ... يـــا

ـ خدامك فـــارس .

ـ عاشت الاسامي.. أخوى ـ الله يرحمه ـ اسمه مثل اسمك .. الدنيا فيها خير .. لولاك كان زماني على الرصيف .

ـ ولا يهمك ... يـــا .

ـ خدامتك فريدة

ـ اسم لطيف.. فريدة، وانت فريدةفي نظري

أجوس بعيني في ارجاء الغرفة.. خزانة خشبية ترتكز على ثلاثة ارجل.. طاولة تتربع عليها اكوام من الكتب.. صورلاشخاص عالميين تعتلي جدران الغرفة.. أهجم على الكتب.. أقرأ عناوين الكتب الظاهرة.. "الطبقة العاملة والتحالفات السياسية" "مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية" "مبادئ اولية في الفلسفـــة ".

ـ ايتها الغرفة الحقيرة العظيمة.. ايتها الفتاة الفقيرة الغنية . تعظمين في نفسي تكبرين في قلبـــي ....

صوتها يقطع علي استرسال افكاري وحديث نفسي .

ـ من فضلك .. اشويّه مي.. اشرب الدواء .

ـ على عيني وراسي.. انت تأمرين.. مثلك يستحق التضحية .

أصنع كأسا من الشاى.. أقدم لها الاكل الذى اشتريته، تصرّ على مشاركتي.. اناولها الطعام بيدى.. بدون قصد.. اصابع يدى.. تلامس شفتيها.. رعشه تسري في أوصالي.. أتنبّه الى غلطتي.. أنفذ الواجب بانتباه وحرص شديدين .

حزنها ينقشع.. معالم الفرح تغمر وجهها .. الابتسامة على شفتيها .

ـ فارس .. بتصدّقني لو قلت لك ١١٠٠٠

ـ فولي .. يا فريدة.. كل درّة في كيانك توحي بالصدق .

ـ انت انسان بندر وجوده.. امثالك قليلون في هذا المجتمع اللا انساني .

ـ وانت.. يا فريدة.. جوهره نادرة.. من زمان .. أبحث عنك.. أنت ضالتي التي عثرت عليها.. لن ادعك تفلتين مني.. اني اريدك زوجة لي.. هل تقبلين طلبـــي ؟؟

المفاجأة تعقد لسانها.. تسبح في بحر من الافكار الورديـــة .

ـ فريدة .. أمد يدى اليك.. قبليها.. أتقدم اليك عن قناعة.. ليست نزوة، ولست شابا مراهقا.. فريدة يجب ان تكوني لي، واكون لك.. كل الامور تؤكد لي أننا من طينة واحـــدة .

ـ فارس.. يا فارسي القادم من اعماق المجهول.. منايأن اكون زوجتك وام اولادك ،ورفيقة دربك..

أمور كثيرة تتطلب القرار السريع الا الارواح .. يحتاج الى نار هادئة ينضج فوقها .

فارس بجدية ولغة صارمة .

ـ اسمعي .. الان.. أريد قرارك واذا رفضتيني لن اتزوج غيرك.. كنت ابحث عنك وبعد ان عثرت عليك.. تريدين الافلات مني.. لن ادعك تفلتين .

ـ فارس.. اسمعني.. هل تقبل الزواج من فتاة مقطوعة من شجرة.. لا أب ولا أم ولا أخ .. أنا في نظر المجتمع.. بلا جذور.. دون أصل.. الشباب يبحثون عن ذوات الحسب والنسب.. أنا لست منهن . أنا مطلقة.. يا فارس.. زوجي النذل.. تخلّى عني بعد انكشاف امر اخي ... وايداعه السجن .

Digitized by Birzeit University Library

"أنت عاقر.. يا فريدة.. أخـــوك مشكلجي.. ما جاني منكم الا وجع الراس .. لا فائدة منك.. أنت أرض لا تخصب. انت طالقة بالثلاثـة وانا الان ـ كمـا تراني ـ اعيش من قوة عملي.. اقيم في غرفة كالقبر.. سأكون عبئا عليك.. يا فارس.. ستندم على تسرعك..

يمسح دموعها بيديه.. يضمها الى صدره .. انسانيته.. تتغلغل في اعماقها.. رجولته .. تغمرهـــا.

ـ فريدة.. انت فرس اصيل. لا تخصبين الا من حصان جامح.. أنت فرس اصيل.. لا يعلوها الا فارس مغوار.. اننا صنوان يا فريدة.. تعالي أنتمي اليك وتنتمين الي.. معا نقهر ظروفنا.. نصنع غدنا المشـــرق..

ينسلّ خارج الغرفة.. يعود بالمأذون وشاهديـــن.

ـ فريدة.. ستتزوج الليلة.. نعم.. الليلة المأذون في لهجة جادة: " يا ابنتي.. مين وكيلك في زواجك ".

ـ أنـــا..

ـ ومين وكيلك في زواجك يا ابنتي..

ـ أنـــا

ـ أتقبلين يا فريدة بفارس بن زايد بن سلطان زوجا لك.

ـ نعـــم.

ـ وأنت يا فارس.. أتقبل فريدة بنت خالد بنت فريد زوجة لك.

ـ نعـــم

تم عقد القران بالايجاب والقبول وبحضور الشهود على سنة الله ورسوله. بمهر معجلّه دينار ومؤجله لا شيء.. حرر في ليلة الاول من أيار عام ١٩٨٣.

ـ .. أقلبش مهورا اكثرهن بركة لسارك الله لك فيها. ولبارك الله لك فيه..

أغلق الباب خلف المأذون.. أتأمل وجهها أراها ساهمة.

ـ فريدة.. أيها لحظة العمر.. الدنيا لا تسع فرحتي.. سأعوضك عن شقاء السنين سأكون لك الاب والام والاخ والروح والرفيق..

ـ أخشى ان لا استطيع اسعادك... أنـا عاقر.. يا فارس.. انا عاقر..

ـ قلت لك سنخصبين.. تعالي نحتفل بزواجنا.. نغني نضحك.. نتبادل مشاعر الحب.. نقتنص لحظات السعادة.

الغرفة لم تعد تسع فرحتهم، الفرحة. تظل من جوانبها.. تقترب منهما.. تظللهما تحنو عليهما.. النعاس يتسلل الى عيونهما.. التخت يضم جسديهمـــا..

لاول مرّة في حياتها.. تشعر فريدة بدفء الفراش ونعمة الزواج.. الخوف.. يتبخر من قلبها.. تسبح في بحر من النوم يعج بالاحلام الوردية.. تتراءى لها صورة والدها بلباس ملائكي جليل.. يحضنها بحرارة.. يقبلها بين عينيها.. يهمس في اذنها.

ـ فريدة.. يا حبيبتي.. الرّب يبارك زواجك.. السماء ترعاك.. فريدة.. ستحملين من هذا الزوج المبارك.. ستنجبين. سيكون لك اولاد واحفاد.. من صلبهم.. يظهر النبي المنتظر، وعلى يديه يتم خلاص هذه الامة.

يتراجع الوالد.. يختفي في الظلام.. تستيقظ تتفحص عيناها الغرفة.. تتأمل زوجها.. تحضنه.. تضمه الى صدرها.. تتحسس بطنها.. تستعجل الحلم الواعد والغد الاتـــي

Digitized by Birzeit University Library

الاطـــــــرس

بيسان / الاتحاد السوفياتي

دهيت مسرعا لافتح الباب ،الذي كان يطرق بشدة ظننت أن حدثا ما قد حصل وعندما فتحت الباب وجدته بقامته المرتفعة منصبا امامي لم اعرف لحظتها ماذا اقول أأدعوه للدخول أم اغلق الباب في وجهه ،ولكنه لم يمهلني ،بل على الفور قال لي ،ألا تدعوني للدخول ؟ فما كان امامي الا ان رحبت به ،وتنحيت جانبا لكي افسح له الطريق حاولت ان امسك بيده لارشده الى الطريق ،فقد كان قبل فترة قد اصيب بضعف شديد وخطير في نظره، ولكنه اخبرني أن لا داعي لذلك ،وابتسم لحظتها ابتسامته المعهوده وقال لي، أنت ايضا انطلت عليك حليلتي ؟

جلست قبالته، ومرت فترة صمتة، لم اعرف ماذا افعل ، كتبت له على ورقة اسأله اذا كان لايمانع في شرب الشاي، رحب بالفكرة، فذهبت لاشغل نفسي بعمل شيء ما، كي اقتنص فرصة بعيدا عنه للتفكير للحظات بهدف زيارته المفاجأة، ولكنه سرعان ما تبعني الى المطبخ. فكتبت له لاخبره ان لا يرهق نفسه، فصحته لا تسمح له بالتحرك، فقد كان ايضا قبل ايام قد اخبرنا انه يشعر ببداية شلل في جسمه، ضحك ضحكته المعهوده، وسأل: هذه الحيلة انطلت عليك ايضا. لم افهم مقصده، ولشدة ارتباكي سكبت المياه على ملابسي، فاتسعت ضحكته، ثم سبقني الى الغرفة، فلحقته بابريق الشاي.

بعدها جلسنا فترة صمت اخرى، ولكنني لحظت انه يريد ان يتحدث بشيء ما، كنت افكر بأبعد من ذلك، فكيف لي ان اتحدث معه اذا اراد ان يحدثني ،وهو قد فقد قبل عام تقريبا سمعه، سوف تكون مهمة شاقة ان اكتب له كل شي فهو لا يسمع.

قال لي :اسمع واحك عني ،واركز جوك ان لاتعلق واذا اردت ان تقول شيئا، فاركز ان تقوله فور انتهائي لحديثي، ولكن اتوسل اليك لا تقاطعني دعني استغل الحرارة اللحظية الموجودة لدى الان، واتكلم بكل ما عندي.

وبدأ حديثه الطويل الذي امتد الى الساعات الاولى من الفجر.

اخبرني انه قبل فترة، حضر لزيارته والاستفسار عن صحته الاحدة في الندهور، احد الاصدقاء القدامى جدا، وقد وجد صعوبة في التحدث معه كونه اطرش فلم يقل شيئا سوى انه على وريقة كتب له "اغمض عينيك ،وتذكر كل من يرجو لك الخير وفقط الخير".

قال لي انه اغمض عينيه، وبدأ بالتذكر، فلم يستطيع ان يحصرهم، فهم كثرة، وما ان عاد وفتح عينيه، حتى وجد صديقه القديم- قد ذهب، كان يريد ان يقول له أن ليس باستطاعته ان يتذكرهم بلحظة بسيطة سريعة.

جلست افكر بمغزى هذه الوصية من صديقه القديم، تُرى من يكون هذا الصديق؟ ولكنه لم يعطني المجال لاستمر في تفكيري ،حيث تابع حديثه.

قال لي: اسمع واروي عني. قبل فترة لا ادري ما الذي حل بي، فقد خطر ببالي ان اصطنع الطرش امام الجميع.

سألته بدهشة: هذا يعني انك لست بأطرش؟ دهشت جدا لكونه سمعني، وصفعتني اجابته البسيطة - بالتأكيد لا- ولست بأعمى وتشعر ببداية شلل ؟ سألته مستوضحا.

- بالطبع لا...

عندها لم اتمالك اعصابي، وثرت في وجهه،

Digitized by Birzeit University Library

آ وتدرى حقيقة وجوهر ما فعلت؟ أجابني بهدوئه المعتاد المشوب بالتوتر، اسمع لقد طلبت عدم مقاطعتي، وتابع حديثه.

كنت قد جربت ان اكون ذا سمع مرهف، وقد ساءني دلك، ولن ادخل في الاسباب، لعلها اسباب ذاتية بحتة، فقلت لنفسي، ماذا لو اصطنعت الطرش، فاكون قادرا على ان اتحدث ما شئت دون ان استمع لاحد يناقشني في صحة ما أقوله. وبالفعل بدأت بالفكرة، فاعلمت الجميع انني اصبت بالطرش، وبدأت بالتحدث في مختلف الامور وعلى سمع الجميع وفي مختلف الامكنة، وكنت اسمع لهم وهم يحاولون ان يشرحوا لي باشارات او يكتبون لي مقصدهم ونظرتهم للامور، ومع ذلك كنت اطرش. الشيء الوحيد الذى افدتهم به بعمليتي هذه انني نميت لديهم القدرة على التمثيل، والتعبير عن مقصدهم بحركات صامته بالوجه واليدين. فقد كان يتصبب الواحد منهم عرقا في محاولة منه بشتى الوسائل لايصال مقصده لي، انا الاطرش. وحتى لا اتعب نفسي بالنظر الى العبارات التي كانوا يكتبونها، اخبرتهم لاحقا انني اصبحت لا ارى، وقريبا سأصاب بعمى تام، فاصبحت بذلك لا ارى الا نفسي، ولا استمع الا لشخصي. واصبحت محط انظار الجميع، وهات يا خطب وكلام وتهجمات ومديح.

ثم بعد فترة مللت من الحركة والتنقل هنا وهناك، فقررت ان اخبرهم بأنني اشعر ببداية شلل نصفي سوف يقعدني في بيتي، وبالفعل جلست في بيتي وكان يزورني الجميع ويحاولون بشتى الوسائل أن يتحدثوا معي، ولعلك تتصور المنظر الان، بل كنت انت نفسك من المشاركين فيه. الجميع يجلس حولي ويحاول ايصال مرماه لي، وانا اجلس في الوسط ادخن بكل هدوء وارشف جرعات الشاي، وأحيانا اتلذذ بشربها وعلى مسمعهم، يتصببون عرقا في محاولة منهم لجعلي ارتبط بمن حولي وبواقعي.

وامعانا في رغبتي بتغليف جوهري، بأمور عديده، بعيدة كل البعد عن ذاتيتي بدأت اتكلم بطلاقة اكثر وبحرية أكثر واتحدث عن الاوضاع الاخيره، والامة العربية والوحده العربية والاستراتيجية والتكتيك، وبدأت اضرب اخماسا باسداس واتهجم على هذا وذاك، ناعتا اياه باليميني والمرتد وما شابه، وبدأت ارفع من قيمه وشأن من كان دوما على الرف، انفضّ عندها الجميع من حولي، حتى بعض مؤيدى المخلصين، ومع دلك بقي البعض يحاول بكل قدرته على ان لا يقطعني.

هدأ للحظه واشعل لنفسه سيجارة، فترق كل منا في سحب دخانه وافكارة التي آخذت في التكاثر شيئا فشيئا، وبعد فترة ارق اردف قائلا :- هذا يا عزيزى ما وصلت اليه ولا ادرى ماذا يخبيء لي المستقبل، جئتك اطلب المساعدة.

صمتنا الاثنين معا، هو يفكر بما سوف اقوله بل ويتوقعه، وانا نفسي لا اعرف ماذا سأقول فمن انا لاكفّر عن ذنوبه وافعاله وامنحه صك براءه ومغفره، أخبرته انني لست بطبيب او صيدلي يعطي وصفات لداء معين، ولكنني اكدت له ان جرعة دواءه الاولى يجب ان تكون صدقه مع نفسه وجوهره، ومن ثم مع غيره وليعلنها بملء فمه انه أخطأ بحق الجميع، وقلت له انني لن ارو عنه شيئا. فعليه ان يصلح خطاه بنفسه، وان الجرأة يجب ان لا تكون لحظية ومزاجية وفي غير موقعها، بل يجب ان تكون متواصلة ومستمرة.

أطفأ سيجارته ونهض باتجاه الباب، وقبل ان يخرج، نظر اليّ نظرة طويلة، واغلق خلفه الباب.

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

الغرفة التي تحت الدرج

بقلم جميل حتمل ـ دمشق

لقد قدموا لنا الاوبئة لنتمكن من المحافظة على ضغط السكان في المدن الكبيرة بمعدله المتوسط . لقد قدموا لنا الرصاص لنتسلى بقتل انفسنا بدلا من ان نتسلى بالشطرنج والمطالعة والنزهات واختراع طرق جديدة للتقبيل . اما نحن فلا نستطيع ان نقدم لهم الحب لاننا نريد ان نعيش .

رياض الصالح الحسين

× فرح هو .

غدا سيرحل نحوها ، تلك المدينة ، التي ما زالت ملامح منها تنرسم في ذاكرته ، الابنية والسيارات اللماعة ، ووجوه فتياتها اللاتي يبتسمن . وروعة سيقانهن البضة .

وغدا سيرحل اليها حاملا شهادته ، منهيا هذا الصيف الذى امتد طويلا ، على غير ما كان يفعل حين يحمله سريعا الى صفوف مدرسته الطينية .

" في مدرسته الابتدائية ، كان هنالك غرفة واحدة فقط ، تنقل طوال اعوام دراسته الست فيها . كان المعلم يرتبهم على المقاعد المهترئة حسب صفوفهم . وفي الصف السادس لم يضعه المعلم في المقاعد الاخيرة مع طلاب صفه . لا لانه لم ينجح ، بل لكي يرى جيدا . لكنه في الجامعة سيختار مقعده بنفسه ، سيدخل القاعة ، يتطلع . ثم سيرى مقعدا خاليا تجلس قربه فتاة جميلة تبتسم ، سيحييها ، ويختلس النظرات احيانا الى وجهها

ـ امامك سفرة طويلة غدا . قم ارتح يا بني .

قطع صوت امه الحنون تصوراته ، ابتسم لها وتمدد في الفراش .

والده لم يعانقه حتى عندما نجح في (البكالوريا) مثل الان ، ودمعات امه تقفز مع كلماتها :

ـ انتبه الى نفسك ... المدينة ملعونة والعربايات كثيرة ... الله يحميك ... في اقرب عطلة تجيء ... لا تنس المكاتيب مع ابو احمد ... سأرسل لك الزوادة معه ... الله يرضى عليك لا تنسى ...

Digitized by Birzeit University Library

هو حزين لترك اهله ، لكنه يتمنى الان ان ينطلق هذا الباص الهرم لم يفتح الشباك ليحدث اهله ، كان الباص خاليا في معظم نوافذه من الزجاج ، مد يده نحو امه ، شدته ، فاخرج رأسه من الشباك ، ومرت قبلاتها ساخنة على خديه .

صراخ محرك الباص يتعالى ، وابن عمه يجلس صامتا الى جانبه يقلب كتابا . في ذهنه تدور تساؤلات عدة ، يود ان يسأل ابن عمه عنها . هل الجامعة كبيرة جدا ؟. هل طلابها يعرفون بعضهم ، كما يعرف هو كل طلاب مدرسته وكل سكان القرية حتى ؟.. هل تمانع فتيات الجامعة في الحديث مع الشباب كما تفعل طالبات صفه في القرية ؟. هـل...

" في صفه كان هنالك اربع فتيات ، يجلسن معا في الصف ، وفي الباحة يقفن وحيدات في الزاوية لا يكلمن احدا". لمح المدينة تطل ، وحين وقف الباص حمل اغراضه وهبط مع ابن عمه مخترقين الزحام البشرى ، وعربات بائعي السندويش والالبسة والمناشف والاشياء الاخـرى.

ـ هل سنذهـب سيـرا .

ـ نعـم .

ـ بعيـد ؟.

ـ ليـس كثيـرا .

تابع السير مع ابن عمه ، اطلت البنايات شامخة . فكر بشكل البناء الذى سيسكن فيه مع ابن عمه ، بدأت الابنية تختفي ، انعطف الى زقاق مظلم بعض الشيء ، بيوته تشبه بيوت القرية . تعجب .

ـهنـا .

قال ابن عمه ، تطلع ، كان الباب الواطئ مفتوحا ، وكان يضم قطعا خشبية متباينة المستوى واللون . دخلا ، تجاوزا باحة الدار الصغيرة المكشوفة ، اتجها نحو غرفة تقبع تحت درج خشبي .

ـ هـذه غرفتنـا .

دخل ، كان هنالك شيء يرتفع عن الارض قليلا بواسطة قوائم صدئة ، كرسيين واطئين ، وطاولة خشبية عارية ، وبضع صور ملونة تتناثر على الحيطان لرجال ملتحين يتذكر جيدا انه رأى واحدا منهم على غلاف كتاب الفلسفة لكن لم يتذكر اسمه . حالة حزن هاجمته كتلك التي عانقتهيوم تجرأ وحدث (سمية) احدى فتيات القرية ، والتي لم ترد عليه . رتب بعض الاغراض ، علق بنطاله الوحيد على مسمار صدئ يطل برأسه قرب الشباك .

ابن عمه ، ساعده على معرفة الطرقات ، وها هو يتقنها جيدا . وخاصة طريق الجامعة .

في الجامعة بدأت دهشته من هذا العالم الجديد ، تخبو شيئا فشيئا ، وحتى انقلبت الدهشة احيانا الى حالة من الحزن ، فهو لا ينسى ضحكات تلك المجموعة ، التي لا عمل لها سوى الضحك ، والتي يملك كل واحد فيها خمس بناطيل على الاقل ، لا ينسى كيف سخروا من لهجته القروية عندما حاول الوقوف مرة معهم ، ولا ينسى كيف تشيح معظم الفتيات عيونهن عنه ، لا ينسى ايضا كيف شتمه المدرب العسكرى امام الجميع ، رغم انه يحدث غيره بلطف وتهذيب . لذا كان ينزوى وحيدا في قاعة المحاضرات ، لا يجرؤ على الجلوس قرب اى فتاة ، يرتمي على مقعد خلفي وينتبه لشرح المحاضر ، او ليشرد احيانا مفكرا بقريته بشيء يشبه الحنين ، ومتذكرا اباه الذى رسمت الايام على وجهه سواقي تعب ، ووسمت جسده بجفاف يشبه جفاف الارض في ايام الصيف ، ولا يدرى لم يتذكر سمية ، التي لم تحدثه . " صحيح ان بعض

Digitized by Birzeit University Library

الفتيات هنا اجمل منها ، لكنه يتمنى احيانا ان يشد عن وجوههن بقسوة قناعا لا يشك بوجوده " . قناعا اغتصب احلامه . حيث لم تحدثه فتاة سوى مرة واحدة في القاعة ، عندما طلبت منه ان يخفض رأسه قليلا لترى المدرس . وهو ايضا يرى بعينيه ان الفتيات يتحدثن مع غيره ، ويمتطين احيانا سيارات لرفاق له في الجامعة ..!!

" في مدرسة القرية كان يشعر بالفخر من يملك علبة سجائر كاملة ، وهنا يرى طلابا يملكون حتى السيارات . سيارات كاملة لماعة وثمة سائق ينتظر احيانا ..." .

وهو لا يستطيع ان يقول ان ليس له اصدقاء ، لكنهم مثله تماما اتوا من القرى ، ويسكنون في حارات مظلمة ، ولا يملكون اكثر من بنطال وسترة واحدة ، ولن يتجرأ احد منهم على امتطاء غير الباص . اما ابن عمه ، فيحس بأن هنالك اموراتباعد ما بينهما . ابن عمه يقرأ كثيرا كتبا لا علاقة لها بالدراسة ، ويناقش بالسياسة دائما مع اصدقاء له ، وقد حاول ابن عمه ان يحدثه بالسياسة ، لكنه كان يتهرب وخاصة حين علم ان علي ذلك الشاب الاسمر النحيل قد اعتقل من اجل السياسة . وقد ضحك في سره من هذا المخبول الذى يعتقل من اجلها ، وهو يعرف ان والده ومعظم رجال القرية يخافون من الحكومة والسياسة ، وهو يخاف الحكومة ايضا ، ولذا لا يتحدث بالسياسة رغم محاولات ابن عمه الكثيرة ورغم الاسئلة العديدة التي كانت تهاجمه عندما يسمع النقاشات . وحين يرى صور الرجال المعلقة في الغرفة ، والتي عرف انها لرجال اشتراكيين . وهو قد سمع بالاشتراكية ورددها كشعار يومي في باحة المدرسة ، ولكنه لم يستطع ان يكتشف ماذا فعلته هذه الاشتراكية من اجل قريته مثلا . ولم يسأل احدا حول ذلك .

الشتاء احتل المدينة بقوة ، وغرفته التي تحت الدرج اصبحت مظلمة اكثر . وابن عمه صار يغيب كثيرا . وقد تعود ان ينام قبل ان يكبر الليل ، تخفت الاصوات المنبعثة من غرف جيرانه وتهمد الاضواء ، بانتظار يوم اخر من ايام التعب وينـام .

قرع حاد على الباب سرقه من نومه ، فتح عينيه على الاضواء التي انبعثت فجأة في ارجاء الدار ، فتح باب غرفته بقسوه ، هب ، لمح وجوها صلدة لا يعرفها ، مسح عينيه .

ـ ابن يوسـف ؟ .

يسألون عن ابن عمه اذن .

ـ لا اعرف .

ـ هيا البس ، وتفضل معنا .

ـ الى ايـن ؟ .

ـ س بلا علاك .

لبس ، كان بنطاله رطبا بعض الشيء . تحرك خارجا ، قبض على ذراعيه اثنان منهم حاول ان يتملص مبتعدا شدوه بقوة ، سقط ، جروه جرا ، امتلاء بنطاله الوحيد بالوحل ، وربما تمـزق ايضا . فكر به وبم سيذهب الى الجامعة غدا ؟ .

رمي في سيارة انطلقت بسرعة مغتصبة هدوء المدينة النائمة . انزلوه الى قبو رطب .

ـ من انت . ماذا كنت تفعل في غرفة يوسف ؟ . اين هو ؟ . ماذا تعرف عنه ؟ . من هم رفاقه ؟ . بماذا يتحدثون ؟ .

Digitized by Birzeit University Library

الاف الاسئلة انهمرت فوق رأسه المشتت وهو لا يعرف شيئا . ولهذا لم يجب .

عندما صحا منهكا من الضرب الشديد ، كان لا يعرف كم مضى عليه من الوقت . كان يعرف انه متعب جدا ، وحزين جدا . اعطوه ورقة ليكتب بها كما قالوا معلومات عنه . كتب انه يقطن في غرفة تحت الدرج ، وانه جاء المدينة هذا العام ليدرس في الجامعة ، وكتب اسم قريته والمدرسة التي تعلم بها واسم والده وامه واخته الصغيرة حتى ، ورفاق الدراسة في القرية . لكنه لم يتحدث عن ابن عمه ، ولا يدرى لماذا يشعر الان انه يحبه كثيرا وانه يود ان يحكي معه عن أشياء كثيرة

عندما خرج من الغيو منهك القوى ، كانت البنايات الشامخة والسيارات تملأه فرقا وفزعا وكم تمنى حينها ان يصل مباشرة بيته الطيني المشقق ، في القرية ، ليبكي على صدر امه . هز رأسه وتذكر ابن عمه ، ابتسم وهو يتخيل كيف سيفاجأ بالاسئلة التي سيطرحها عليه عن الحكومة والاقبية والاشتراكية . وسيشتم امامه الحكومة عندما يجده ، وسيقول له انه يكرهها الان تماما . ويقول له انه قرف من الابنية الفخمة والسيارات اللماعة ، ومن الوجوه المقنعة . ويقول له انه يحب مثله كثيرا بيوت قريته الطينية ، ويحب سميه واباه وتلك الغرفة التي تحت الدرج وصور رجالها الملتحين . ويقول له ايضا انه يحب جدا علي ذاك الشاب الاسمر النحيل .

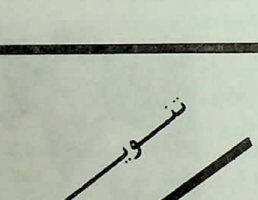

وقع خطأ في المونتاج سهوا في قصة الكاتب عمر حمش " الدخول الى التلة الرملية" في العدد الثامن والثلاثين للمجلة... اذ حدث تقديم وتأخير في نهاية القصة، فالفقرة الاخيرة منها كان يجب ان تقع من

حيث الترتيب قبل الفقرة السابقة لها، ولتجيء الفقرة قبل الاخيرة في نهاية القصة.

ونحن اذ نعتذر الى الكاتب نلفت نظر القراء الى هذا التنويه.

ونضع امامهم الترتيب الصحيح للفقرتين اللتين وقع فيهما الخطأ .

سارت الجموع ترفع موسى...تجوب شوارع المخيم...تتجه نحو التلة الرملية تصعد التله...تتجه حيث الرفاق...يظهر العامودي يعلو كل الجموع...يتقدم..يحني هامته على الجسد المذبوح...يقبل عينيه المنطفاتين...يخرج معشوقته..يجعلها تزغردفي سماء المقبرة..تحيي موسى وكل رفاق التلة الرملية..

Digitized by Birzeit University Library

لكـــع بـــن لكـــع

عرض استثنائي لنص صعب

اثبتت المسرحية اننا نفتقر للمخرج المبدع وليس للنص المسرحي

كاتب المسرحية آميل حبيبي

مخرج المسرحية وليد القوتلي

منذ ربع قرن على الاقل وانا أمتهن القراءة ولا شيء غيرها، ولهذا فلقد قرأت لعرب عاربة وعرب بائدة وعرب مستعربة واخرى منفرنجة، والاغريق وغرقي وغرائق، وعاصرت معظم "المودات" الثقافية المستوردة ولكن عيني لم تقعا على نص اكثر صعوبة واشد مرارة واعنف تقريعا من "لكع بن لكع".

حين طالعت هذا الكتاب في تشرين من العام ١٩٨٠ تساءلت هل هذا نص مسرحي حقا؟ هل هو رواية، هل هو قصيدة ملحمية ام ان ما قاله الكاتب الفلسطيني اميل حبيبي "حكاية مسرحية" هو جنس ادبي جديد في نتاجنا الفنـــي ؟

من الممكن ان يكون (لكع) واحدا من هذه الاشكال التعبيرية ومن الممكن ايضا – فيما تصورت – ان يكون كلها، ولكن من غير الممكن

Digitized by Birzeit University Library

مفيد ابو حمده ، بسام الكوسا ، مشهد من الشيخ طرطور

ان يصير مسرحا ،فالحوار طويل جدا ،وبخاصة تلك المنولوجات التي لكل من (بدور) و (المهرج)وذلك التلاعب اللفظي (الصبر القبر-الغنم الغرم ،الصداع الصداح- زريبة غريبة-.الخ) الذى يسميه علماء البلاغة بالجناس يعوق الحركة ،وقد يجمدها .

ولهذا صرفت النظر عن اميل حبيبي ككاتب مسرحي وظللت انظر اليه ،باعجاب كقاص وكروائي ،وسارعت من ثم لتصنيف "لكع بن لكع" في الحيز الخاص بالقصة والرواية من مكتبتي بيد ان ما شاهدته على مسرح العمال أمس الاول جعلني اعيد النظر بما اعرف وأضاف لي شيئا هاما حقا لم اكن قد تعلمته عبر سني حياتي الثقافية وهو اننا لسنا فقراء بالنصوص المسرحية ،كما يحلو لمعظم مخرجينا ان يشيع بل نحن نفتقر حتى الاملاق لوجود المخرج المبدع الذى يقوى على فهم ما يقرأ فيذلل صعابه ويطوعه لصالح المسرح-ولهذا فلم يكن عرضا عاديا ذاك الذى قدمه المخرج وليد القوتلي تحت عنوان (لكع بن لكع)فمنذ ان تدخل ردهة البناء تدخل صلب المسرحية تقرأ ملصقات تهيئك نفسيا ووجدانيا للمشاركة الفعلية ،ليس كمشاهد ،بل كمعني في العطا ومعني في المأساة ومعني اكثر في صنع الخلاص-

وعلى ذلك فلم يكن للمسرح خشبة، وحيث تكون انت تنتقل اليك ثم تمتد لتتحول الى ساحة عامة ،قرية ،مدينة ،بل الى وطن حفظنا حدوده الجغرافية من المحيط الى الخليج او كما يقال الان : من الماء الى الماء - وستجد ان الوطن الكبير يبدو صغيرا حين يتحجم تحت خيمة من الخيام اياها التي تعج تشردا وفقرا .

ليس في حكاية اميل حبيبي المسرحية ما يشير الى هذا بالفعل ،ولكنه موجود في النص الادبي لهذه الحكاية،ولان المخرج استوعب النص الادبي دون ان يبحث اثناء

Digitized by Birzeit University Library

قراءته في شروط فن الكاتب المسرحي توصل الى المضمون العام الذى اراده الكاتب وجسده بفنية فذة مسرحيا .

حتى هذه الخيمة لم تكن تقليدية، بل كانت اشد شرا من الخيام التقليدية وبخاصة حين جعلها الانهائية ، بحيث تحتوى اضافة للوطن العربي اوطان العالم الثالث ايضا .

اعتمد المخرج ستارة المسرح للايحاء بهذه الفكرة، واستطاع ان يربطها عضويا بالملصقات التي كان الزائر قد قرأها منذ ولوجه باب المسرح .

"حين القضية تغدو ارتزاقا تسعى اسرائيل لتحقيق حلمها بالتوسع" .

وامعانا في الوجع الاشد يقرأ الزائر كلمتي فرات ونيل باللون الاخضر ايحاء بان هدف اسرائيل ان تبتلع كل خصب في الارض العربية لتبقي الجدب والقحط للخيام .

على هذا النحو وظف الملصق الجدارى توظيفا حميما مع الخط الفكرى العام للمسرحية .

لكننا قد لا نحس باهمية هذه الملصقات الا على انها كلمات ادبية رصينة ذات موقف من قضية مصيرية، اختارها المخرج عن ندوة كاتب وموقف بيد اننا حين نجدنا محاصرين ، ونحن نشاهد العرض بممثلي المسرحية نكتشف أية قيمة لتلك الملصقات في ايقاع العرض ذاته ..

كثيرون هم الذين يغرمون بحفظ اسماء المبدعين وغير المبدعين في العالم ، وبخاصة اذا كانت هذه الاسماء تتألف من احرف يصعب لفظها نتيجة تنافر حروفها الاعجمية، لكنهم قلة اولئك الذين يحفظون اسماء المبدعين حقا، المتواضعين لقدسية الفن وعبقريته والعاملين بصمت الزاهد بالبهرجة وتضخم الذات فوليد القوتلي قدم لنا عملا مسرحيا واحدا هو قصة حديقة الحيوان فادهشنا .

نجاح عبدالله في دور بدور

وها هو يقدم لنا الان لكع بن لكع فيدهشنا كذلك . فالمسرح هنا لاجدران له ولا اسوار . كل ما فيه مسخر لتعميق الخط الفكرى العام الذى اراده الاديب العربي الفلسطيني اميل حبيبي ولم يقو على طرحه ككاتب للمسرح ..

وليد القوتلي يرفض ان يدعك تجلس حتى مع فنجان قهوتك في بهو الاستراحة محايدا، بل يلزمك ان تدور برأسك لتقرأ وتقرأ وتعيش في الاحداث اكثر، تمهيدا للفصل

Digitized by Birzeit University Library

التالي الذى غدوت ترقبه بنفاد صبر ولتكتشف من ثم ان لكع هذه وفقا لاعداد المخرج ليست من المسرحيات العادية. ليس فيها ممثل رئيسي وليس فيها ممثل ثانوى، ولن تقوى على نقلها الى بيتك او صديقك لانها لا تلتزم الشكل التقليدى، للنصوص المسرحية ، ولا الشكل التقليدى للعروض المسرحية، المهرج فيها، وهو الذى يلازم العرض كله، ليس مهرجا، بل هو واحد من مقهورى هذا الشعب الذى يفقد توازنه في حالة ما، وما أكثرها ثم يعود ليستعيد هذا التوازن، فيجابه حالات الاحباط العربي بوعي جماعي وان كان يصدر عن فرد محدد ..

و (بدور) فيها، هي فتاة عربية فلسطينية تجسد الضمير الجمعي لاصحاب المصلحة في العودة وليس لتجاربها وهي الرافض لكل الاشكال التقليدية المجانية ممارسة وشعارات وبهرجة. تعيش الحب شرايين واعصابا ونقي عظام. والعرض مؤلم موجع يمنع العين من الجود بالدمع فيحجره في المآقي، فيتحول الى كتل زجاجية جارحة .

في (لكع) وليد القولتلي، تقف خلف عدسة بانورامية تنقل لك ماهو كائن وما ينبغي ان يكون، وعدسة كهذه قد يفلت منها الخط الدرامي الذى هو اصل المسرح، سوى اننا سنظل في (لكع) نعيش صراعا متصاعدا ابدا، بصرا وجسدا، ففي مشهد رقصة الموت في كفر قاسم ـ مثلا ـ سيبلغ بك ان تقف من مجلسك وتصرخ بصوت مرتفع لا. لانك تعيش حالة سرقة مزدوجة، سرقة التاريخ والحضارة وسرقة الانسان كوجود بشرى، ليس عن صدر الارض الى بطنها ليتحول الى اثر في الزمن بل عن صدر الارض الى ظهرها ليغدو طعاما للجوارح .

(لكع بن لكع) العرض المسرحي الاستثنائي للعام ١٩٨١ ولكنها مغامرة لسببين اثنين على الاقل، اولهما ان الممثلين من الهواة أى أنهم ليسوا "نجوما" وهذا سيؤثر على شباك التذاكر، والثاني انها تعرض في وقت الامتحانات ولست اشك لحظة في ان الطلاب وحدهم والمثقفين، والفقراء بخاصة هم رواد مسرحية كهذه وليس اولئك الذين يدفعون ورقة نقدية بحجم الارض العربية المحتلة سلفة لمقعد في مسرحية قبل خمسة اشهر من عرضها.

بيد ان ثقة المخرج بالفن وايمانه بقوة فاعليته في الحياة جعله يقدم عمله هذا دون ان يحسب ايما حساب للعبة توازن القوى، ومن ثم جعلنا نتعرف عددا من الشبان امثال فائق رفيق ـ الذى بدا لنا ممثلا متمكنا حقا.

حتى في اقصر دقائق وجوده على المسرح ونبيل حلواني وبخاصة في دور الحمار. وواحة الراهب. وندى حمصي (وقد تحررت من طابعها في اعمالها السابقة لتبدو لنا جديدة تماما في كل من دوري ست الحسن والطبالة) وناصر نعساني الفرخ وعلي الشهابي، ونائلة لطاش، تعتلي خشبة المسرح للمرة الاولى ومع ذلك فانت تفتقدها حين تغيب عنك ـ ورفيق عيني وغادة صمون. ولست اعتقد ان اسرة واحدة في بيت متماسك يمكن ان تقوم باعمال جماعية غيورة ومسؤولة بنفس القدر الذى قام به هؤلاء معا في تقديم عرضهم الممتاز حقا.

ولكع بن لكع ـ بعد ذلك ـ عربية بعامة فلسطينية بخاصة، يحبها الطفل بمقدار محبة البالغ وكم اتمنى على مخرجينا المسرحيين منهم وغير المسرحيين ان يكتفوا بالقليل ليقدموا الاعظم كما فعلت لكع بن لكع وأتمنى على من ساعده مشكورا في تقديم هذا العمل الهام ان يسعى لتعميمه اكثر .

ذلك لان الورود جميلة حقا لكن الانسان هو الاجمل ...

عبد الرحمن الحلبي

تشرين السورية ٨١/٦/٥

Digitized by Birzeit University Library

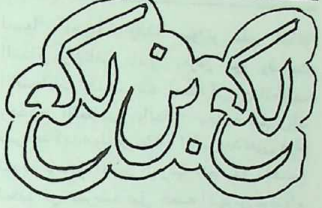

نص صعب ومخرج متفهم

بقلم / صبحي كردي

بعد انتظار دام اكثر من ثمانية اشهر، خرجت مسرحية " لكع ابن لكع" الى النور. والمسرحية لاميل حبيبي وهي المؤلف الثالث للكاتب الفلسطيني الذي يحمل قضيته سيفا ممشوقا يريد لاشعة الشمس ان تنعكس عليه من الجهات كافة، لان ذلك السيف بقي زمنا طويلا في اقبية التنظير والاستكانة والصبر.. وقد آن الاوان لان يخرج الى الساحات ليأخذ دوره الانساني والوطني والقومي وليثبت مقدرته وايمانه بشعبه وارضه. لذا لا بد من ازاحة الغبار وخيوط العنكبوت عنه، ليعانق اشعة الشمس بكل مايستطيع من قوة وصراحة ومباشرة. انها ساعة "الصفر" ولحظة التصادم مع المخالب السوداء والانياب السامة.. انها لحظة الفرز الدقيق والصارم الذى لا يقبل المساومات

ان مثل هذه المواضيع المتشابكة والمعقدة التي لا تحتاج الا الى وضع النقاط على الحروف وتعتمد على فك رموز المعادلة، يجب ان تنطلق من الجذور وهي الكفيلة بتحديد ابعاد القضية وآفاق تطورها في الحاضر والمستقبل. وعملية الكشف عن اعماق تلك الجذور لا تستخدم الا لونين متناقضين لا يقبلان التدرج ولا التفرغ. فاللون الاسود يضم تحت جناحيه كل قوى الشر السوداء والى جانبها القوى المستكينة والصابرة "المنكتكة" المدعية بانها تنتظر "الفرصة السانحة" لقتال قوى الشر. واللون الثاني وهو ـ الابيض" ويمثل ارض الوطن. هذا العمل بما يتضمنه من فكرة اساسية وبما يجسده من ادانة لاذعة لكل مستكين وصابر ومدع، اعترضته جملة من الصعوبات الاساسية، ذاتية وموضوعية واولى تلك الصعوبات هي مباشرة النص الحادة في طرح القضية في قالب شاعر حماسي حيث كان على المخرج وليد قوتلي ضغط هذه الشاعرية الحماسية قدر الامكان والتعويض عنها بفاعلية درامية شفافة توازي شاعرية النص. ولكن المخرج كان دقيقا في التنفيذ للمحافظة ـ برأيه ـ على تكامل القضايا والفكر المطروحة وبخاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار ان النص ذاته صارم في تعليماته الاخراجية من قبل المؤلف الذى اعترف بانه يسعى الى تلك المباشرة عمدا مرتكزا الى مصداقية الطرح الذى لا يمكن ان يقبل التزيين ولا التنسيق في مرحلة حرجة من تاريخ الامة. وثاني تلك الصعوبات تكمن في الممثلين الذى حاولوا قدر الامكان التشخيص حسب تعليمات المخرج والمؤلف واكثرهم ما زال في بداية طريق الفن المسرحي وبخاصة بالنسبة للفتيات الامر الذى اضطر المخرج ان يبحث فترة طويلة عن تلك الوجوه ويلجأ الى التغيير والتبديل عدة مرات وهذا ما استنزف الكثير من الجهد حتى استطاع التعاون مع اربع فتيات احداهن ـ فقط تملك تجربة في الفن المسرحي اكتسبتها خلال عملها مع المسرح الجامعي وفرقة عمال دمشق على الرغم من ان العمل يحتاج الى ١٤ فتاة حسبما اشار الى ذلك المخرج والحديث عن الشباب لا يختلف تقريبا عن الفتيات حيث لا يوجد في الفرقة الا شاب وحيد هو فائق رفيق يمتلك خبرة مسرحية تستند الى اسس اكاديمية وموهبة واضحة. اما البقية فتعتمد على موهبتها.

Digitized by Birzeit University Library

بالاضافة الى ذلك لم تمتلك الفرقة امكانيات مادية مناسبة في جميع المجالات بما فيها اماكن التدريب وصالات العرض التي شكلت نوعا من الاحباطات التى اعترضت طريق كمال العرض.من هذه المنطلقات يمكن الحديث عن المسرحية بنواحيها السلبية والايجابية ..

والمخرج وليد قوتلي يشير الى الاسباب التي دفعته لاختيار المسرحية قائلا: ان اميل حبيبي عميق النظر،حساس،مجرب ومخضرم، وصادق في عكس معاناة شعبه.. ثم ان كل شي بات معلقا بالصراع العربي الاسرائيلي حتى سعر "قرص الفلافل" وهذا ما يدفعنا الى طرح هذه القضايا بكل ما تحمله من حدة ومباشـــــرة .

اذن من هو "لكع ابن لكع" انه التوازن المضطرب الذي يهدد بفناء البشرية وخراب المعمورة كما اشارت الى ذلك الاساطير،من هنا ينطلق الكاتب في تناول الاحداث المعاصرة التي نعيشها في الوطن العربي وبخاصة الشعب العربي الفلسطيني .وهذا يعني ان الكاتب يرفض "المسرح" باسسه ومفاهيمه القديمة ويشير مباشرة الى : "لا مسرح ولا من يتعبون ،بل جمهور من اهل الحارة ،ونحن من اهلها، يجتمعون لقضاء امسية اسطورية مع صندوق العجب" وهذا يؤدي بالضروره الى "ضرب الماضي بالحاضر والخلف بالسلف والحابل بالنابل. فقد قيل لنا ان ثمن الفرجة على صندوق العجب رغيف من الخبز العربي،الذى لامر ما،ابقوا على عروبة اسمه" ولا بد لهذا الصندوق من "مهرج" يتقمصه الكاتب ليحكم على الاحداث من خلاله ..

تخرج "بدور" وهي احدى شخصيـــات الحكايات الشعبية ـ الى المسرح لتبدأ "المساجلة" بينها وبين المهرج في خطين متوازيين يصبان في النهاية في محرق واحد وتسأل بدور هل اصبحتم من الشعوب الاخرى؟

فائق رفيق في دور الشيخ طرطور

Digitized by Birzeit University Library

لماذا كان علينا ان ندفع كل هذا الثمن؟ ويجيبها المهرج. "لا تلومي الضحية" هذه هي ابعاد الواقع المؤلم الذي يثقل كاهل المؤلف الذي يلخص المأساة على لسان شاعر اندلسي "طريد يغني على ارغوله "ها نحن غربا عن هذا العالم الى الابد ما دامت غرناطة تتسانا . يا شعبي المتناثر مثل سرب من الحجلان وينفجر صوت بدور. ان البكارة في شرقنا خرس والصبر هو الايمان ومنسوب النهر يعلو ثم يعلو بجثث الضحايا ،كما في الاساطير التي يعرضها صندوق العجب: "أرى في الرسم رسوما دارسة،قمقما من قماقم سيدنا سليمان"ثم تهبط بنا المسرحية الى صقيع الواقع وجمود الحياة"ان كل ذلك كان مجرد تشخيص" كما كان النضال في الماضي مجرد تشخيص "الان ،الان وليس غدا ـ مجرد تشخيص لاثارة مشاعركم على الطريقة العصرية "هنا تصل المسرحية الى قمة تراجيدية مجسدة في حدث "درامي"بسيط يتراجع به المهرج من "التمثيل" الى عالم الحقيقة المرة. وهذه القمة التراجيدية لا تبقى محصورةعلى خشبة المسرح بل تمتد الى اعماق الصالة بقصد المشاركة الفعلية والمعنوية .

هذه هي المأساة يلقيها المؤلف في وجوهنا بحدة في اطارها العام ثم ينتقل بعد ذلك الى عناصرها العديدة والمتشعبة وما افرزته من نتائج تتنة لا يمكن لانسان سوى احتمالها ،تعكسها المسرحية في لوحات رمزية كمشهد "يموت الحمير وتحيا الزريبة" الذي يكشف عن ابعاد عملية "السلام" الذي تنادى به اسرائيل والسادات . ولوحة "جريدة من الوطاويط" الذي تحاول الكشف عن جوهر الثقافة والعلم. .ولوحة "ستة عشر لويسا ولويس عوض" التي يركز المؤلف من خلالها على فضح فلاسفة الخوف كلويس عوض ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ،ثم لوحة"مأدبة شواء" التي تعتبر من اهم تلك اللوحات لرمزيتها الحادة وابعادها العميقة وهي تمثل اربعة من "ضحايا"الحرب،واحدهم كان من الظالمين الذين "يبيعون لحمهم وابنته تبيع لحمها" ومن خلال الحوار الذي يدور بينهم وبين جارية من خدم الجان ندرك تفاهة الحياة التي مروا بها في الدنيا قبل ان تقدم الحروب على حرقهم وهذا اهم عناصر المأساة التي يركز عليها الكاتب عبر سؤال واضح عن قيمة حياة الانسان الذي لا يعيش الا في دائرة الصراعات الحيوانية ليخطفه الموت صدفة وتذهب حياته بلا ثمن. وتكون من الخاتمة التي ترددت كثيرا على لسان بدور" قام بدر! اطلع بدرا ،انطلق صخرا حرك ضميرا فهل نتحرك نحن؟ وهل تتحرك ضمائرنا كي نتجاوز واقع المأساة ؟

هذا هو هيكل المسرحية التي جاءت في قالب روائي او الرواية التي جاءت في عرض مسرحي، لكن الصعوبات والعقبات التي تحدثنا عنها البداية لها اثر سلبي على العرض في وجوه عديدة،فالديكور كان شريطا الى ابعد الحدود وهذاماأوحى بأن الفرقة من المسرح الجوال ،جاءت الى المكان لتعرض فيه عرضا او عرضين وتنتقل الى مكان اخر.لكن الثياب والازياء لعبت دورا هاما في التعويض عن مفعول الديكور في تأثيره على توثيق الصلة بالمشاهد.وقد استطاع المخرج بمساعدة "خالد شتا"استخدام الومضات الضوئية الحادة والسريعة للتعبير بدقة وشفافية عن الكثير من المشاهد وبخاصة رقصة الموت" التي كانت من اكثر اللوحات تقنية في التعبير.

الممثلـــــون :

لم يكن جميع الممثلين على مستوى واحد ، وذلك تبعا لاختلاف التجربة والخبرة

Digitized by Birzeit University Library

ندى حمصي في دور ست الحسن ، نبيل حلواني في دور الحمار

"فواحه الراهب" في دور بدور تصعد لاول مرة على الخشبة وتبرهن على طاقة فنية فذة في التعامل مع حرارة الدور بفاعلية فياضة،لكنها ما زالت تحتاج الى تقنية توازى تلك الحرارة والفاعلية فواحة لم تستخدم الا صوتها وامكانية وجهها في التعبير وهذا يعني انها لم تصل الى تفهم كامل لاعماق الشخصية..فقد بدأ الدور بحرارة انفعالية وصلت الى القمة ثم بدأ الهبوط التدريجي في الدور حتى وصلت في النهاية الى الية رتيبة ضاعت فيها حتى امكانية صوتها التعبيرية بسبب النقص في العفوية .اما نائلة الطاش في دور الجارية والمجموعة فقد كانت اكثر ليونة ومقدرة في استخدام عفويتها،اما ندى حمصي فقد كانت ـ استنادا الى خبرتها والمدة الاطول في التدريب ـ اكثر فاعلية في التشخيص مستخدمة ادواتها التعبيرية كافة وبخاصة مشهد ست الحسن مع حمارها في فلسفة جوهر السلام الذى تنادى به اسرائيل وامريكا والسادات. أما دور المهرج" الذى مثله ناصر نعساني.. على الرغم من اجادته فقد كان التعب يعرقل طاقته في التعبير عن بعض المشاهد.فمثل ذلك الدور يحتاج الى ممثلين يتناوبان عليه. كما كان فائق رفيق رائعا في تجسيد ادواره ممتلكا لادوات التعبير كافة وبخاصة طاقته الصوتية التي استطاع تقليد السادات في احدى المشاهد بصورة نقدية لاذعة في قالب رمزى معبر.وفي النهاية نستطيع القول ان العرض تمتع بايجابيات عديدة اذا اخذنا بعين الاعتبار الصعوبات التي اعترضت طريق العرض وقد استطاع المخرج ان يضيف الى عالمنا المسرحي رؤية جديدة من خلال تمكنه من اخراج نص معقد الى ابعد الحدود .

تشرين السورية ٨١/٦/٩

Digitized by Birzeit University Library

مغامرة لكع بن لكع

الطفل القتيل وفكرة المسرح

عبدالله أبو هيف

- ١ -

لقد كانت مغامرة فنية شيقة وممتعة تلك التي اقدم عليها الفنان وليد القوتلي بالتعاون مع عناصر فرقة المختبر المسرحي، وبخاصة ان غالبيتهم من هواة المسرح ويحققون للمرة الاولى على الخشبة. على ان المغامرة ليست في تقدير شأن الفرقة فحسب بل في اختيار نص مثل حكاية اميل حبيبي المسرحية "لكع بن لكع" (١) بمتازبخصوصيته الفكرية والمشهدية وهي الخصوصية التي كانت مثار اهتمام وجدل وخصومة منذ صدورها قبل قرابة عامين انها لجرأة ان يوقع القوتلي على عرض مسرحي يثير محاذير مختلفة ويحتاج الى اجوبة ولعلنا نتبين بعض هذه المحاذير لدى مناقشة النص والعرض في آن معا .

- ٢ -

"لكع بن لكع" هو نص اميل حبيبي الثالث بعد "سداسية الايام الستة" و"الوقائع الغريبة في اختفاء سعيدابي النحس المتشائل" ولكن النصوص ليست محك النظر وحدها امام كاتب من نوع اميل حبيبي ومن وزن اميل حبيبي قياسا الى طموحه المشروع في شكل "كتابة" جديد واستنادا الى موقعه البارز في نضال الشعب العربي الفلسطيني في الارض المحتلة. ولا زال الحديث عن تجربته الادبية مرتبطا بشكل او بآخر بتجربته السياسية. بيد ان مثل هذا الارتباط لم يمنع النقاد من التأكيد على اشكالية "لكع بن لكع" في المغامرة باستخدام بعض عناصر الثقافة الشعبية في عمل ادبي جديد، ويضيف الناقد ولكنها للاسف بقيت كمواد خام ومنيت هذه المحاولات بالفشل ولم تحقق النجاح الذي حققته المتشائل (٢). ولم يمنع اميل حبيبي نفسه من الرد مؤكدا بدوره ان اسلافنا العظام انتهجوا اسلوب "الرمز" و "التعمية" حتى يفلتوا من براثن "المراقب" السلطوي القديم غير ان الطاغية كان اول من فهمهم فمات المعرى مسموما ومع ذلك ذهب الطغاة واما اعمال المعرى فبقيت (٣). ان السؤال يدور حول "لكع بن لكع" التي كانت عرضا لفرقة المختبر المسرحي باخراج وليد القوتلي.

- ٣ -

يضيف حبيبي لحكايته المسرحية عنوانا آخر هو "ثلاث جلسات امام صندوق العجب" ثم يقسم الجلسة او الفصل الى مشاهد وعبر تجربة اللغة الفنية التي تقترب من "التزويق" احيانا، يقول حبيبي رأيه في حكاية النضال العربي الفلسطيني من منطلقه ومن موقعه في فلسطين المحتلة وبعد ثلاثين سنة من الوداع واللقاء والحق ان الحكاية المسرحية ليست أكثر من نشاط قولي لفكرة صاحبها السياسية في اجتراح الصمت، ومساءلة الظرف التاريخي نحو عوامل الاعاقة او دواعي التغيير في قضية فلسطين .

لقد سبق لتوفيق الحكيم ان كتب نص مسرواية يغلب عليها الحوار الذهني وسرد الذاكرة على حساب الفعل المسرحي بوصفه

Digitized by Birzeit University Library

جوف الصراع ومظهره في الوقت نفسه، وهي نظرة توفيقية لقضية الظاهرة المسرحية عند العرب واستمداد لمعطيات التراث العربي. وتأتي محاولة اميل حبيبي في الاطار نفسه مستعيدا البيان المشرق والفصاحة التي قل نظيرها في هذه الايام مما يذكرنا باسلوب "رسالة الغفران" حقا، وباعثا مشروعية البحث في تأصيل اساليب مخاطبة الجماهير بالاشكال المناسبة والحكاية المسرحية هنا خصوصية عربية في اللغة والنظرة الى الصراع العربي ــ الاسرائيلي. وقد ذكر حبيبي لمحمود درويش والياس خوري في براغ. "أن التطور في لكع" يأتي من تطور التجربة نفسها وبما انني قررت ان التجئ الى الرموز فقد اعتمدت التعبير عن هذا التطور في عناوين الفصول وفي الاسلوب نفسه فمثلا الفصل الاول الذي بعنوان "مجنونة بدر" وهو تعبير عن ذلك التيار الوطني والشعبي الاصيل الذي ركز على الشهادة اسلوبا منفصلا في النضال حتى درجة الجنون الرمزي. كما حاولت ان اعالج القضية التي تشغلني دائما وهي الثمن الباهظ الذي دفع ويدفع، ثم انتقلت الى قضية الشهادة نفسها وهنا لم اجد ما اواجه به الشهيد سوى كل الاحترام والمحبة والتقدير دون اي تحفظ".

ثم يعترف حبيبي والان اجد نفسي مع ردود الفعل على لكع: "انني لم انجح في الرد (على الحاكم العسكري الاسرائيلي) ردا كافيا غير انني اردت ان اصرخ في وجه المحتل الاسرائيلي: "انا هو الطفل القتيل". لكع هي عمل ادبي وما أردت من لكع" هو مقاومة الخوف المسيطر على نفسي فــي أن تذهب هذه التجربة المضيئة بما يذل فيها من دماء هباء" (٤)..

ولا شك ان المشكلة لا تكمن في تصريح لصاحب العمل او اعتراف، ولكن من المفيد ان نضع "لكع" في المناخ السياسي والفكري الذي انجبها. هناك تعليق طويل على ما حدث منذ الاحتلال الاسرائيلي، من المحيط الى الخليج عن طريق الرمز، وهناك خطابات مسرحية حول بعض الوقائع والاحداث الساخنة في مصر والسودان والخليج والعراق وغيرها واذا كانت السخرية موجعة في المتشائل فان السخرية في "لكع" وهي لغظية اقرب الى جلد الذات لانها لا ترى الجدل الا في بشارة الوجه المشرق وكأنها الخاتمة التي لا بد منها: قام بدر! اطلع بدر. انطلق صخرا. حرك ضميرا. ثم يعلو النداء: "غدا. في الغد. غدا!" انها البشارة التي تبارك وتطمئن وليست الرؤيا الطالعة من قلب الصراع..

نعتقد ان المسرحية تحتاج الى الفعل الملازم لخصيصة التجسيد، اما فصاحة اللغة فلا تنفع الا في الخطابة والجهر بالمكنون ما لم تستند الى فكرة المسرح.

ان لكع "تقرأ كتجربة نصية مميزة، ولكنها لا توافي اعتبارات المسرح على اي حال: مما يضيف اعباء جديدة على معدها ومخرجها. ما فعله وليد لقوتلي هو اعتبار لكع مسرحية من النوع الانتقادي السياسي الذي شاع مؤخرا فاهتم بالاداء اللغوي وبحركة الممثلين داخل الصالة واسمعنا ذلك النص الصعب في عرض حيوي دافق بحرارة الدما الجديدة التي سكنت الى المسرح راضية طامحة بالاصوات وبشهوة الالتـــزام

لقد حذف مقاطع وعبارات وحافظ على طابع العرض الفقير، وحشد وجوها جديدة نرى في المسرح فعالية اجتماعية بالاضافة الى المطبع الفني ثمة محاولة جرت لنفي الايهام، وكسر الحائط الرابع ولكنها محدودة، وهذا يعود الى قابليات النص الذي يحافظ على

Digitized by Birzeit University Library

تقاليد التخييل العربي عبر اشكال النثر القصصي المتوافرة امثال قصص الحيوان والاساطير والخرافة شأن الف ليلة وليلة وبخاصة المقامة وقصص المكدين والشحاذين ورسالة الغفران لقد عاد اميل حبيبي الى تراث الرواة واصحاب الحكاية ممن توجهوا بكتابتهم الى الجمهور مباشرة او من باب النية باعتبارها شكل التأثير السائد في تقاليد التجسيد العربي او ما نسميه بظواهر المسرحية العربية، ويعتمد هذا الشكل على الحكاية والشعر والنكتة الفكرية او السياسية، فيتيح لكاتبه ومتلقيه بعد ذلك فرص اكتشاف الاسئلة داخل السياق وكانه اعتمال للممارسة السياسية في البنية المسرحية .

ـ ٥ ـ

لا شك اننا قد اقبلنا ذات مساء من ايار على مسرح العمال، وشاهدنا عرضا مفيدا وممتعا بفضل الارادة الصلبة للفنان وليد القوتلي الذي آثر ان يكسر مع حبيبي طوق الصمت ويخاطب في الذات الصابرة مسيرة من النضال والاخفاق وعمرا من الامنية والمرارة، ما دام العربي او الفلسطيني لا فرق امام خيار لا بد منه: اما المقاومة او ان يكون ضحية .

وقد استطاع القوتلي ان يحيي هذه هوامش .

==========

الحقيقة في عروق المشاهدين، وان ينفخ الوجع ملمس الاكتشاف .انها الاسئلة القديمة تضاء في ذاكرة اقرب الى المسرح واقرب الى الصدق التاريخي ،واقرب الى شبكة العلاقات السياسية في هذه المرحلة، فتفرز المناجاة وصيرورة الحياة الجديدة عن ذيول العرب الاخرين عرب امريكا والمستعربين الاخرين .

واذا كانت شروط المسرح الفقير قد اثمرت في انفتاح العرض على الجمهور بتدعيم نفي الايهام والتقليل من الكلفة الاستعراضية فان عماد التشخيص هو هؤلاء الهواة او الذين يبدأ محبة المسرح بعنف واخص منهم بالذكر فائق رفيق الذي تميز بمهارته البسيطة، وواحة الراهب في دور" بدور "لقدرتها الصوتية الذاخرة والقوة فقد كانت اكثر من واحة على الرغم من التركيز على الصوت وحدة. واذكر من هؤلاء مواهب اخرى نادرة لا تزال قيد التثقيف المسرحي مثل حمصي ونبيل حلواني وبشار الفرخ، لانني اعتقد ان حركة الهواة المسرح لا تزال بحاجة الى تمثل القاعدة الذهبية القائلة باهمية التربية المسرحية بمعناها الاعم في التدريب والتأهيل والتثقيف المستمر، ولقد فقدنا عددا كبيرا من المواهب ونعاني من رداءة بعض الفنانين نتيجة اهمال هذة القاعـــــدة ..

١) لكع بن لكع عرض مسرحي لفرقة المختبر المسرحي ـ دائرة الاعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية ـ اعتبارا من ١ ايار ١٩٨١ على خشبة مسرح العمال .

٢) غالب هلسا وفيصل دراج ويحيى يخلف يناقشون . تجربة اميل حبيبي الادبية ـ ندوة ـ السفير ـ الاحد ١٢/١٠/ ١٩٨ ص١٢ .

٣) اميل حبيبي يرد على منتقديه في ندوة السفير وسواها اعادت السفير نشره عن مجلة الاتحاد الحيفاوية . الاحد ١٩٨١/٣/١ ص ١٠

٤) اميل حبيبي ـ انا هو الطفل القتيل . اجرى الحوار محمود درويش والياس خوري مجلة الكرمل ـ العدد الاول ـ شتاء ١٩٨١ ص ١٩٦ .

Digitized by Birzeit University Library

إلى من يهمه الأمر

"الحق أقول لكم"

بوسف المحمود

الى فيلمي كفر قاسم ،ورجال تحت الشمس السينمائيين ،هل يمكن ان نضيف مسرحية "لكم بن لكم" ؟

ونعني بهذه الاضافة ،ان نخرج بهذه المسرحية الى الاقطار العربية خاصة .والى بلدان العالم عامة ،الى مسارح البلدان الصديقة ،التي تعترف بحق الشعب الفلسطيني العربي في تقرير مصيره. وتجهر به ،ومسارح البلدان التي تعترف بالحق ،ولكن لا تصرح به اما البلدان التي تنكر الحق واهله ،فهل نوصلها اليها على اشرطة فيديو؟؟

المسرحية ،تأليفا واخراجا وتمثيلا اهل لان نخرج بها الى العالم فالوجع فيها أعمق مما هو في فيلمي كفر قاسم ورجال تحت الشمس .ليس لانها مسرحية .ولا لان تأثير المسرح أقوى من تأثير السينما وحسب ،بل لانها .من حيث النص ،جمع وخلط لما قد لا تتوقف السينما فيه ، ولانها .من حيث الاخراج والتمثيل ،الا هنات استطاعت ان تعطي ذلك الجمع والخلط ،لونه وشكله وهدفه

المسرحية تضرب على اوتار ظاهرة، الا ان الانغام لا تعلو في الهواء فتطير ،وانما تغور الى اوتار ادق واشد حساسية .وتذهب في مسارب النفس والاحساس ،بحيث تظل تعمل ولا تخرج

في مقاطع من المسرحية ،الحلواني مثلا في دور الحمار الرائع ، سمع من المشاهدين من يضحك وهذا الضحك كان من الصورة ومن اداء الدور صحيحا .بينما كان الوجع في هذا الدور اعمق من الادوار السابقة واللاحقة. وشيء من الضحك كان بسبب اننا تعودنا ان تكون المسرحية مضحكة .والضحك علامة الاعجاب

ثلاثة ارباع المسرحية الاولى ،أفضل من ربعها الاخير وهذا لا يرجع الى ان المسرحية قاربت النهاية وعليها ان "تفوش" الى السطح بقدر ما يرجع الى عمق الادوار المتقدمة.

هناك المباشرة اظن ان المؤلف استعمل طريقة الانجيل "الحق اقول لكم" وأظن ان المخرج لاقى عسرا فيها ،فلم يستطع اغراقها باللون..ومع ذلك ،فطموحنا ان تخرج هذه المسرحية الى العالـــم

Digitized by Birzeit University Library

لا تُصـــالِـــحْ

شعـــر

أمـــل دُنقُـــل

● امل دنقل ●

-١-

لا تصالـــح
ولو قلدوك الذهـــب
أترى حين أفقأ عينيك ،ثم اثبت جوهرة
في مكانهـــا ..
هل ترى؟
هي أشياء لا تشترى
ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك ،
حسكما فجأة بالرجولة ،
هذا الحياء الذى يغلب الشوق حين تعانقه ،
الصمت ـ مبتسمين ـ لتأنيب امكما وكأنكما
ما تزالان طفليـــن ..
هذه الطمأنية الابدية بينكمـــا ..
ان سيفان سيفك ، صوتان صوتك ،
انك ان مت : للبيت رب .. وللطفل أب
هل يصير دمي بين عينيك ماء
اتنسى ردائي الملطخ ـ تمشي الهوينا اذا
ما لبست ثيابا مطرزة بالقصب ؟
انها الحرب ،قد تثقل القلب ، لكن خلفك
عـــار العـــرب ..
لا تصالـــح
ولا تتوخ الهـــرب !

Digitized by Birzeit University Library

-٢-

لا تصالح ..
على الدم حتى بدم
لا تصالح ،ولو قبل رأس برأس ، أكل
الروؤس سواء ؟
أقلب الغريب كقلب اخيك ؟أعيناه عيناه ؟
هل تتساوى يد . .سيفها كان لك .. بيد
سيفها أثكلـــك ؟

سيقولون جئناك كي تحقن الدم
سيقولون حتى تكون الحكـــــم

سيقولون : ها نحن ابناء عم .
قل لهم انهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
واغرس السيف في جبهة الصحراء الى ان
يجيب العـــــدم
لا تصالح على الدم .. حتى بدم
لا يهم الورود اذا اسقطت انها لم تشم
وانا كنت لك .
فارسا ....
وأخا....
وأبـــا ....
وملك.... !

-٣-

لا تصالح ..
ولو حرمتك الرقاد ..
صرخات الندامة
وتذكر اذا لان قلبك للنسوة اللابسات
الحـــــداد .
ولاطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة
ان بنت اخيك "اليمامة"
زهرة تتسربل ـ في سنوات الصبا
بالســـــواد
كنت ـ ان عدت ـ تعدو على درج القصر
تمسك ساقي عند نزولي ..
فارفعها وهي ضاحكة فوق ظهر الجواد ..
ها هي الان صامتة .
حرمتها يد الغدر من كلمات ابيها .
ارتداء الثياب الجديدة ..
من ان يكون لها ذات يوم أخ ..
وأب يبتسم في عرسها ..
وتعود اليه اذا الزوج اعضبها .
واذا زارها يتسابق أحفاده نحو أحضانه
لينالوا الهدايا .. ويلهو بلحيته ..
وهو مبتهج ..
ويشدوا العمامة.
لا تصالح فما ذنب تلك اليمامة
ان ترى العش محترقا .. فجأة ..
وهي تجلس فوق الرماد !!

-٤-

لا تصالح .
ولو توجوك بتاج الامارة
كيف تخطو على جثة ابن ابيك ؟
وكيف تصير المليك على اوجه البهجة
المستعارة ؟
كيف تنظر في يد من بايعوك .. فـــــلا
تصر الدم في كل كف ؟
ان سهما اتاني من الخلف ..
سوف يجيئك من ألف خلف
فالدم الان صار وساما وشارة
لا تصالح ،ولوقلدوك الامارة
ان عرشك سيف .
وسيفك زيف ..
اذا لم تزن بذؤابته لحظات الشرف
واستطبت الترف !

Digitized by Birzeit University Library

-٥-

لا تصالح ..
ولو قال من مال عند الصدام ..
"ما بنا طاقة لا متشاق الحسام "
عندما يملأ الحق قلبك : تندلع النار
ان تتنفس
ولسان الجريمة أخرس.
لا تصالح ولو قال من قال عن كلمات
السلام
كيف تستنشق الرئتان نسيم السلام المدنس؟
كيف تنظر في عيني امرأة..
انت تعرف انك لا تستطيع حمايتها في
الظلام ؟!
كيف ترجو غدا لصغير ينام
وهو يكبر بين يديك بقلب منكس ؟
لا تصالح - ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام
وارو قلبك بالدم
وارو التراب المقدس
وارو اسلافك الراقدين الى ان تلين
العظام !!

-٦-

لاتصالح .
ولو ناشدتك القبيلة
باسم حزن "الجليلة"
ان تسوق الدهاء ،وتبدى لمن قصدوك
القبول
سيقولون : ها أنت تطلب ثارا يطول..
فخذ الان ما تستطيع /
قليلا من الحق في هذه السنوات القليلة
انه ليس ثارك وحدك.. لكنه ثأر جيل
فجيل
وغدا سوف يولد من يلبس الدرع كاملة.
يوقد الحرب شاملة ،
يطلب الثأر
يستولد الحق من اضلع المستحيل..
لا تصالح - ولو قيل ان التصالح حيلة
انما الثأر تبهت شعلته في الضلوع..
اذا ماتوالت عليها الفصول
ثم تبقى يد العار مرسومة باصابعهن
الخمس ....
فوق الخيام الذليلة !

-٧-

لا تصالح
ولو خذرتك النجوم
ورمى لك كهانها بالنبأ
كنت أغفر لو انني مت ما بين خيط
الصواب وخيط الخطأ
لم أكن غازيا ...
لم أكن اتلصص بين مضاربهم .
أو احوم وراء التخوم ..
لم أمد يدا لثمار الكروم
ارض بستانهم لم اطأ
لم يصح قاتلي بي " انتبه" !
كان يمشي معي
ثم صافحني ،
ثم سار قليلا
ولكنه في الغصون اختبأ !
فجأة .. ثقبتني قشعريرة بين ضلعين ،
اهتز قلبي كفقاعة... انفثأ

وتحاملت حتى ارتكزت على ساعدي ...
فرأيت ابن عمي الزنيم
واقفا يتشفى بوجه اليم
لم يكن في يدى حربة ، او سلاح قديم
لم يكن غير غيظي الذى يتشكى الظمأ..

Digitized by Birzeit University Library

-٨-

لا تصالح ....
الى أن يعود الوجود لدورته الدائرة ،
النجوم لميقاتها ..
والطيور لاصواتها ...
والرمال لذراتها ....
والصبايا لزيناتها ....
القتيل .. لطفلته الناظرة !
كل شيء تحطم في لحظة عابرة
الصبـــــا ....
بهجة الاهـــــل ....
صوت الحصان ....
التعرف بالضيف ...
حزنك حين ترى برعما في الحديقة يذوى
الصلاة لكي ينزل المطر ..
اللحظات المريرة حين ترى طائر الموت
وهو يرفرف ..
عند المبارزة الكاسرة

كل شيء تحطم في نزوة فاجرة
الذى اغتالني ليس ربا ليقتلني بمشيئته ،
ليس اشجع منى ليقلتني بسكينته
ليس أمهر مني ليقتلني في استدارته
لما كرة

لا تصالح - فما الصلح الا معاهدة بين ندين
- في شرف القلب -
لا تنتقص !
والذى اغتالني مخض لص ...
سرق الارض من بين عيني ، والصمت
يطلق ضحكته السافرة !!!

-٩-

لا تصالـــــح ...
ولو وقف ضد سيفك كل الشيوخ
والرجال التي ملأتها الشروخ
هؤلاء الذين استطابوا الثريد
وامتطاء العبيد !
هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق اعينهم
وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات
الشمـــــوخ !!
لا تصالح ... فليس سوى ان تريد
انت فارس هذا الزمان الوحيد
وسواك ...المسوخ !!

لا تصالـــــــــح .....

عن الاهالي المصرية

Digitized by Birzeit University Library

أشـــــــــــواق

شعر مازن عبد الله

سجن السلط

" يا حلم الفقراء ترجل عن حصانك
وانحن عليّ ، حين تراني
واقعا على شباك أشواقي
وخذني اليك
خلف حصانك واحملني
حيث اشتهي ان اكون
الى صدر الحبيبـــة "
ـ أمنية معتقل أحب الى حد
ارتشاف الذكريـــات

(١)

ها أنا واقف على شباك أشواقي
أرقب الحياة في الطريق
والافق البعيد
خلل الشارع والضباب
والثلج وعروق الشجر
والريح والمطـر
ارعى في الافق البعيد اشواقي
واغني لمدينة تنام الان عارية
في وضح النهـــار
يخاصر البحر جرحها
يعتصر البحر خصرها
أغني لبيروت التي أجهضت تاريخها
ولم يكتمل بدرهـــا
ولم يكتمل ربيعهـــا
أرحل لبيروت .. وما حان موعدها
وأشواقي تشتعل
في عامي الاخير
والقلب جمـــرة
لا يغطيها رمـــاد
أنتشي لافق يرتسم الحياة
يعانقنـــي
اتوق ليوم حرية

(٢)

ها أنا واقف على خاصرة الشوق
مطلا على سماء الحرية الزرقاء
والوقت يدق على ساعدي
في الزمن الصعـــب
والشمس عمامة من ذهب
يلامس هدبها العشب والماء
والريـــــح
تحتويني ... تعانقني
تلف حول خصري أهدابها
أراقصهـــا
وعين الشمس تغني فرحي ..
توقا ونار
وفي الظل الذي ارتشف
عينها
سوف تأتي حبيبتي
سوف امشي اليها
أراقصهـــا
ألف هدبها خواصر الارض
خواصر الناس
سوف أمشي اليها
لتنزع عني مراسيم الانتظار الطويل
سوف تأتي
سوف يكتمل بدرها
سوف يكتمل بدرنا

Digitized by Birzeit University Library

(٣)

ها أنا واقف على خاصرة العام الاخير
عام أخير
وقد صبرت
وصابرت
ورابطت
وهذا هو العام الاخير
في السجن
لم أعلق نعيق البوم فوق رأسي
لم يسلع صدرى آهات الندم
ولم أقل للجلاد سيدى
لم اتملق سباطهم
ولم أثن ركبتي صاغرا لاصنامهم
ولم أنحن
لم تدس على قلبي عقارب الزمن
وفي الفجر
يضحك الديك
يرتل الشيخ سورة من القرآن
بلون الصبح
يقرع الحارس بحذائه الامريكي
البلاط
يفيق النعاس من العيون
أصحو .. على غفو حلم
وفي عيني يلتمع الندى
وقلبي يخفق مع خفقة فجر
بلون الدهـــــر
لايام ..... سوف تأتي
أحلـــى
وأجمـــل
وفي الصبح ،
تتسع العيون التعبى
يستقبل الليل
والمنفى
يرحل الحزن عني
وأغنـــي
تنطلق القصيدة
تغني عرسنا ....
هللي يا ربة الصبح
وانتشرى في دمي
وردا ونار
وانتشرى لحنا ـ وشوقا
في السواعد السمرا
أصحـــــو
وفي عيني يلتمع النهار
وفي النهار
أشواقي حقيبة
ألملم فيها كل ما في صدرى
ورأســـي
وأمنيات عاشق يخيم في عيون الحقيقة
ينتشي
يمتطي الشوق فجرا
على صهوة الحلم ، والندى
افيق لابحث عن مشاعر النار
في الرسائل القديمة والذكريات
أصطلي بنار الشوق
اشتهي صدرا يريح رأسي
والامنيـــــات

(٤)

ها أنا أمتطي الطريق
على صهوة النهار
أفتش عن مكان
أخبيء فيه ظل لارا
لارا التي في حناياها ....
رفـــة
خارجة من اوصاب دنياها
أخفيها في عيون الشمس
خوفا من عواء الذئاب
وأشتهي الشوق ،
أدخل في حناياها
وأشتعـــل
رغم أن الشوق في زمن الكفر
عـــذاب

Digitized by Birzeit University Library

أشواقـــي ...
من عيون الشمس أجدلها
من حنايا الشوق
في عيون لارا
من أغاني الكادحين
أسبكهـــا
أنتشي ، أمتطي صهوة الحلم
وأشواقي مهرجان
ومضة برق
منارة تضيء
ليل ساج كالسناج
وأسمع من بعيد
ألحان غناء
وفرح مهرجان :
عيشة تغني
مثل الماء
والريـــح
والنجوم
لعامل يتكيء على العظام
ليصعد نحو الافق البعيد
لافق يرتسم سواعد
الكادحين والوطـــن

(٥)

والان ....
ها أنا واقف على خاصرة العام الاخير
ولم ينكسر في عيني ظل لارا
ولم ينكسر بريق الامنيات
وليس فيّ من احتضار
أو انكسار
أو انحدار
كل الاشياء التي أحبها
ترتسم أشواقا وأماني
والزمان لم يمت
والريح لم تهب
لم يلف الارض ضجيج الصمت
يلفح الشارع وجهي بقبضة ريح
توقظ فيّ ، تشعل فيّ
حنايا الزمن
ونوق الشوق
تعقد في أفقي اكليل حرية
وساعدي تمرّد الحزن
ينتمي
يتقد
يرتدى
من جمرة العام الاخير
حيث تكتظ أشواقي
فعلا وارادة
فها أنت واقفة أمام عيني
أفقـــا .....
يرتدى معالم المرحلة
بالعين يدعوني .. يعانقني
وأجرى ....
أشواقي جواد أصيل
حبّبها .. حين أصل اليك
هل تأذن الحبيبة لي آن أقبلهـــا

(٦)

ها انا واقف على خاصرة العام الاخير

Digitized by Birzeit University Library

والزمن ، نهر ماء يسير
بطيئا يسير
عاريا يسير
دافيـــا ....
رفاق لي استشهدوا
وافقون ظلالا ونارا في دمي
شامخيـــــن ....
وقبضاتهم
تعانق شمس الظهيرة
وأمهات لم يرتدين ليل الحداد
يطرزن للوطن اكليلا
ويزرعن بدور الورد في مباسم المرحلة
ويعلمن الصغار
كيف ينبت الورد
في صقيع المجزرة
ورجال
يدقون الارض ، ليل نهار
يدقون للنصر أبواب النهار
يشيدون في العالم أجمله
عندهم .....معهم
امؤت شوقا كي اكون

(٧)

ها أنا واقف على الشباك
يرتسم البحر لعيني
في مجالات الصحو
وارتشافات التجلي
ربيعا ، ونار
وعروس البحر فيّ تهمس
في المد ، توشوشني
وعروس البحر تغني
عند الفجر أشواقي
تشق ثوب العجز السمكي ، تغني
آه ، يا أشواقي
ترتدى النشيد العذب
المـــر
هذا النشيد بعض ما عندى
من عدة السفر
فأنا اسافر اليك
في حزمة شوق
اعانق الريح وأمشي
فأنا .. يا مجد
في ليلة العيد ارتعشت
حتى أعماق دمي
أجج العيد اشواقي
رأيتك تلك الليلة
وكان الليل ، يكاد يستقيل
رأيتك ،
بهية كعروس
نقية كالندى
يطرز ثوبها حديقة ورد
زفتها شوارع المدينة
تهللين ، تبشرين
بصدق الوعد
وكنت آنا ، مع الناس
ادق الارض
كمسحر الصيام
أدعو الناس ليوم النصر
وأنا ، تلك الليلة
ارتعشت
ليس بردا
انما من شدة الشوق
وعيناك تقرأ أشواقي
أسبك من نشيد العيد
أجمل الاشواق
في عينيك
كالشمس التي تختفي في البحر
اشتهي أن أنام

(٨)

ها أنا اليك أسيـــــــر
نافضا عن حذائي

Digitized by Birzeit University Library

غبار السجن وحصاره الطويل
دورة للارض حول شمسها
ظلـــــت
أو أقل بقليل
فلا تخشي عليّ
في الوصول اليك طول الطريق
فأنـــا
مذ كان اليوم الاول لسجني
اشواقي في ربيع صدري
حملتهـا
وأكلت من القمح المذهب
المخضّر بأحلامك
ما يكفي لان أبقـــى
شاهرا حبي .. وشوقي
ما يكفي الارض الف دورة حول شمسها
ما يكفي مجيء اليوم الذي
نتشارك فيه بقبض الارض
وما تصنـــع
وأنـــا .....
مذ كان اليوم الاول للسجن
وحصاره الطويـــل
كنت كما كان نيرودا
" حاملا على ظهري
معطفا من الاوجاع
بلون القحـــم
ليل بؤس بلادي"
وتشرين أماني الكادحين
وغنيت أحلام العاشقين
وأورقت في صدري
كل اوراق الشجر
كي أظل رجلا
حيا يقاوم ... ويمشي
ويبقى يسير
دوما يسير
فأنـــا
مذ عانقتك أول مرة
مذ رقصت في عيد ميلادك
تزين راسي نجمة أيار
شربت من صدرك
شذى .. وسكر
وعلمتني يومها
كيف اسبك من نشيد العيد
أجمل الاشـــواق
وكيف يقاوم الرجال

(٩)

ها أنا اليك أسير
آت اليك أنا
يا مجد
يا نسغ دمي
الجاري في عروق أيامي
آت اليك أنـــا ،
خارج من الحصار الطويل
ترتج الارض في دمي
ولم ينكسر في عيني ظل لارا
ولم ينكسر في عيني بريق الامنيات
أعانق الريح . تراقصني
وأجري ....
أشواقي جواد أصيل
أعانق كل ذرة في الارض
وأجري اليك
لانام في بحر عينيك
لتأخذي راسي
وترسمي بين عيني
قبلـــة
لتعصبي رأسي
بالياقة الحمراء
فأنا .. يا مجد
لم اكن الا
لاعشـــق
وأقـــاوم

شباط / ١٩٨٣م

Digitized by Birzeit University Library

التجارة هي التجارة

اليكس ويلو

قصتان ذات دلالة تتعلقان باصدار الكتب بالطريقة البرجوازية، كتفت عنهما الصحافة العالمية مؤخرا ..

اول القصتين وقعت في الولايات المتحدة. محام من تكساس ضاق ذرعا بالعناية بزوجته المريضة، فقرر قتلها. وصادف ان قرأ اعلانا عن كتيب اسمه كيف تقتل وهو عبارة عن سلسلة مؤلفة من خمسة كراريس وضعها جون منيرى من كندا ونشرتها مجلة الجندى الباحث عن الحظ. وتحتوى الكراريس على وصف عملي ومفصل لسلسلة واسعة من وسائل قتل الناس.

ويقع الاختيار ما بين الضرب بالهراوة الى "الجريمة الكاملة" . وتعتقد نيوزويك ان الميزة الاساسية لهذا الكتيب الوجيز هي السهولة البالغة لوسائل القتل التي يوصي بها.

اما المحامي، الذى اتبع احدى التوصيات فقد القى القبض عليه في حينه ووضع في السجن بعد محاكمة صاخبة. الا ان الجدير بالاشارة هنا هو ان كتبا مثل كتاب منيرى لم تتعرض الى الادانة لا من قبل المحكمة ولا من قبل الصحافة ،ولا يزال بوسع أى واحد ان يقتنيها .

هذا الامر قد يبدو غير معقول ،رهيب خيالي لكل من لم يعتد الحياة اليومية في المجتمع الرأسمالي. لكن ذلك المجتمع بذاته لا يرى غرابة في ذلك ،وهو المجتمع الذى دينه " المال بكل ثمن " .

كانت للقصة الاخرى أصداء قوية في فرنسا. فالناشر الان مورو . اصدر كراسة كان الغرض منها هذه المرة هو الانتحار وعنوانها : الانتحار ، ارشادات عملية. وربما لم يكن احد لينتبه اليها لولا ان ثلاث نسخ منها وجدت الى جانب ثلاث جثث لشبان انتحروا ،كل منهم بمعزل عن الاخر. ويظهر ان الكتيب قد بيع كما يباع الخبز الطازج واصبح بالفعل من بين اكثر الكتب رواجا. وقد تبين ان الشبان الثلاثة كانوا عاطلين عن العمل وفقدوا كل أمل بالعثور على عمل يعيشون منه .

والد احد المنتحرين بدأ حملة بين الجمهور من اجل منع بيع الكتيب وقد دعمه في هذا جاك راليت ، الوزير الشيوعي لوزارة الصحة العامة ،الذى وصف الكتيب بانه مقيت اما الناشر فقد بدأ يتظاهر في غضون ذلك كمدافع عن الانسانية. ويقول انه لا يشعر بوخز الضمير لانه كان مدفوعا برغبة لمساعدة الراغبين في الانتحار على التخلص من حياتهم بطريقة " كريمة" . والانكى من هذا ان للناشر الان مدافعين كثيرون ،يثرثرون عن حق الانسان في قتل نفسه وهو حق يقولون ان على "المجتمع الحر" ان يكفله لكل راغب فيه.

ومن الواضح ان الدفاع عن "الحق في الموت" في المجتمع البرجوازى اسهل بكثير من الدفاع عن الحق في الحياة الذى لا يحط من كرامة الانسان ،وقبل كل شيء الدفاع عن حقه في العمل .

" عن قضايا السلم والاشتراكية "

Digitized by Birzeit University Library

اللامنتمي

د. أمية الخماش

ان نقد الذات احترام وقدسية لها ، فالنقد في الاساس ممارسة نشطه لادراك الحقائق بعيدا عن الاعتبارات النسبية ، والاهواء العاطفية فالازمات التي يمر بها الانسان الفلسطيني في تاريخه الحديث تحتاج الى تطور في ذاته وفي سلوكه وانتمائه ،

ان الفلسطيني الثوري والمثقف يدرك طبيعة هذا المقال مهما كان عنيفا ومهما كان قاسيا ، لكونه محاولة صادقة ، ترفض التمويه ، وتجاهد في كشف الواقع ، وادراك الذات ، وفهم الانتماء .

واحب ان اوضح ان هذه المحاولة ، ليست على طريقه كولده ولسن ، في معالجة اللامنتمي في اثار كافكا ، وديستويفسكي وهمنغواي وكامو .. الخ . بل انها محاولة صعبة لفهم الذات في لحظات تحاول قهر هذه الـــذات .

ولا شك ان حديثنا عن اللامنتمي الفلسطيني يعني طرحنا لعديد من المشاكل الاجتماعية والفكرية في مجتمعنا الذى في الاساس يعكس الفكر البرجوازى على الرغم من اختلاف طبقاته حتى ان الطبقات الكادحة تعاني من مفارقة بين الواقع والممارسة والسلوك النظرى وتعكس بذلك ايضا الفكر البرجوازى عن غير قصـــد .

هذا الفكر (البرجوازى) الذى يعتبر في الاساس فكرا غير ملتزم ولا منتميا فهدفه الحقيقي مهما اختلفت هويته القومية ، هو تحقيق الربح ، وضمان تراكم الثروات ، وصراعه الدائم كي يحافظ على طبيعة انظمه سياسية واجتماعية واقتصادية تضمن له البقاء وبالتالي فهو يمثل وجـــودا غير مبـال ، وفوضويا يؤثر سلبيا في طبيعة العلاقات الانتاجية والعلاقات الاجتماعية ، وفي فهم الجوانب الاجتماعية التاريخية المختلفة . ان موقف البرجوازية من القضايا المصيرية للشعوب والمجتمعات يتحدد من مصالحها المادية ، فهي بالتالي اى البرجوازية تجد المبررات وتنشط في المجادلات السياسية العقيمة وتحافظ على المفاهيم الكلاسيكية التي تكفل لها البقاء ، وقد تقف موقفا قوميا يظهرها بثياب الوطنية ، خوفا على مصالحها المادية .

Digitized by Birzeit University Library

ان وجود الفكر البرجوازي يعني وجود الانسان اللامنتمي ، هذا الانسان الذي لا يدرك وجوده ، ولا يدرك حتى ذاته ، فهو لا يوجد عنده فكره عن نوع حياته الاجتماعية والسياسية ، ان هذا الانسان لا يعرف معنى الكفاح ، ولا يفرق بين العبودية والحرية ، ان واقعه الحقيقي يظهر من خلال مصلحته الخاصة ولا يتعداها ، فهو راضيا بحاله ، يعتبر وجوده لذاته والحرية عنده هي مفهوم عقيم ، يبرر انسجاماته واهوائه غير انه في حقيقة امره ليس حرا لكنه لا يعلم بذلك .

ان حالة اللامنتمي هي ضد المجتمع بكل وضوح ، وهو يشكل خطرا صامتا مثل الورم الخبيث ، الذي ينتقل ببطئ ، وبدون انذار كي يقضي على الجسم ، ان عالمه ، هو بيته الذي من خلاله يراقب الخارج لا يكترث به ، حتى لو تهدم بيت جاره ، او سلب صديقه ، (واخطئ اذا قلت صديقه ، فاللامنتمي في حقيقة امره لا صديق له) .

ان اللامنتمي مريض الروح يقف حائرا امام الحوادث لا يتخذ موقفا نحوها ، ينفي حتمية الانتصار ويخشى ان يرسم شخصيته فهو حائر في صراع متواصل معها . وقد نجد ان بعضا منهم يريد في الحقيقة انهاء الوضع السياسي والاجتماعي القائم ، غير انه لا يحاول ان يغير من هذا الواقع شيئا . بل يقبع في منزله يراقب هذا العالم المحتد من ثقوب الابواب خشية على نفسه كما يفعل بطل قصة باربوس ـ ـ في الجحـيم ـ ـ .

ان حالنا ، في هذه الظروف يفرض علينا ان نحارب هذا اللامنتمي ، وان نقلع هذا الورم الخبيث من اجسامنا كي نرسم حياتنا المقبلة بايدينا ونضمن تقدما نوعيا حقيقيا في ايجاد وخلق الدولة الفلسطينية والوجود الفلسطيني الحـــر .

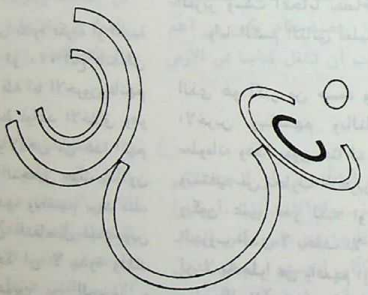

Digitized by Birzeit University Library

بالقلم العـــربض

معـاويه ابراهيـم

جامعة بيرزيت
المكتبة
2 JUL 1983
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

المتهمون بالثقافة هذه الايام لا يريدون تأكيد او نفي هذا الاتهام عن أنفسهم فأكثرية الاكاديميين والمثقفين عندنا يرفضون المشاركة في الصحف والمجلات المحلية لانهم يرون أنفسهم "أسمى" من ان يساهموا في الحركة الادبية والفكرية في الاراضي المحتلة ولان هذه المواضيع من اختصاص "الصبية والاولاد" كما صرح بذلك بعضهم . وهذه عقدة لا ادرى كيفية العمل من أجل اخراج "اصحاب البرج العاجي" منها .

اما اذا دعوتهم الى ندوة فكرية او ادبية او سياسية او اجتماعية او ... الخ فانه لن يلبى الدعوة منهم الا قلة اما الاخرون فانهم يتنصلون حتى من أبسط قواعد الاخلاق وهو مجرد الاعتذار والادهى من هذا انهم يضعوك كمتهم في قفص التحقيق حيث يسألون عن المشاركين في الندوة وبعضهم يريد منك ان تبحث عن تفاصيل التفاصيل للمدعوين الاخرين وتكون النتيجة ان لا ندوة وذلك لتهرب السادة المدعوين من الحضور . وحسب ما سمعت فان التهرب ناتج عن سببين

الاول : ان بعض المدعوين للمشاركة في الندوة يرى نفسه في "مكانه أعلى" من زملائه المدعوين الاخرين .

الثاني : ان البعض الاخر لا توجد عنده الثقة بنفسه كي يشارك آلاخرين لانه يخشى ان ينكشف مدى غروره وجهله امامهم .

وكلا الامرين مدعاة للاسف فالقسم الاول عليه ان يعرف ان المثقف ابن بيئته وان مكانة الرجل تعرف في بلده وبين قومه " ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه ووضعها في مكانها الصحيح " ويحضرني هنا ما قرأته عن السلف الصالح حيث ان وفدا من بعض القبائل جاء مبايعا للخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز . ولما وصل الوفد ديوان الخليفة وقف أحد الصبية والقى خطبة امام الخليفة أدهشت الحضور من عمق معناها وفصاحة صاحبها ولما انتهى الصبي من خطبته خاطب الخليفة الصبي قائلا :-

" الا يوجد من هو أكبر منك سنا وشانا ايها الفتى حتى يتكلم بدلا منك !! فرد عليه الصبي : لو كانت الامور تقاس هكذا يا امير المؤمنين لوجدت من هو أحق منك بالجلوس على كرسي الخلافة !! فابتسم عمر بن عبد العزيز وسكت اعجابا بفصاحة ذاك الصبي .

واما القسم الثاني فعليه ان يخلع الرداء

الذى هو أكبر من جسمه وذلك بأن يجالس الاخرين ويناقشهم وبالتالي يختبر مدى معلوماته وهذا يكون حتا له كي يطالع ويطالع ويستفيد من تجارب الاخرين حتى ينمي ملكته ويكون على قدر لقبه او شهرته بدلا من الهروب الذى لا يخلف الا الجهل . وعليهم ان لا يخجلوا من واقعهم او كما قال الفقهاء " " من قال لا ادرى فقد أفتى"

أما اولئك الاحبة الذين يلبون الدعوات ويشاركون بما يدعون اليه قدر معرفتهم فلهم كل اجلال واحترام .

Digitized by Birzeit University Library

قضيـــــــة للمناقشـــــة

أزمـــة كاتـــــب
أم أزمـــة قـــارئ ؟!

بقلم / خير الدين يـــزن

يطرح الكّتاب والادباء ،ومعهم جمهور كبير من المهتمين بالثقافة والادب فـــي المناطق المحتلة ،قضية تكاد تكون من أهم القضايا التي يجب ان تشغل كتابنا في الارض المحتلـــة .

تتلخّص هذه القضية في أن الجزء الاكبر من المواد الادبية ،سواء أكانت نثرا ،أم شعرا لم تعد مفهومة للقارئ.ترى،أين يكمن العيب أهو في غموض الكّتاب أنفسهم ام في تدنيّ مستوى القارئ ؟! أهي ازمة كاتب،أم ازمة قارئ؟ قضية يجب مناقشتها بعيدا عـــن الحساسيات ،وبموضوعية توصلنا الى وضع يدنا على الخلل ،ومحاولة الخروج منه وتصحيحه.

يقول لينين " حتى نستطيع تقريب الفن من الشعب .وتقريب الشعب من الفن ،ينبغي علينا في البداية رفع المستوى التعليمي والثقافي العام (١) ".

وحتى تتحقق هذه الطموحات ،لا بد من النظر الى واقع الحياة التي نعيشها في الارض المحتلة من جهة ، والى الظـــرف الموضوعي الذي يتحكم برسم معالم هذا الواقع وفرضه في أغلب الاحيان ،من هنا تأتي وظيفة الادب ،والفن عموما ،وحتى يستطيع الادب ان يقوم بوظيفته تماما ،لا بد من تمكين الجماهير من امتلاك الثقافة ،حتى تتمكن من ذلك يجب أن تتعلم حتى تصبح قادرة على استيعاب

Digitized by Birzeit University Library

الفن ودلالاته المختلفة، ومن هنا تأتي أهمية اعطاء الناس فنا يرتبط بقضاياهم ومعاناتهم اليوميـــــة ..

اذن نحن أمام علاقة جدلية بين الفـــن والجمهور ،فالفن الحقيقي هو الذي يلتزم بقضايا الجماهير الاساسية والهامة، وبالتالي فان الفنان العظيم هو الذي يستطيع صياغة فنه بلغة تفهمها الجماهير، وهذا لا يعني مطلقا التبسيط وانما استخدام مفردات وصياغتها في قوالب قريبة من الفهم العام لغالبية الناس، في نفس الوقت العمل على رفع المستوى الثقافي للجماهير ،ففي خطابـــه امام ممثلي المنظمات الشيوعية لشعوب الشرق عام ١٩١٩ قال لينين "لكي تصلوا الى قلوب الجماهيـر ،عليكم ان تتحدثوا اليها باللغة التي تفهمهـــا ".

علينا اذن ان لا نفتش عن لغة تناسب موضوعنا ،واذا كان لا بد من ذلك فعلينا ان نفتش عن لغة مشتركة يفهمها الجمهور، اذا كنا نسعى الى تبني الجماهير لما نكتب ، ونناضل من أجل دفعها للنضال باتجاه الالتزام به(٢) ، من هنا فان الحاجة تبدو ملحة أمام كتابنا لاستيعاب العلاقة الجدلية ، بين الجمهور والادب الذي نسعى به اليهم ، انني بالتأكيد ،لا أدعو الى التبسيط فـــي الادب الى حد التقريرية والمباشرة، ولكني في نفس الوقت أرفض هذا السيل من القصائـــد والادب بشكل عام الذي لا يدرى حتى صاحبه ما يعني ،وهذا لا يعني بالضرورة تبرئة القارئ في بلادنا من قضية التثقيف ،ورفع المستوى . فالمطلوب برأيي ان يعي الكاتب وظيفة الادب وبالتالي لمن يكتب ،وان يعي القارئ ضرورة وأهمية المطالعة ورفع مستواه حتى نصل معا الى نقطة في منتصف الطريق فلا القارئ يغوص في غموض الكاتب غير المقبول بتاتا، ولا يسقط الكاتب في بساطة القارئ ،وبالتالي يبعد عن الفن وأصوله وابداعه جريا وراء القـــارئ .

وعليه فان الازمة برأيي هي أزمـة ذات بعدين ،بعد يتعلق بالكاتب نفسه، وآخر يتعلق بالقارئ كلاهما يجب ان يعـــي دوره ومسؤوليته وتبقى القضية مفتوحة للنقاش، ويا حبذا لو نسمع آراء بعض الاخوه الكتاب والقراء على السواء في هذه القضية التي كثيرا ما تُطرح في مجالس الطرفيـــن ....

هوامـــش ـ

١) لينين "في الثقافة والثورة الثقافية" دار التقدم موسكو ١٩٦٨
٢) محمد دكروب "عن الثورة الثقافية والموقف من التراث ".

Digitized by Birzeit University Library

اصداء ثقافية

كتاب الشهر

– عن وكالة ابو عرفة للصحافة والنشر ،صدر في القدس كتاب جديد من سلسلة كتاب الشهر التي تصدره الوكالة تباعا. والكتاب يتضمن ملحمة محمود درويش الشعرية الجديدة "مديح الظل العالي". وكانت هذه الملحمة قد نشرت مؤخرا في مجلة الكرمل التي يرئس تحريرها محمود درويش نفسه ،وتصدر مؤقتا من قبرص . كما تضمن الكتاب نص المقابلة الصحفية الهامة التي جرت مع الشاعر بعد خروجه من بيروت ، وهي شهادته الكاملة عن "بيروت والحصار والموت والوطن والشعر" .وقد جاء هذا الكتاب في ٧٣ صفحة من القطع الصغير .

الانسان والاقنعة

– صدر في القدس للمؤلف صقر السلايمة كتاب "الانسان والاقنعة" يشتمل على بابين. الباب الاول يتضمن مجموعة من الخواطر الاجتماعية ويتضمن الباب الثاني مسرحيتين بعنوان "الانسان والاقنعة" و"المجانين اولاد ناس" .

ويقع الكتاب في ٩٥ صفحة من القطع الصغير وقد صمم الغلاف والرسومات يوسف الشعار .

ويذكر ان فرقة "الجوال" تستعد لعرض مسرحية " الانسان والاقنعة " .

أبحث عن جسد يلد النصر
ديوان للشاعر نزيه حسون

– صدر ديوان شعر جديد للشاعر الفلسطيني نزيه حسون يحمل عنوان "ابحث عن جسد يلد النصر" يقع الديوان في ٩٤ صفحة من الحجم الصغير وتزينه رسوم الفنان عبد التمام .

الدخول في مجال الشمس
ديوان للشاعر عبد الرحمن عواوده

– صدر ديوان شعر جديد للشاعر الفلسطيني عبد الرحمن عواوده يحمل اسم "الدخول في مجال الشمس". يقع الديوان في ٧٤ صفحة من الحجم الصغير وقد صمم الغلاف والخطوط فوزي ناصر .

العدد ١٤٠ من الثقافة الجديدة

– صدر العدد ١٤٠ / نيسان ١٩٨٢ من مجلة "الثقافة الجديدة" التي يصدرها الحزب الشيوعي العراقي ويأتي صدور العدد الجديد بعد انقطاع دام حوالي العشرة شهور بسبب الغزو الاسرائيلي للبنان في حزيران الماضي.

Digitized by Birzeit University Library

دمـــوع وشمـــوع
ديوان للشاعر ابراهيم تنيره

ـ عمان : في عمان صدر ديوان شعر للشاعر ابراهيم تنيره يقع الديوان في ٧٨ صفحة من الحجم الصغير وقدم له الدكتور محمد فوزى خليل مدير قسم اللغة العربية والترجمـــة بكلية فكتوريا بالاسكندرية ..

معايشة حصار بيروت
للينا مقدادى

ـ لندن : عن دار اونيكس بريس صدر باللغة الانكليزية كتاب " معايشة حصار بيروت " للكاتبة اللبنانية لينا مقدادى . يقع الكتاب في ١٥٢ صفحة من القطع المتوسط وهو عبارة عن مجموعة انطباعات شخصية وانسانية للكاتبة اثناء معايشتها لحصار بيروت .

شريط "الجسر" لمارسيل خليفة

ـ "الجسر" عمل موسيقي غنائي جديد لمارسيل خليفة. وفيه يتابع الفنان عزفه على وتر المرحلة النابض والساخن بايقاعات تراثية تجديدية متنوعة يرسح فيها مارسيل تجربته الطليعية في هذا الميدان المرتبطة بعرق الشعب ، بدمه . الملتزمة بأفراحه ورفضاته وآماله متحديا الواقع المستجد ومنتفضا الى المستقبل المشـــرق .

يتضمن الشريط الجديد مجموعة قصائد ومقطوعات موسيقية :

ـ نشيد "الجسر" للشاعر خليل حاوى ، وهو نشيد اعتمد التوزيع الاوركسترالي والكورالي .

ـ "العائد" قصيدة للشاعر الراحـــل موسى شعيب ، وهي قصيدة وجدانية تؤديها أميمة الخليل بصوتها الرخامي المميز.

ـ "مادونا" للشاعر سعدى يوسف كتبها في حضار بيروت ويغنيها خليفة بمصاحبة آلة الارغن الكنسي .

● مارسيل خليفة ●

ـ "بيروت نجمتنا" للشاعر محمود درويش لحن منها مارسيل خليفة مقاطع معتمدا على اللحن الشعبي . يؤديها مارسيل مع مصاحبة آلتي العود والبزق .

ـ "أنصار" نص عن معتقل "أنصار" كتبه الياس خورى . ألقاه مارسيل خليفة معتمدا السرد مع مصاحبة موسيقى نشيد الجسر" .

كما يتضمن الشريط الجديد مقطوعات موسيقية "رحيل الخضرجيي" و " عازف القانون" المهداة الى العازف أحمد منيمنة الذى سقط شهيدا في الاجتياح الاسرائيلي .

المناصرة استاذا في جامعة قسطنطينية الجزائريـــــة

ـ وصل مؤخرا الى الجزائر الشاعـــر الفلسطيني عز الدين المناصرة حيث بدأ

Digitized by Birzeit University Library

عمله الجديد استاذا للادب المقارن في جامعة قسطنطينة .

وكان المناصرة قد عاش حصار بيروت وساهم بفعالية في تحرير جريدة "المعركة" التي صدرت في بيروت خلال حصارها ، اضافة الى عمله الاساسي سكرتيرا لتحرير مجلة "شؤون فلسطينية" الصادرة عن مركز الابحاث الفلسطيني .

عز الدين المناصرة

وكانت السلطات الاردنية قد أقدمت على ابعاد الشاعر المناصرة وعائلته الى مصر التي غادرها الى تونس فالجزائر .

خلال هذه الفترة أنجز المناصرة الجزء الاخير من قصيدته الملحمة "الكنعانياذا" وهو بعنوان "قصيدة قرطاج" كذلك قصيدته "نحاول ملكا وقد لا نموت" ، التي كتبت اثناء معركة بيروت ولم تنشر حتى الان ....

مطالبة الجمعية الدولية للشعراء والكتاب بالاحتجاج على الرقابة العسكرية في المناطق المحتلة

ـ أرسل يوسف الغازي ، سكرتير عصبة حقوق الانسان والمواطن ، رسالة في الاسبوع الماضي الى الاديب العبرى أهرون ميجد سكرتير الفرع الاسرائيلي للجمعية الدولية للشعراء وكتاب المسرحية والمحررين وكتاب المقالة والروائيين بمناسبة انعقاد مؤتمر الجمعية يطلب فيها من أعضاء الجمعية ان يحتجوا لدى سلطات الاحتلال الاسرائيلي على الرقابة العسكرية على الكتب والمجلات في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وان يعلموا لالغاء اوامر الرقابة العسكرية التي تمس بحرية الشعبين .

وأورد يوسف الغازي أمثلة لبعض الكتب والصحف التي يحظر بيعها وتداولها في المناطق المحتلة. وذكر عددا من الملاحقات التي يتعرض لها الفلسطينيون لحيازتهم على هذه الكتب وهذه الصحف والعقوبات التي فرضت عليهم ..

وفاة الممثل المصري الكبير " محمود المليجي "

القاهرة : اعلن في السابع من شهر حزيران الماضي وفاة الممثل الكبير محمود المليجي بشكل مفاجيء اثر نوبة قلبية داهمته في اثناء تصوير اللقطات الاخيرة لفيلم سينمائي يتقاسم البطولة فيه مع الممثل المعروف عمر الشريف .

والمليجي من مواليد العام ١٩١٠ وبدأ التمثيل منذ ما يزيد على الخمسين سنة شارك خلالها في بطولة ٨٠٠ فيلم اضافة الى عشرات المسرحيات والتمثيليات التلفزيونية ، واشتهر في معظمها باداء دور الشرير .

وقد كشف في اخر حديثة صحفي له النقاب عن رفضه الاتجاه نحو السينما العالمية لان قصة اول فيلم عالمي عرضت عليه المشاركة في بطولته تزعم ان الانسان المصري يعمل في تهريب اثار بلاده . التي يحافظوا عليها علماء الاثار الاجانب .

Digitized by Birzeit University Library

خمسة شعراء مرشحين لجائزة عرار الادبيـــة

عمان ـ الرأى ـ رشحت الهيئة الادارية لرابطة الكتاب الاردنيين الشعراء فدوى طوقان وعبد الرحيم عمر وحسني فريز وابراهيم نصر الله ومحمود القيسي لنيل جائزة عرار الادبية لهذا العام .

وقد قامت الهيئة الادارية بتشكيل لجنة باسم هيئة عرار الادبية لدارسة انتاج الشعراء المرشحين للجائزة التي تبلغ قيمتها المادية (٥٠٠دينار) .

وسيجرى الاعلان عنها في السابع عشر من شهر حزيران الحالي خلال مؤتمر الرابطة .

كتـــاب رياضـــي

صدر مؤخرا كتاب بعنوان "الحركة الرياضية الفلسطينية في الجامعات والمعاهد العليا" من تأليف مؤيد هلال ومحمود حميد واشتمل على وصف للاشكال الرياضية المعمول بها في جامعاتنا ومعاهدنا المحلية . ومقالات رياضية اخرى .

أنديتنا المجلية والمهام الصعبة

صدر عن دار الكاتب" كتاب "انديتنا المحلية والمهام الصعبة" .

يتعرض الكتاب الى الحديث عن الحركة الرياضية في الاندية ومراكز الشباب المحلية وعن تأسيسها منذ نشأتها حتى الان ، وعن نشاطاتها المختلفة الرياضية والثقافية والاجتماعية والخيرية والكشفية .

هذا ويعتبر الكتاب الاول من نوعه من حيث الموضوع والمحتوى وقد وفق مؤلفوه في اخراجه مصورا شاملا وكاملا ، ويقع هذا الكتاب في ٢٠٠ صفحة من الحجم الكبير ، وقد قام بتأليفه محمود حميد وادم الاعور وعزام عبيد

وقد تعرض الكتاب في نهايته الى مجموعة من التوصيات التي تسارع في حل مشاكلنا الرياضية وتحسين وتطهير الوضع الرياضي في وطننا الحبيب كما عرض الصعوبات والمشاكل التي تواجه الاندية والمراكز ووضع سبل الحل الكفيلة لانهاء مثل هذه الصعوبات وتقويم الوضع الرياضي بشكل علمي ومدروس

لجان المرأة العاملة الفلسطينية تقيم عدة معارض لرسومات الاطفال

الاراضي المحتلة : ضمن احتفالات لجان المرأة العاملة الفلسطينية في الاراضي المحتلة بمناسبة يوم الطفل العالمي تم افتتاح معرض

Digitized by Birzeit University Library

لرسومات الاطفال في مدينة القدس استمر اربعة ايام شارك فيه حوالي ١٥٠٠ طفل قدموا اكثر من الفي لوحة . وفي منطقة رام الله افتتح تحت اشراف لجنة المرأة العاملة معرض اخر وكذلك في بيت لحم وطولكرم والخليل وقدمت لجان المرأة العاملة كأسا ودروعا لاصحاب اللوحات الفائزة التي تقرر ان تشارك مع لوحات اخرى في معرض رسومات الاطفال الدولي المقرر اقامته في باريس .

هذا وقد امّ المعارض الاف المواطنين الذين ابدوا اعجابهم بابداع الطفل الفلسطيني الذى عبّر انه يعيش هموم شعبه من خلال لوحاته .

المادية الديالكتيكية
لسميح غنادرى

الناصرة : عن منشورات ، "دار ٣٠ آذار" صدر مؤخرا الجزء الاول من كتاب "الفلسفة الماركسية ـ اللينينية ، فلسفة تغيير العالم ـ المادى الدايلكتيكية" للصحفي سميح غنادرى

يقع الكتاب في ٣٣ صفحة من الحجم المتوسط ويضم خمسة حقول هي على التوالي المسألة الاساسية في الفلسفة ـ المقدمات الاجتماعية والعلمية والنظرية لظهور الفلسفة الماركسية ـ نشوء الفلسفة الماركسية ثورة في الفلسفة ـ المادة واشكال وجودها : الحركة والمكان والزمان ـ الوعي .

وقدم للكتاب تحت عنوان "فلسفتهم وفلسفتنا" الشاعر والباحث سالم جبران .

الارض لا .... السفر
لتوفيق الحاج

ـ صدر عن منشورات دار الكاتب كتاب شعر للشاعر توفيق الحاج بعنوان الارض،لا السفر ، ويحتوى الكتاب على ثلاثة وعشرين قصيدة،ويقع الكتاب في ١١٢ صفحة من الحجم المتوسط .

Digitized by Birzeit University Library

" ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية "
للدكتور / اميل توما

ـ أصدرت منشورات "الاسوار" الطبعة الثالثة من كتاب "ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية" للدكتور اميل توما، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاسرائيلي ورئيس تحرير مجلة "الجديد".

ويلقي د. توما الضوء في كتابه هذا، على حركة التحرر القومي لا بأفقها الفلسطيني انما بأفقها العربي وذلك عبر صراعها ضد المستعمرين منذ غزو نابليون لمصر وبلاد الشام حتى الحرب العالمية الثانية وبداية الاستقلال للاقطار العربية. وعبر سرد وقائعي وبمنهج مادي ـ تاريخي يحلل الكتاب نضال الحركة الوطنية الفلسطينية منذ وعد بلفور حتى العام ١٩٧٧.

يقع الكتاب في ٢٧٦ صفحة من الحجم المتوسط. تتوزع على اربعة وعشرين فصلا.

وكانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب قد صدرت في العام ١٩٧٨ عن منشورات "البيادر" في القدس المحتلة وصدرت الطبعة الثانية في العام نفسه عن منشورات دار "ابن رشد" ودار الاعلام والثقافة لـ (م.ت.ف).

"جهاد الروح" ـ ديوان جديد للشاعر سميح القاسم

ـ اصدرت منشورات "عربسك" ديوانا جديدا للشاعر الكبير سميح القاسم يحمل العنوان "جهاد الروح". ويقع في ١٩٢ صفحة من الحجم الصغير.

ويضم الديوان سربية "انتقام الشنفرى" وتقع في أحد عشر نشيدا وأغنية وملاحظة وغالبية القصائد التي كتبها الشاعر في الفترة ما بين تموز ١٩٨٢ ونيسان ١٩٨٣ تحت تأثير الغزو الاسرائيلي للبنان وهي ثلاثية "الرجل الاخير" و"الحصار" و"بعد القيامة" وقصائد "تغريبة" و "قطر الندى" و"قصيدة القبر الجماعي"..

"ضوء في النفق الطويل" ـ رواية على الخليلي

ـ عن منشورات "الاسوار" في عكا صدرت مؤخرا رواية "ضوء في النفق الطويل" وهي الرواية الثانية للباحث والشاعر الفلسطيني الزميل علي الخليلي بعد "المفاتيح تدور في الاقفال".

وتقع الرواية في ١٢٠ صفحة من الحجم المتوسط. وصمم غلافها الرسام كريم دبّاح.

Digitized by Birzeit University Library

رسائل و ردود

الصديق العزيز / ناصر دنديس

وصل الى المجلة موضوعك المروّس بعنوان "صابر" لا اكتمك القول ،انني احترت في تصنيفه، فسألت نفسي هل هو قصة؟؟ فان كان قصة خالصة فاين الحدث الذى ينسرب في الموضوع ويتحكم فيه؟؟ وان كان شعرا خالصا فاين الالتزام بشروطه؟؟

والحقيقة ان الموضوع خليط من الاثنين معا،فيه حدث منذ بداية الموضوع،الا ان الحدث يتوقف ليطغي عليه الشعر فيما بعد.

جاء في اول الموضوع "صابر رجل كبير السن ،ذو لحية سوداء تتخللها شعرات الشيب البيضاء.. ابى الركوع في سبيل بيته الذى هـــدم...."

ثم تجمح الكلمات وتصبح اكثر حرارة وشاعرية،وتطغى على الحدث القصصي نفسه، وتوجهه نحو الشعر.

"تحركت نسمات الارض تطلب يد العون
من الاشجار.
لما يحدث من أخطار
سلب ،نهب واعتقال
فلبت الاشجار طلب الانتحار
في سبيل قتل وسفك دماء الابرار
آزهرت الاشجار نوار... نـــوار
رفع رأسه وشمرّ عن ساعديه ثوار ... ثوار
هدّت الحمام والعصافير وهي تصيح
لبيك .. لبيك .. يا جبل النار"

أشعر من قراءة موضوعك (صابر) أن لديك افكارا ومشاعر وتجارب تضغط عليك ، وتريد التعبير عنها، لكن الشكل الفني التعبيرى لها لم يكشف عن نفسه بعد وهذا لا يتم الا عبر الاستمرار في الكتابة.. والمزيد من اغناء ثقافتك الذاتية.

ولك مني كل الاحترام والتقديـــــر

المحرر الادبـــــي

⊙

آعتـــذار

الى الصديق اسامة محيسن العيسة نعتذر لك عن عدم نشر مقالتك "الخريجون" لاننا سبق ونشرنا مقالا مشابها لمقالتك في العدد الرابع والثلاثين بعنوان "مع مشاكل الخريجين" لعاطف سعد، واظنك توافقنا ان نشر مقالتك يأتي من باب التكرار والاضافة الكمية لا النوعية التي تحرص عليه المجلة وهيئة التحرير.

⊙

رد على رسالـــــة

الاخت بنت الاحزان :

المواد التي ارسلتها الينا تبشر كما ذكرنا في السابق بموهبه تحتاج الى الرعاية والاهتمام ، ويبدو ان ذلك لن يتأتى بالمراسلة عبر صفحات المجلة . نرجو زيارتنا ومناقشة كافة الموضوعات المتعلقة بنتاجك الادبي .

واهـــلا بـــك صديقـــة للمجلـــة .

Digitized by Birzeit University Library

بنائه الذين وقفوا في وجه الغزو الاسرائيلي شهادة باستمرار الثوار على طريقهم .

أسلحة الدمار

الاول من تموز هو ذكرى توقيع منع انتشار الاسلحة الذرية ،ولكن اسرائيل لم توقع ، خلافا لكل الامم ،هذه الاتفاقية وقد نتساءل لماذا؟ وبالطبع فان ساسة الحروب الاسرائيلية لديهم الجواب ،ولكننا نعلم ان سرائيل تحلم بأن تكون دولة ذرية لاعتقادها ن مستقبلها مرهون بمدى قدرتها على تكديس سلحة الدمار ..

راى رجل عمر بن الخطاب نائما تحت شجرة ، لا تحيط به حراسة ولا اسيجة ولا قنابل ذرية ،قال الرجل مخاطبا عمر النائم في هدوئه عدلت ، فأمنت ، فنمت .

المستقبل مرهون بارادة الشعوب لا بأسلحة الدمار ما تكدست وكبرت ،والسلام العادل مرهون بالعدل واحترام حقوق الاخرين . أما القنابل الذرية والهيدروجينية وكل اسلحة الموت والدمار ، فانها أحلام القوة الدالة على الضعف والفساد. ان كل شعوب العالم ترفع الصوت وتعلن الغضب ضد أولئك الذين يفكرون بالدمار وافناء الانسان .ويؤكدون ان مبادرة الاتحاد السوفييتي لنزع الصواريخ الذرية وتقليصها هي دلالة اكيدة على نهج الاتحاد السوفييتي القويم الذى يقوم على العمل الدائب من أجل انسانية اكثر سعادة بعيدا عن أهوال الدمار والموت ....

غسان مع القافله

في الثامن من تموز انفجرت عبوّة حاقدة كانت قد وضعت في سيارة غسان كنفاني ، فاستشهد الكاتب المناضل وأستشهدت معه فتاة صغيرة هي لميس حسين نجم ابنة أخت الكاتب الشهيد .

لقد أحبّ غسان الاطفال حبّا جما وأحبّ لميس بالذات ،كتب لها كل قصص الاطفال التي ابدعها قلمه ،ورسم لها مئات الصور التي تطفح بالحياة والامل المشرق والمستقبل الاكثر سعادة للاجيال الاتية. ولكن الشرّ كان يتربص لغسان ولميس ،لان غسان يحبّ وطنه ويعمل من أجله ولان لميس رمز لكل الجيل الاتي .جيل الانطلاق والتقدم .

غسان مع قافلة الشهداء ،وغسان مع قافلة الاحياء أبدا لم تمت كلماته ولن تموت، ولميس زهرة في عيون كل الاطفال ممن ولدوا وممن سينجبهم والدان كفايزة وحسين نجم ..

ممات يغيظ العدا

وفي كل يوم للحرية ابن من ابنائها يمهرها بدمه وحياته . عبد الرحيم محمود الشاعر الثائر سقط في معركة الشجرة في ١٣ تموز عام التشريد الكبير ١٩٤٨ ،سقط مرفوع الرأس لانه أراد لشعبه "حياة تسر الصديق" . والشفيع أحمد القائد الوطني السوداني ابن الطبقة العاملة تمتد له يد النذالة والعمالة، فيستشهد دفاعا عن وطنه وطبقته ..

في كل يوم شهداء للحرية ،وفي كل يوم انتصار لها وما هذه الدماء التي تهرق الا ذلك البحر الكبير الذى ستغرق فيه كل الخيانات وصنائعها ..

لتموز أمجاد والتاريخ مسيرة لا تتوقف أبدا .....

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

AL-KATEB
For human culture

Editor – Asa'd AL-asa'd
Jerusalem

39

الكاتب
للثقافة الانسانية والتقدم

Digitized by Birzeit University Library